جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

سفر حزقيال

دراسة تحليلية نقدية

إعداد الدكتور

حسام محمد توني محمد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

مستلة من

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد التاسع والثلاثون،
لعام ١٤٤١هـ- يونيو٢٠٢٠م والمودعة بدار الكتب تحت رقم
٢٠٢٠/٦١٥٧ والترقيم الدولي I.S.S.N ٢٦٣٦-٢٤٨١

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

سفر حزقيال - دراسة تحليلية نقدية -

إعداد الدكتور

حسام محمد توني محمد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط -جامعة الأزهر

البريد الالكتروني: E-Hossammohamed 4819 @azhar.edu.eg

الملخص

بدأ الباحث بحثه بالتعريف بحزقيال عند اليهود والنصارى ومن وجهة النظر الإسلامية، وهل هو نبي من أنبياء بني إسرائيل؟ وهل حزقيال هو ذوالكفل (عليه السلام) كما يعتقد بعض المؤرخين؟ ثم التعريف بسفر حزقيال ومحتوياته وسماته وغاية السفر، ثم الحيث الألوهية والمأمورات والمنهيات في سفر حزقيال، والصفات التي تتنافى مع مقام الألوهية ونقدها، ثم الحديث عن البشارة المزعومة بالمسيح في سفر حزقيال ونقدها، ثم الحديث عن الإقتباسات في العهد القديم والجديد الخاصة بسفر حزقيال، مما يدل على أن كتبة هذه الأسفار كانوا يستعينوا بنصوص من أسفار من سبقهم، ثم الحديث عن التنبؤات في سفر حزقيال وما لم يقع منها، وما سلم منها من التحريف من البشارة بنبي الإسلام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم الحديث عن الاعتراضات على سفر حزقيال والتي تشمل الأخطاء والتناقضات في سفر حزقيال حيث يحتوى سفر حزقيال على تناقضات بين نصوصه بعضها بعضاً، ونصوص الأسفار الأخرى قبله من العهد القديم، فضلاً عن اشتماله على إيحاءات جنسية تتنافى مع مقام الألوهية، ولا يليق أن تكون كلاماً على لسان نبي مرسل، فضلاً عن أن تكون وحياً من عند رب العالمين .

الكلمات المفتاحية : (العهد القديم – سفر – حزقيال – دراسة تحليلية – نقدية).

The Book of Ezekiel
Critical and Analytical Study

Prepared by Dr.

Dr. Hossam Mohammad Tony Mohammad

A Professor of Islamic Advocacy and Culture, Faculty of Religion Origins, Assiut, Azhar University

Critical and Analytical Study

Email: E-Hossammohamed 4819 **@azhar.edu.eg**

Abstract

The researcher began his research by introducing Ezekiel of the Jews, the Christians, and from the Islamic point of view, and who is one of the prophets among Israel? Would Ezekiel is "Thu Elkefl", peace be upon him, as some historians believe? Then introducing the book of Ezekiel, its contents, attributes, and the purpose of the Book, then God terms, mandates and miniatures in the book of Ezekiel, and the attributes that are incompatible with the status of primacy and its criticism, then talk about the alleged evangelization of Christ in the Book of Ezekiel and its criticism, then talk about the quotes in the old and new feast of the Book of Ezekiel, which It indicates that the writers of these books were using texts from the books of their predecessors, then talk about the prophecies in the Book of Ezekiel and what did not happen from them, and what was poisoned by them from the distortion of the good news of the Prophet of Islam, our master Muhammad, the best of prayer and peace be upon him, then talk about the objections to the Book of Ezekiel, which are They include errors and contradictions in the Book of Ezekiel, as the Book of Ezekiel contains contradictions between the texts of each other, and the texts of other books before them from the Old Feast, as well as it includes sexual overtones that are inconsistent with the position of God. And are inconsistent to be words of a prophet nor to be sent by the Lord of the Worlds.

Key Words: (The Old Feast - Book -Ezekiel - An Analytic Study – Critical).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(٢)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣)(٤).

أما بعد:

لقد كان للنصوص المقدسة أكبر الأثر في توجيه الجماعات البشرية، بغض النظر عن مصدر هذه النصوص سواء أكان إلهياً أم بشرياً، والمتأمل في تاريخ

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠، ٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة أخرجها الترمذي في سننه في كتاب النكاح – باب ما جاء في خطبة النكاح – ٣ – ٤٠٤، ٤٠٥ برقم ١١٠٥، وقال الترمذي حديث حسن (الجامع الصحيح للترمذي – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – القاهرة، ط٣، شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥).

الشعب اليهودي في نشاطاته التي جاءت بعد السبي البابلي[١] خاصة، يجد أن أغلبها مرتبط بالنص المقدس، سواء نص العهد القديم أو نص التلمود في مرحلة لاحقة، وبتعبير أكثر دقة يمكن القول أنه كان شديد الحرص على تأصيل سلوكياته تجاه الآخرين، تلك السلوكيات التي كان العداء والاحتقار للآخر سمتها الأساسية، وما ذلك إلا ليضفي عليها نوعاً من المشروعية، غير أن الحديث عن هذا المستوى من المشروعية يدفعنا لمساءلة النصوص المعتمدة في عملية التأصيل هذه لنقف على مدى قداستها، تلك القداسة التي تحدد وفقاً لقداسة المصدر من جهة، وصحة المضمون من جهة ثانية، الشيء الذي لا يمكن الإجابة عنه إلا إذا أخضعناها – كما كان حال المحدثين مع النصوص الحديثية – إلى دراسة نقدية.

(١) السبي البابلي: هي المأساة التي يتذكرها اليهود بحسرة ومرارة، وهي ما حصل لهم عام ٦٠٣ قبل الميلاد، وقيل ٦٠٥ على يد عدد من الملوك البابليين، وقد أُثير حول هذه المأساة جدل كبير، ونُسجت فيه خرافات وأساطير، ولا تزال الدراسات عنها إلى يومنا هذا، ففي عام ٦٠٣ أو ٦٠٥ قبل الميلاد تولى نبوخذ نصر العرش الكلداني البابلي في العراق، وفي عهده بلغت الدولة أوجها، وحالف الملك اليهودي يواقيم إلا أن العلاقات بينهما تدهورت عندما حاول يواقيم التخلص من الحلف مع جاره القوي؛ فجرد نبوخذ نصر حملة عسكرية حاصر فيها القدس، وفتحها، واقتاد الملك الجديد يهويا كين، وحاشيته، وأركان حكمه، وأشراف دولته إلى بابل عام ٥٨٦ قبل الميلاد، وتشير بعض الروايات التاريخية إلى سبي بابلي لاحق بعد محاولة صدقيا ملك يهودا التمرد على الحكم الكلداني مما أدى إلى تجريد حملة بابلية أخرى انتهت عام ٥٨٦ قبل الميلاد بحرق هيكل سليمان بن داود (عليه السلام) والقضاء على الدولة العبرية، وسبي حوالي ٥٠ ألف يهودي إلى العراق هم أغلبية ما تبقى في القدس، وقد ساقهم الكلدانيون مكبلين بالحديد والأصفاد إلى أراضي العراق (مصطلحات في كتب العقائد – محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد ص ٩٧ – درا بن خزيمة – ط: الاولى).

ولما كان منهج الإسلام في الدعوة إلى الله تعالى يقوم على أساس بيان وتقرير العقيدة الصحيحة وتحصين أتباعه من الانحراف في الفكر والعقيدة وذلك عن طريق بيان مواطن الانحراف في الأديان الأخرى، والقرآن الكريم وهو المصدر الأول للدعوة – بجانب دعوته إلى العقيدة الصحيحة وبيان حقائق الإسلام وشريعته، قد عرض مقولات الأديان وآراء الملل والنحل المختلفة، التي كانت منتشرة وقت نزوله، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1]، ويقول (ﷻ): ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[2].

ولم يكن عرض القرآن الكريم لمقولات هؤلاء وآرائهم من باب السياحة الفكرية أو الترف المعرفي كلا، ولكنه عرض هذه المقولات وتلك الآراء ليرد عليها ويدحضها، وقد ناقش الأديان المحرَّفة والعقائد الباطلة وبرهن على بطلانها وفسادها ودحض كل فرَّية وأبان عن الدين الصحيح الذي هو دين الأنبياء جميعاً، ومن هذا المنطلق نعرض هنا لسفر من أسفار اليهود والنصارى المقدسة عندهم لبيان ما يحتوى عليه من نصوص يدعون قدسيتها، وما تحتوى عليه هذه النصوص من ألفاظ وكلمات تنفي قدسيتها أو إلهية مصدرها، وتتعارض مع ما يقره الفكر السليم والعقل المستقيم، ولسان حال هذه النصوص يقر ببشرية مصدرها وبعدها كل البعد عن المصدر الإلهي، ومضمونها يدل على أنها ليست كلاماً لله تعالى، وليست إخباراً عن نبي، وليست تأليف عالم يتقي الكذب، بل من تأليف زنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب، وتعد التوراة والكتب الملحقة بها،

(١) سورة الحج الآية (١٧).

(٢) سورة الجاثية الآية (٢٤).

والتلمود هي مصادر اليهود التي يستمدون منها عقيدتهم ومنهجهم، ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع (سفر حزقيال دراسة تحليلية نقدية).

أسباب اختياري للموضوع

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة عوامل أهمها ما يلي:

١- أهمية الموضوع التي سبقت الإشارة إليها وكونه جديراً بالبحث والدراسة.

٢- بيان شخصية حزقيال وسفره، وسمات السفر وغايته.

٣- بيان حقيقة الألوهية كما يصورها سفر حزقيال.

٤- بيان المأمورات والمنهيات الواردة في سفر حزقيال.

٥- بيان تأثر سفر حزقيال بسفر أرميا وتأثر سفر رؤيا يوحنا بسفر حزقيال.

٦- زعم النصارى تنبأ سفر حزقيال بالمسيح (عليه السلام).

٧- بيان التنبؤات في سفر حزقيال التي تنبأ بها حسب زعمهم ولم تتحقق.

٨- بيان الاعتراضات الواردة على سفر حزقيال والألفاظ التي لا تليق بكتاب مقدس ولا نبي مرسل.

٩- بيان الإيحاءات الجنسية الواردة بسفر حزقيال التي تتنافى مع كونه كتاباً مقدساً.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات والرسائل العلمية حول أسفار العهد القديم والجديد تحليلاً ونقداً، وبالبحث لم أعثر على رسالة علمية أو كتاب تناول سفر حزقيال بالتحليل والنقد بعنوان البحث: **(سفر حزقيال دراسة تحليلية نقدية)**.

منهج البحث:

وقد حاولت في بحثي أن التزم المنهج العلمي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وكان منهجي كالآتي:

١- استخدمت عدة مناهج في البحث ومن أهمها: المنهج الوصفي[١]، وذلك حيث اعتمدت الوصف التحليلي لموضوع الدراسة ببيان وتفصيل الآراء في المسألة محل البحث مع تحليل تلك الآراء.

٢- **والاستقرائي**[٢]، والذي يعتمد على استقراء النصوص وأقوال اليهود والنصارى في القضية محل البحث.

٣- **والاستنباطي**[٣]، حيث قمت باستقراء النصوص وجمع ما تيسر منها للوصول إلى نتيجة صحيحة وهي أن هذا السفر ليس وحياً إلهيا، ولا كلام نبي مرسل من عند الله وحاشاه.

٤- **المنهج النقدي**[٤]: حيث قمت – في كثير من الأحيان – بتمحيص ونقد رأي اليهود والنصارى في القضية محل البحث لبيان تحريفهم لكتابهم وما يحتوي عليه.

---

(١) وهذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا (البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، د. ذرقان عبيدات وآخرين ص٢٢٣ – ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان– الأردن – ط خامسة ١٤١٧هـ–١٩٩٦م).

(٢) وهذا المنهج يعتمد على استقراء النصوص قراءة دقيقة، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع بعد توثيقها للوصول إلى نتيجة صحيحة (مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د. حلمي عبد المنعم صابر ص٢٣ بتصرف يسير– الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – ط ثانية ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م).

(٣) وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى القوانين التي تتوقف على طبيعة الظواهر، حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج (مناهج البحث العلمي – د. عبد اللطيف محمد العبد ص٥٧ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ– ١٩٧٩م).

(٤) المنهج النقدي هو: عملية محاكمة وتقويم تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال بيان مواطن الخطأ والصواب بناء على مقاييس متفق على جلها، أو كلها كقواعد فهم النصوص الشرعية (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د. فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف – الدار البيضاء – مطبعة النجاح الجديدة – ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م).

٥- المنهج المقارن[١]: حيث قمت في بعض المواضع بالمقارنة بين نصوص سفر حزقيال ونصوص غيره من أسفار الكتاب المقدس لبيان التناقض والتعارض بينها.

٦- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وفقرات الكتاب المقدس قمت بعزوها إلى أسفارها.

٧- تحريت صحة الأحاديث النبوية التي تخدم موضوعات هذه الرسالة وتخريجها من مصادرها الأصلية قدر الطاقة.

٨- البعد عن التهويل والتهوين والإفراط والتفريط في عرض القضايا، والاقتصار على طرح الحقائق الموصلة للحكم كما يقتضيه الإنصاف ويتطلبه البحث العلمي.

٩- التزمت الأمانة العلمية في كل ما نقلت، فحين أنقل نصاً من أحد المراجع فإني أنقله من أصله الذي ذكر فيه أولا، إلا أن يتعذر النقل منه فأقرب فرع إليه.

١٠- ختمت البحث بخلاصة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

ويشتمل هذا البحث على: مقدمة، وستة مباحث وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة: وبها افتتاحية البحث وأهمية الموضوع وحيويته والأسباب التي دعتني لاختياره والكتابة فيه ومنهج البحث فيه وخطة سير البحث.

---

(١) المنهج المقارن هو: المنهج الذي يسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د. فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف).

المبحث الأول: التعريف بحزقيال وسفره

- **المطلب الأول:** التعريف بالكتاب المقدس.
- **المطلب الثاني:** التعريف بحزقيال.

أولاً: حزقيال عند اليهود والنصارى.

ثانياً: حزقيال من وجهة النظر الإسلامية.

- **المطلب الثالث:** التعريف بسفر حزقيال.

المبحث الثاني: الألوهية والمأمورات والمنهيات في سفر حزقيال

- **المطلب الأول:** الصفات التي تتفق مع مقام الألوهية في سفر حزقيال.
- **المطلب الثاني:** الصفات التي تتنافى مع مقام الألوهية في سفر حزقيال عرض ونقد.
- **المطلب الثالث:** المأمورات والمنهيات في سفر حزقيال.

المبحث الثالث: البشارة بالمسيح في سفر حزقيال عرض ونقد

- **المطلب الأول:** غصن الرب والراعي المحب في سفر حزقيال.
- **المطلب الثاني:** ميلاد المسيح والتشابهات المزعومة في سفر حزقيال.

المبحث الرابع: الاقتباسات في سفر حزقيال بالعهد القديم والجديد

- **المطلب الأول:** تأثر سفر حزقيال بسفر أرميا.
- **المطلب الثاني:** تأثر رؤيا يوحنا بسفر حزقيال.

المبحث الخامس: التنبؤات في سفر حزقيال

- **المطلب الأول:** التنبؤات التي لم تتحقق في سفر حزقيال.
- **المطلب الثاني:** البعث والبشارة بالنبي محمد (ﷺ) في سفر حزقيال.

المبحث السادس: الاعتراضات على سفر حزقيال

- **المطلب الأول:** الأخطاء والتناقضات في سفر حزقيال.
- **المطلب الثاني:** الإيحاءات الجنسية في سفر حزقيال.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي أسفرت عنها الدراسة.

المبحث الأول

التعريف بحزقيال وسفره

المطلب الأول

التعريف بالكتاب المقدس

(الكتاب المقدس عند المسيحيين يشمل (العهد القديم) و (العهد الجديد) وللأسف المسيحيين مع تقديسهم للتوراة لم يتبعوها، فأحلوا ما حرمته، ولم يلزموا حدودها، ولما لم يكن في وسعهم أن يتصرفوا في نصوصها؛لأن نصوصها ثابتة عند أعدائهم اليهود، فإنهم عمدوا إلى المجامع يغيرون بها ما يشاءون مما نصت عليه التوراة، وراحوا أحياناً يفسرون التوراة بما يناسب الإنجيل كما ظهر في محاولتهم ليجدوا في التوراة دليلاً على ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس وتتمثل أهمية العهد الجديد في أنه أولاً: كتاب المسيحيين المباشر، وثانياً: يفسر التوراة ويوجهها حسب اعتقاد المسيحيين)[1].

(فقد استقر رأى المسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفراً من أسفارهم، وقرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، أي الموحى بها، ويقصدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها، وأطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم (العهد القديم)، فتسمية هاتين المجموعتين من الأسفار بهذين الاسمين هي تسمية متأخرة لاحقة لظهور المسيحية ويقصد بكلمة (العهد) في هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق، أي: إن كلتا المجموعتين

(١) المسيحية – أحمد شلبي – ص ٢٠٤ – مكتبة النهضة المصرية – ط ١٠ – ١٩٩٨م.

تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس، فأولاهما تمثل ميثاقاً قديماً يرجع إلى عصر موسى، والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً بدأ بظهور عيسى (عليه السلام))[1].

فالكتاب المقدس قسمان العهد القديم والعهد الجديد وهما كالتالي:

(أ) العهد القديم:

(هو النص الأساسي الذي يقوم عليه دين اليهود، وهو في صورته التي وصل إلينا بها يحتوي على **ثلاثة أقسام:** التوراة، وأسفار الأنبياء، والكتب أو أسفار الحكمة)[2]، وقد أطلق اسم (العهد القديم) في العصور المسيحية على أسفار اليهود للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق، أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه، فأولاهما تمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى، والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى، ويرجح أن اسم العهد القديم مستمد من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس[3])[4]، (وقد كان مدلول التوراة في البداية ينصرف إلى الخمسة أسفار الأولى من العهد القديم، وهي المسماة (أسفار موسى) ولكن هذا المدلول لم يلبث

(١) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ٨٥، ٨٦ ط أولى – مكتبة نهضة مصر بالفجالة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه – د. حسن ظاظا – ص ١٢ – معهد البحوث والدراسات العربية.

(٣) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٣: ١٤): (بل اغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير منكشف الذي يبطل في المسيح).

(٤) التوراة الهيروغليفية – د. فؤاد حسنين علي – ص ١٢، ١٣ بتصرف – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

أن اتسع فشمل أسفار العهد القديم كلها)[١]، (وقد اختلف أحبار اليهود في عدد هذه الأسفار، وإن كان أكثرهم قد أجمعوا أو كادوا على أنها أربعة وعشرون سفراً ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام رئيسية)[٢] وهي:

(أ) التوراة: وتشمل خمسة أسفر (سفر التكوين – سفر الخروج — سفر اللاويين – سفر العدد سفر التثنية).

(ب) أسفار الأنبياء: هذا هو القسم الثاني من أقسام العهد القديم (وهذا القسم من العهد القديم يتضمن استمراراً لما وقع من الأحداث للعبريين بعد موت موسى، منذ دخولهم أرض فلسطين، مع يوشع بن نون، خادم موسى وخليفته إلى أن خرجوا منها في السبي البابلي على يد الإمبراطور الكلداني بختنصر تقريباً، وبالرغم مما يبدو من أن الذين نظموا العهد القديم هذا التنظيم كانوا حريصين على السرد التاريخي المرتب، فإن العلماء المحدثين قد لاحظوا أن هذا التنظيم جزئي وأن ترتيبهم غير محكم في تفاصيله، ولكن الواضح أن هذا القسم يغطي فترة زمنية تمتد بين حوالي سنة ١٣٠٠ وسنة ٣٠٠ ق. م – أي قرابة ألف سنة)[٣]، وهي تعرض (لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين وتفصيل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شئونهم)[٤].

(وتنشطر أسفار الأنبياء إلى شطرين:

١ – **الشطر الأول:** الأنبياء المتقدمون أو الأنبياء الأول ويضم أربعة أسفار:

---

(١) المجتمع اليهودي – زكي شنودة – ص ٢٨٥ – مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) التوراة الهيروغليفية – د. فؤاد حسنين علي – ص ١٢، ١٣ بتصرف، الفكر الديني الإسرائيلي – حسن ظاظا – ص ١٢.

(٣) الفكر الديني الإسرائيلي – حسن ظاظا – ص ٣٦.

(٤) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ١٤.

(٦- يوشع ٧- القضاة ٨- صموئيل الأول والثاني ٩- الملوك الأول والثاني).

٢- **الشطر الثاني:** الأنبياء المتأخرون ويتفرع من هذا الشطر إلى فرعين هما:

(أ) فرع الأنبياء الكبار: ويقعون في ثلاثة أسفار وهي:

(١٠- إشعياء ١١- إرميا ١٢- حزقيال).

(ب) فرع الأنبياء الصغار أو الأنبياء الإثنا عشر وهم:

(ناحوم، حبقوق، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، صفينا، حجي، زكريا، ملاخي).

ويقع هؤلاء جميعاً في سفر واحد (رقم ١٣) حيث يكونون مجموعة واحدة)[١].

(ج) الكتابات أو الكتب:

هذا هو القسم الثالث من أقسام العهد القديم ويسمى (أيضاً كتب الحكمة وهي: مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي شعراً أو نثراً، وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم تتواتر عبر الأجيال، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود، ويحتوي كثير منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في فلسطين، أو الرجوع إليها بعد السبي البابلي على يد الإمبراطورية الفارسية، وتحت سيادتها)[٢]، (ويحتوي هذا القسم على أحد عشر سفراً وهي: (١٤- المزامير ١٥- الأمثال ١٦- أيوب ١٧- نشيد الأنشاد ١٨ - راعوث ١٩- مراثي إرميا ٢٠- الجامعة ٢١- إستير ٢٢- دانيال ٢٣- عزرا ونحميا ٢٤- أخبار الأيام الأولى والثانية)[٣].

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي - حسن ظاظا - ص ٣٦: ٥٠ بتصرف، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية - فتحي محمد الزغبي - ص ٤٩، ٥٠ - دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية - ط أولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢) المرجع نفسه - ص ٥٣.

(٣) الفكر الديني الإسرائيلي - حسن ظاظا - ٥٣: ٥٥.

مما سبق يتضح لنا أن الكتاب المقدس قسمان العهد القديم والعهد الجديد، وأن العهد القديم بناءً على الرأي السائد لدى اليهود يحوي ثلاثة أقسام رئيسية وهي التوراة، والأنبياء، والكتابات أو الكتب، وهذا هو الرأي الشائع الذي أقرته الأغلبية من أحبار اليهود.

(ب) العهد الجديد:

ترجع أسفار العهد الجديد إلى (ثلاث مجموعات وسفرين، فالمجموعات هي: مجموعة الأناجيل وعددها أربعة، ومجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشرة رسالة، ومجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل، وأما السفران فهما: سفر أعمال الرسل، وسفر رؤيا يوحنا)[١].

وسنفصِّل الكلام على هذه الأسفار فيما يلي:

(١) الأناجيل:

(الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين أربعة: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، ومكان الأناجيل في النصرانية مكان القطب والعماد، وإذا كانت شخصية المسيح وما حاطوها به من أفكار هي شعار المسيحية، فإن هذه الأناجيل هي المشتملة على أخبار تلك الشخصية، من وقت الحمل إلى وقت صلبه في اعتقادهم وقيامته من قبره بعد ثلاث ليال، ثم رفعه بعد أربعين ليلة، وهي بهذا تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح في زعمهم، والصلب والفداء، أي إنها تشتمل على لب المسيحية في نظرهم بعد المسيح ومعناها)[٢].

(٢) بقية أسفار العهد الجديد:

(١) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ٨٦.

(٢) محاضرات في النصرانية – محمد أبو زهرة – ص ٤٠، ٤١ – دار الفكر العربي.

(تمثل الأناجيل الأربعة المعتمدة المجموعة الأولى من أسفار العهد الجديد، وهى في نظرهم أهم مجموعاته، أما بقية أسفار هذا العهد فعددها ثلاث وعشرون سفراً منها سفران منفردان، وهما سفر أعمال الرسل للوقا وسفر رؤيا يوحنا ومجموعتان من الأسفار: تضم أحدهما أربعة عشر سفرا وهى رسائل بولس، وتضم الأخرى سبعة أسفار وهى الرسائل الكاثوليكية)[١].

رسائل بولس:

رسائل بولس عددها اليوم (أربع عشرة رسالة كلها في الأصل باللغة اليونانية في عصور مختلفة تبدأ من نحو سنة ٤٥ ميلادية وتنتهى حوالى سنة ٦٥ ميلادية، منها عشر رسائل إلى بعض البلاد وبعض الشعوب وأربع رسائل إلى بعض تلاميذه.

أما الرسائل العشر التي أرسلها إلى بعض البلاد وبعض الشعوب فهي: رسالة إلى الرومان، ورسالتان إلى أهل كورنثوس، ورسالة إلى أهل غلاطيا، ورسالة إلى أهل أفسوس، ورسالة إلى أهل فيلبى، ورسالة إلى أهل كولوس، ورسالتان إلى أهل تسالونيكى، ورسالة إلى العبريين.

وأما الرسائل الأربع التي أرسلها إلى بعض تلاميذه فهي: رسالتان إلى تلميذه تيموثاوس، ورسالة إلى تلميذه تيطس، ورسالة إلى تلميذه فيلمون.

وتستأثر هذه الرسائل بأكبر حيز من العهد الجديد، حتى أنها لتستغرق وحدها نحو ثلث صفحاته، وهى تعرض في صورة مفصلة لكثير من عقائد الديانة المسيحية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، وتوجه قسطاً كبيراً من عنايتها إلى توضيح العقيدة وتقرير ألوهية المسيح وبنوته لله ومبدأ التثليث، ومن أجل ذلك تعتمد المسيحية الحاضرة على رسائل بولس أكثر من اعتمادها على ما عداها من أسفار العهد الجديد، وتنسب هذه المسيحية إلى بولس أكثر مما تنسب إلى سواه، حتى

(١) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ١١٣.

أن كلمة رسول إذا أطلقت تنصرف عندهم إليه وحده)[١]، هذا (ولم تعتمد الكنيسة هذه الرسائل جميعها إلا في سنة ٣٦٤م، أما قبل ذلك فكان بعض هذه الرسائل موضع شك في صحة نسبتها إلى بولس عند كثير من المسيحيين)[٢].

الرسائل الكاثوليكية: -

(والرسائل الكاثوليكية، وهى سبع رسائل كتبت كلها في الأصل باللغة اليونانية، وكتبت في عهود مختلفة، ويرجع أقدمها إلى حوالى سنة ٥٠م، وأحدثها إلى حوالى سنة ٩٠م، منها رسالة للحوارى يعقوب الصغير ورسالتان لبطرس كبير الحوارين وثلاث رسائل للحوارى يوحنا صاحب الإنجيل الرابع ورسالة للحوارى يهوذا أخي يعقوب الصغير، ولا تستأثر هذه الرسائل كلها في العهد الجديد إلا بحيز يسير لا تزيد نسبته كثيراً على نسبة خمسة في المائة، وتعرض هذه الرسائل لبعض نواح من عقائد الديانة المسيحية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، فهي تتفق في موضوعها مع رسائل بولس، ومن أجل ذلك يطلق على رسائل بولس والرسائل الكاثوليكية اسم (الأسفار التعليمية)، وذلك في مقابل أسفار الأناجيل وسفر أعمال الرسل التي يطلق عليها اسم (الأسفار التاريخية)[٣].

هذا (ولم تعتمد الكنيسة هذه الرسائل جميعها إلا في سنة ٣٦٤م، أما قبل ذلك فكان كثير منها موضع شك في صحة حقائقها وصحة نسبتها إلى أصحابها عند كثير من المسيحيين)[٤].

---

(١) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ١١٦.

(٢) المرجع نفسه – ص ١١٧.

(٣) المرجع نفسه – ص ١١٧، ١١٨ بتصرف.

(٤) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ١١٨.

وبهذا يتضح لنا أن الكنيسة نفسها لم تعترف بهذه الرسائل إلا بعد سنيين عديدة وكانت قبل ذلك موضع شك كبير، في حقائقها وما تحتوى عليه وفى نسبتها إلى أصحابها، فكيف يعتبرون هذه الكتب إلهية أو موحى بها من الله؟، فضلاً عما تحتوى عليه من الشرك والقول بألوهية غير الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

المطلب الثاني
التعريف بحزقيال

أولا: حزقيال عند اليهود والنصارى:

١- مفهوم النبوة عند اليهود:

(المفهوم الصحيح للنبوة والرسالة: هو أنها اصطفاء من الله تعالى واختصاص منه لعبد من عباده يوحى إليه الحق من السماء سواء أمره بالتبليغ أو لم يأمره، ولكن النبوة عند اليهود كان لها مفهوم آخر فهي لا تقتصر على من اختارهم الله لذلك، وإنما تتسع لكي تشمل كل من يدعى النبوة من الكهنة والسحرة والمخادعين والكاذبين)[(١)].

(وكلمة نبي في عرف اليهود واسعة المدلول، فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وأنبأهم بوحيه لإصلاح حال المجتمعات التي وجدوا فيها، كما تشمل الكثير من أدعياء النبوة الذين كان منهم الساحر والمنجم والمنافق وغيرهم، وإلى هذا يشير حزقيال "(١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٢«يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. ٣هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. ٤أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلُ صَارُوا كَالثَّعَالِبِ فِي الْخِرَبِ. ٥لَمْ تَصْعَدُوا إِلَى الثُّغَرِ،

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – أ. د – سعد الدين صالح ص ٣٢٢ – ط. دار الصحابة بالإمارات ١٩٩٠م.

وَلَمْ تَبْنُوا جِدَارًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِلْوُقُوفِ فِي الْحَرْبِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ. ٦رَأَوْا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ، وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ. ٧أَلَمْ تَرَوْا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟)[١].)[٢].

ويفهم مما سبق أن مفهوم النبوة عندهم يشمل الأنبياء وأدعياء النبوة الكذبة، وإذا كانت أسفار العهد القديم قد اتهمت أنبياء الله الصادقين كداوود وسليمان (b) وغيرهم بكل نقيصة فما بالك بصفات الأنبياء الكذبة، وقد تحدثت أسفار العهد القديم عن ظهور أعداد كبيرة من المتنبئين كما جاء في سفر حزقيال في الموضع السابق وفي غيره[٣].

(١) سفر حزقيال (١٣ : ١ – ٨).

(٢) مقارنة الأديان أ. د – عوض الله حجازي ص ١١٧ – ط دار الطباعة المحمدية – القاهرة – بدون تاريخ.

(٣) سفر التثنية: (١٨: ٢٠ – ٢٢)، تثنية: (١٣: ١ – ٥)، ملوك الأول (٢٢: ١٠ – ٢٣) وملوك الأول (١٨: ١٧ – ٢٥) وملوك الأول (١٨: ٢٦ – ٤٠)، أرميا: (١٤: ١٤)، أرميا (٢٣: ١١ – ٣٥)، سفر حزقيال (١٣ : ١ – ٨).

٢- معنى كلمة حزقيال:

حزقيال: (معنى أسمه "قوة الله" أو "تقوى بالله" أو تمنطق بحزام)[١]، وهذا الاسم يشير- على حد زعمهم – (لما عمله النبي فعلاً إذ قد قواه الله وأظهر قوته فيه، وعموماً من يدعوه الله للخدمة يمنحه القوة للتنفيذ، ولكن كان الشعب في أيام حزقيال في حالة سيئة جداً، والله أعطاه القوة ليتنبأ بلا خوف لهذا الشعب، وليتنبأ بالخراب على أورشليم بسبب خطايا شعبها، لذلك قال له الله: "ها قد جعلت وجهك صلباً مثل وجوههم[٢].

وقد تنبأ حزقيال في أوائل فترة السبي، وكان هو ودانيال ضمن المسبيين، وعاش حزقيال بجوار نهر خابور، وكان متزوجاً، ولد حوالى سنة ٦٢٣ ق.م، وكان والده وإسمه بوزى كاهناً من نسل صادوق، إذاً فقد عايش النبي الخدمة الكهنوتية في الهيكل، وكان يحلم في صباه بالكهنوت حينما يصل لسن الثلاثين التي يبدأ فيها الكاهن عمله، ولكن جاء السبي وحطم هذه الأمال)[٣].

وفي قاموس الكتاب المقدس جاء: (حَزْقِيَال: =

---

(١) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص٢- مشروع الكنوز القبطية – ب. ط. ت، شرح الكتاب المقدس – من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٦ بتصرف – بدون طبعة – بدون تاريخ – الكتاب موجود بموقع الأنبا تكلا هيمانوت : بوابة عامة عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – مصر – ايميل takla.org –st، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص٤ بتصرف – كاهن كنيسة العذراء مريم – الصاغة ملوي – مشروع الكنوز القبطية.

(٢) جاء في سفر حزقيال (٣: ٨): (٨هأَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ وَجْهَكَ صُلْبًا مِثْلَ وُجُوهِهِمْ، وَجَبْهَتَكَ صُلْبَةً مِثْلَ جِبَاهِهِمْ).

(٣) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص٢.

= اسم عبري معناه "الله يقوي"، وهو أحد أبناء الأنبياء الكبار، ابن بوزي، ومن عشيرة كهنوتية[١]، ولد وكبر ونشأ في فلسطين، وربما في أورشليم في بيئة الهيكل، أثناء خدمة النبي أرميا، ثم حُمِل مسبيًا من يهوذا مع يهوياكين (٥٧٩ ق.م) ثماني سنوات بعد نفي دانيال (حز ٣٣: ٢١ و٤٠: ١ وقارنه مع ٢ ملوك ٢٤: ١١-١٦)[٢]، وكان شابًا في ذلك الوقت، ولم يكن طفلًا لكنه كان تحت السن عندما نهض اللاويون بواجباتهم وحسبوا في الإحصاء كرجال، وعاش مع المسبيين اليهود على نهر خابور أو "كبار" وهو قناة في أرض بابل، وربما كانت

(١) جاء في حزقيال (١: ٣): (٣صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ).

(٢) جاء في حزقيال (٣٣: ٢١): (٢١وَكَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَةَ مِنْ سَبْيِنَا، فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ ،فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَيَّ مُنْفَلِتٌ مِنْ أُورُشَلِيمَ، فَقَالَ: «قَدْ ضُرِبَتِ الْمَدِينَةُ»)، و في حزقيال (٤٠: ١): (١فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سَبْيِنَا، فِي رَأْسِ السَّنَةِ، فِي الْعَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ عَشَرَةَ، بَعْدَ مَا ضُرِبَتِ الْمَدِينَةُ فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ، كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ وَأَتَى بِي إِلَى هُنَاكَ)، وفي الملوك الثاني (٢٤: ١١- ١٦): (١١وَجَاءَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَبِيدُهُ يُحَاصِرُونَهَا. ١٢فَخَرَجَ يَهُويَاكِينُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَعَبِيدُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَخِصْيَانُهُ، وَأَخَذَهُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ. ١٣وَأَخْرَجَ مِنْ هُنَاكَ جَمِيعَ خَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَخَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَسَّرَ كُلَّ آنِيَةِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. ١٤وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ، عَشَرَةَ آلاَفِ مَسْبِيٍّ، وَجَمِيعَ الصُّنَّاعِ وَالأَقْيَانِ. لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ مَسَاكِينُ شَعْبِ الأَرْضِ. ١٥وَسَبَى يَهُويَاكِينَ إِلَى بَابِلَ. وَأُمَّ الْمَلِكِ وَنِسَاءَ الْمَلِكِ وَخِصْيَانَهُ وَأَقْوِيَاءَ الأَرْضِ، سَبَاهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. ١٦وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْبَأْسِ، سَبْعَةُ آلاَفٍ، وَالصُّنَّاعُ وَالأَقْيَانُ أَلْفٌ، وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، سَبَاهُمْ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ).

في تل أبيب (حزقيال ١: ١، ٣ و ٣: ١٥)[١]، تزوّج ربما مبكرًا في السنة السادسة، أو على الأكثر في السنة التاسعة من السبي، وكان له بيت وزوجة (ص ٨: ١ و٢٤: ١، ١٨)[٢].

بدأت خدمته النبوية في السنة الخامسة لسبي يهوياكين، أي بزمن مدته ٧ سنين قبل خراب الهيكل في أورشليم، بينما كان ساكنًا على ضفاف الخيبر (ص ١: ١، ٢)[٣]، وكان في السنة الثلاثين من عمره وهي السن التي فيها يدخل اللاويون الخدمة (عدد ٤: ٣)[٤]، والنظرية أن السنة الثلاثين لا تشير إلى سن حزقيال، لكنها تاريخ محسوب إما من اعتلاء نبوخذ نصر العرش، أو من

(١) جاء في حزقيال (١: ١، ٣): (١كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلاَثِينَ، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ)، (٣صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ)، وفي حزقيال (٣: ١٥): (١٥فَجِئْتُ إِلَى الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ تَلِّ أَبِيبَ، السَّاكِنِينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَحَيْثُ سَكَنُوا هُنَاكَ سَكَنْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مُتَحَيِّرًا فِي وَسْطِهِمْ).

(٢) جاء في حزقيال (٨: ١) : (١وَكَانَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ، فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي، وَمَشَايِخُ يَهُوذَا جَالِسُونَ أَمَامِي، أَنَّ يَدَ السَّيِّدِ الرَّبِّ وَقَعَتْ عَلَيَّ هُنَاكَ)، وحزقيال (٢٤: ١ و١٨): (١وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيَّ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، فِي الْعَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ قَائِلاً:)، (١٨فَكَلَّمْتُ الشَّعْبَ صَبَاحًا وَمَاتَتْ زَوْجَتِي مَسَاءً. وَفَعَلْتُ فِي الْغَدِ كَمَا أُمِرْتُ).

(٣) جاء في حزقيال (١: ١ – ٢): (١كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلاَثِينَ، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ،فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ. ٢فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ سَبْيِ يُويَاكِينَ الْمَلِكِ).

(٤) جاء في سفر العدد (٤: ٣): (٣مِنِ ابْنِ ثَلاَثِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا إِلَى ابْنِ خَمْسِينَ سَنَةً، كُلِّ دَاخِلٍ فِي الْجُنْدِ لِيَعْمَلَ عَمَلاً فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ).

إصلاحات يوشيا، تسقط بالنظر إلى إِرْمِيَا (٢٥: ١ و٣)[١] و (٢ ملوك ٢٣: ٣٦)، (٢٥: ٢-٦)[٢] وحزقيال (١: ٢)[٣]، ومع أنه كان مسبيًا في أرض غريبة، إلاّ أنه كانت له الحرية أن ينطق بنبواته، وكان يرجع إليه شيوخ الشعب لأجل النصيحة (ص ٨: ١ و١٤: ١ و٢٠: ١)[٤]، ==

(١) جاء في سفر إِرْمِيَا (٢٥: ١ و٣) : ([١]اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا عَنْ كُلِّ شَعْبِ يَهُوذَا، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، هِيَ السَّنَةُ الأُولَى لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ)، ([٣]«مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَةَ لِيُوشِيَّا بْنِ آمُونَ مَلِكِ يَهُوذَا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، هذِهِ الثَّلاَثِ وَالْعِشْرِينَ سَنَةً، صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ فَكَلَّمْتُكُمْ مُبَكِّرًا وَمُكَلِّمًا فَلَمْ تَسْمَعُوا).

(٢) جاء في سفر الملوك الثاني (٢٣: ٣٦): ([٣٦]كَانَ يَهُويَاقِيمُ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ زَبِيدَةُ بِنْتُ فِدَايَةَ مِنْ رُومَةَ)، جاء في سفر الملوك الثاني (٢٥: ٢ – ٦): ([٢]وَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ تَحْتَ الْحِصَارِ إِلَى السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا. [٣]فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ اشْتَدَّ الْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ خُبْزٌ لِشَعْبِ الأَرْضِ. [٤]فَثُغِرَتِ الْمَدِينَةُ، وَهَرَبَ جَمِيعُ رِجَالِ الْقِتَالِ لَيْلاً مِنْ طَرِيقِ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ اللَّذَيْنِ نَحْوَ جَنَّةِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْكِلْدَانِيُّونَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مُسْتَدِيرِينَ. فَذَهَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ. [٥]فَتَبِعَتْ جُيُوشُ الْكِلْدَانِيِّينَ الْمَلِكَ فَأَدْرَكُوهُ فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَتْ جَمِيعُ جُيُوشِهِ عَنْهُ. [٦]فَأَخَذُوا الْمَلِكَ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ وَكَلَّمُوهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ).

(٣) جاء في سفر حزقيال (١: ٢): ([٢]فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ سَبْيِ يُويَاكِينَ الْمَلِكِ)

(٤) جاء في سفر حزقيال (٨: ١): ([١]وَكَانَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ، فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي، وَمَشَايِخُ يَهُوذَا جَالِسُونَ أَمَامِي، أَنَّ يَدَ السَّيِّدِ الرَّبِّ وَقَعَتْ عَلَيَّ هُنَاكَ)،(١٤: ١): ([١]فَجَاءَ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَجَلَسُوا أَمَامِي)، (٢٠: ١): ([١]وَكَانَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ، فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ،فِي الْعَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ، أَنَّ أُنَاسًا مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ جَاءُوا لِيَسْأَلُوا الرَّبَّ، فَجَلَسُوا أَمَامِي).

== لكن كلماته لم تتبع بأمانة (٣٣: ٣٠-٣٣)[١])[٢].

مما سبق يتضح لنا أن معنى كلمة حزقيال تقوى بالله، وقيل: اسم عبري معناه "الله يقوي"، وهو – على حد زعمهم – أحد أبناء الأنبياء الكبار، ابن بوزي، ومن عشيرة كهنوتية، ولد حوالى سنة ٦٢٣ ق.م، وتنبأ في أوائل فترة السبي، وكان هو ودانيال ضمن المسبيين، وعاش بجوار نهر خابور، وكان متزوجاً، وكان تنبأ في السنة الثلاثين من عمره وهي السن التي فيها يدخل اللاويون الخدمة.

٣- حزقيال قبل السبي

(ولد حوالي ٦٢٣ ق. م، وكان والده بوزي كاهنًا من نسل صادوق، يرى بعض الحاخامات أنه ابن إرميا النبي الذي كان يُدعى "بوزي"، لأن اليهود كانوا يستخفون به (بوزي).

اتسمت هذه الفترة بأمرين لا يمكن تجاهلهما: **أولًا:** حركة الإصلاح على يدَّي يوشيا الملك عام ٦٢١ ق.م، **وثانيًا:** حالة الانتعاش النبوي، وقد تأثر النبي بهذين الأمرين.

---

(١) جاء في سفر حزقيال (٣٣: ٣٠ – ٣٣): (٣٠«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّ بَنِي شَعْبِكَ يَتَكَلَّمُونَ عَلَيْكَ بِجَانِبِ الْجُدْرَانِ، وَفِي أَبْوَابِ الْبُيُوتِ، وَيَتَكَلَّمُ الْوَاحِدُ مَعَ الآخَرِ، الرَّجُلُ مَعَ أَخِيهِ قَائِلِينَ: هَلُمَّ اسْمَعُوا مَا هُوَ الْكَلاَمُ الْخَارِجُ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ! ٣١وَيَأْتُونَ إِلَيْكَ كَمَا يَأْتِي الشَّعْبُ، وَيَجْلِسُونَ أَمَامَكَ كَشَعْبِي، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ، لأَنَّهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُظْهِرُونَ أَشْوَاقًا وَقَلْبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ كَسْبِهِمْ. ٣٢وَهَا أَنْتَ لَهُمْ كَشِعْرِ أَشْوَاق لِجَمِيلِ الصَّوْتِ يُحْسِنُ الْعَزْفَ، فَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ. ٣٣وَإِذَا جَاءَ هذَا، لأَنَّهُ يَأْتِي، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ فِي وَسْطِهِمْ»).

(٢) قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ص – هيئة التحرير د. بطرس عبد الملك، د. جون الكساندر طمسن، الأستاذ إبراهيم مطر – منشورات مكتبة المشعل – بيروت.

أولًا: بلا شك حمل حزقيال ذكريات طفولته المبكرة لهيكل أورشليم الذي اهتم يوشيا بإصلاحه، وفي أثناء الإصلاح أو ترميمه وُجد سفر الشريعة المفقود فقرأه الملك وتأثر به جدًا.

غالبًا ما كان حزقيال يقطن أحد بيوت الكهنة المقامة على السور الشرقي، وربما كان يلعب وهو طفل في الساحات الخارجية حول الهيكل، كما كانت مدرسته داخل هذا النطاق، ربما كان يساعد والده الكاهن، كخادم للهيكل يعد البخور أو يضيء الشموع في الموضع المقدس، ولما كبر صار يجلس بين معلمي الهيكل يسمع لهم ويسألهم، وكان ينتظر من يوم إلى يوم متى يحتفل بعيد ميلاده الثلاثين ليمارس العمل الكهنوتي داخل هيكل الرب.

ثانيًا: أما عن الانتعاش النبوي، فلا بُد أن يكون قد تأثر بالأنبياء السابقين له مثل عاموس وهوشع وإشعياء وميخا، خاصة هوشع الذي ترك بصمات على كل إصحاح في نبواته المبكرة، كما سمع عن الأنبياء المعاصرين له مثل إرميا ودانيال وناحوم وصفنيا وربما حبقوق وعوبديا، غالبًا ما كان يستعذب كلمات المرتل حبقوق الحلوة، وإن كان قد تأثر بالأكثر بإرميا النبي الذي رأى أن إصلاحات يوشيا قد مست مباني الهيكل وتقديم الذبائح وحفظ التابوت والشريعة وختان الجسد إلخ، لكنها للأسف لم تمس إصلاح القلب الداخلي في حياة الناس)[1].

ويفهم مما سبق تأثر حزقيال قبل السبي بحركة الإصلاح في عهد يوشيا الملك، وتأثره بالأنبياء السابقين له – على حد زعمهم – وتأكيدهم على تأثره بأرميا، وذلك لكثرة الاقتباسات التي قام بها كاتب سفر حزقيال وهو ما سنذكره مفصلاً في موضعه من هذا البحث.

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٨: ٩.

(وتأثر حزقيال بالأحداث السياسية في عصره، فإذ بلغ حوالي العاشرة من عمره سقطت نينوى عاصمة أشور فانهارت قوى أشور وسلطانها، وبعد خمس سنوات تقريبًا حشد فرعون نخو جيشه واحتل فلسطين وقتل الملك الصالح يوشيا في مجدو (٢ مل ٢٣: ٢٩)[١]؛ لأنه حاول تقديم معونة عسكرية لملك أشور ضد فرعون، وبهذا انتهت فترة الإصلاح الهادئة التي استمرت حوالي أربعة عشر عامًا حيث كان والد حزقيال فرحًا بها، ومع أن فترة الحكم للملك الجديد يهوآحاز شلوم (إر ٢٢: ١١)[٢] بن يوشيا كانت قصيرة للغاية (٣ شهور) لكنها كانت طويلة في عيني المؤمنين بسبب شره، وكان صوت إرميا النبي يدوي محذرًا ومنذرًا.

حُمل يهوآحاز إلى مصر وأقام فرعون نخو أخاه يهوياقيم أو ألياقيم عوضًا عنه، فإن فرعون مصر لم يرد أن يخرب أورشليم لكي يتمتع بالجزية التي يرسلها إليه يهوياقيم، كما أراد أن يترك علاقته بيهوذا طمعاً في إقامة إمبراطورية فرعونية متسعة في مواجهة مملكة بابل، وكان حزقيال في ذلك الحين شابًا ناضجًا يرى ويدرك ما حل بالشعب، فقد وردت أوثان جديدة إلى شوارع صهيون بلا خجل، وحل الشر في حياة الكهنة والمعلمين وتدهورت خدمة الهيكل، كان يرى النبي الشيخ إرميا وهو يوبخ الكهنة، وربما سمع باروخ الكاتب في الهيكل يقرأ ما قد سجله في درج من نبوات إرميا النبي علنًا أمام الشعب، وسمع أن الدرج قدم للملك الذي سمع القليل من فقراته وقام بتمزيقه وإحراقه بالنار (إر ٣٦: ١-٢٦)[٣]،

---

(١) جاء في سفر الملوك الثاني: (٢٣: ٢٩) (٢٩فِي أَيَّامِهِ صَعِدَ فِرْعَوْنُ نَخْوُ مَلِكُ مِصْرَ عَلَى مَلِكِ أَشُّورَ إِلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ. فَصَعِدَ الْمَلِكُ يُوشِيَّا لِلِقَائِهِ، فَقَتَلَهُ فِي مَجِدُّو حِينَ رَآهُ).

(٢) جاء في سفر إرميا (٢٢: ١١): (١١لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ شَلُّومَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، الْمَالِكِ عِوَضًا عَنْ يُوشِيَّا أَبِيهِ: الَّذِي خَرَجَ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدُ).

(٣) جاء في سفر إرميا (٣٦: ١ – ٢٦): (١وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، أَنَّ هذِهِ الْكَلِمَةَ صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ.....٢٦بَلْ أَمَرَ الْمَلِكُ يَرْحَمْئِيلَ ابْنَ

كانت نفس الشاب حزقيال مُرّة للغاية، احتدمت الثورة على الكهنة أصدقائه وكل القيادات الدينية في داخله، لكنه لم يكن قادرًا حتى أن يشير إلى اسم إرميا أو يعلق على كلماته.

في نفس السنة إذ غلب نبوخذ نصَّر نخو فرعون مصر في معركة كرمشيش تحطمت أطماع فرعون لسنوات طويلة وتحول ولاء يهوياقيم إلى بابل ولو أن قسمًا كبيرًا من الشعب كان يفضل الخضوع لفرعون مصر ضد بابل حتى لا يحل بهم ما حل بمملكة الشمال (إسرائيل)، ويبدو أن الملك نفسه أيضًا كان يميل إلى ذلك قلبيًا، وقد حذر إرميا من ذلك)[١].

ويفهم مما سبق أن حزقيال قبل السبي تأثر أيضا بالأحداث السياسية في عصره حيث احتدمت الثورة على الكهنة أصدقائه وكل القيادات الدينية، مما جعله يجد مرارة في نفسه، ولم يكن قادراً على أن يشير إلى اسم إرميا أو حتى يعلق على كلماته.

٤- حزقيال في السبي

(وفي حوالي عام ٦٠٠ ق.م. (أي بعد خمس سنوات) قام يهوياقيم بثورة ضد بابل، ولكن في خلال عام أو عامين حوصرت أورشليم بجيوش بابل لمدة ١٨ شهرًا، وكانت المدينة تقاوم الحصار ومات يهوياقيم بطريقة غامضة، لكنه كان يتحدى بابل حتى النفس الأخير، وإذ توج ابنه يهوياقين أصر على الاستسلام

الْمَلِكِ، وَسَرَايَا بْنَ عَزَرْئِيلَ، وَشَلَمْيَا بْنَ عَبْدِئِيلَ، أَنْ يَقْبِضُوا عَلَى بَارُوخَ الْكَاتِبِ وَإِرْمِيَا النَّبِيِّ، وَلكِنَّ الرَّبَّ خَبَّأَهُمَا).

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٩: ١٣.

لبابل بلا شرط، فدخل نبوخذ نصَّر المدينة المقدسة على رأس جيشه عام ٥٩٧ أو ٥٩٨ ق.م.

في هذه المرة عالج نبوخذ نصَّر الموقف بطريقة لطيفة غير متوقعة، إذ لم يقم بتدمير المدينة ولا الهيكل ولا المنشآت العامة ولا حتى أسوارها الحربية إنما اكتفي بأخذ الملك الشرير يهوياقين الذي لم يدم ملكه سوى ثلاثة شهور، كما أخذ عائلته ورؤساء الشعب وخزائن بيت الرب إلى بابل (٢ مل ٢٤: ٨-١٦)[١]، ولقد انكسر قلب حزقيال الذي رأى الهيكل المحبوب لديه وقد نُهبت أدواته التي يرجع عمرها إلى حوالي ٣٠٠ عامٍ منذ أيام سليمان وصهرت، ووضعت في زكائب البابليين، وقد قام الملك الجديد صدقيا ابن أخ يهوياقين (٢ مل ٢٤: ١٧)[٢] بتدنيس الهيكل، وصار الوثنيون الغرل يُنجسون المواضع المقدسة، هذا وقد نصب نبوخذ نصَّر شباكه في بلاد يهوذا ليصطاد كل شاب له قدرة أو موهبة أو مركز وحملهم إلى بابل، وكان من بينهم حزقيال نفسه، لكي يضمن عدم حدوث أية ثورات ضده

(١) جاء في سفر الملوك الثاني: (٢٤: ٨-١٦): (٨كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ نَحُوشْتَا بِنْتُ أَلِنَاثَانَ مِنْ أُورُشَلِيمَ.... ١١وَجَاءَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَبِيدُهُ يُحَاصِرُونَهَا. ١٢فَخَرَجَ يَهُويَاكِينُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَعَبِيدُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَخِصْيَانُهُ، وَأَخَذَهُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِه..... ١٤وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ، عَشَرَةَ آلاَفِ مَسْبِيٍّ، وَجَمِيعَ الصُّنَّاعِ وَالأَقْفَانِ. لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ مَسَاكِينُ شَعْبِ الأَرْضِ..... ١٦وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْبَأْسِ، سَبْعَةُ آلاَفٍ، وَالصُّنَّاعُ وَالأَقْفَانُ أَلْفٌ، وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، سَبَاهُمْ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ).

(٢) جاء في سفر الملوك الثاني: (٢٤: ١٧):(١٧وَمَلَّكَ مَلِكُ بَابِلَ مَتَنِّيَا عَمَّهُ عِوَضًا عَنْهُ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى صِدْقِيَّا).

في يهوذا، تاركًا الفلاحين والمعدمين جدًا غير القادرين على الثورة (٢ مل ٢٥: ١٢)[١].

هذه هي أول مراحل السبي لشعب يهوذا، إذ سمح الله أن يتم على مراحل لكي يعطي الكهنة والشعب فرصة للتوبة والرجوع إليه فيصفح عنهم، أما هم فظنوا أن الله لن يسمح بهدم الهيكل وتسليم المدينة بالكامل كما لجأوا إلى طرق أخرى غير التوبة)[٢].

ويفهم من هذا تأثر نفس حزقيال في السبي إذ رأى الهيكل قد نهبت أدواته من قبل البابليين ووضعت في زكائبهم، ورأي بعينيه تدنيس الوثنيون للهيكل، وحمل معه الشباب أصحاب القدرات والمواهب إلى بابل مسبيين لعدم قيامهم بالثورات؛ فزادت مرارة نفس حزقيال وانكسر قلبه، وكانت هذه أول مراحل السبي لشعب يهوذا، ويرى اليهود والنصارى أن مراحل السبي هذه كانت فرصة أعطاها الله لشعب يهوذا للتوبة والرجوع إليه، ولكنهم لم يعتبروا.

٥- دعوة حزقيال:

(ترك الكاهن الشاب حزقيال (في الخامسة والعشرين من عمره) أورشليم مسبيًا إلى بابل ليبقى فيها بلا عودة، وهناك أقام مع المسبيين من شعبه بجوار قناة خابور في تل أبيب أو بجوارها، وهي غير تل أبيب الحالية، على أي الأحوال كان حزقيال في سنواته الأولى يلاحظ ما يدور في حياة شعبه ويتأمل في صمت مع مرارة، فقد كانت بابل في ذلك الحين في أوج عظمتها، ومع كل يوم جديد يضاف

(١) جاء في سفر الملوك الثاني: (٢٥: ١٢): (١٢وَلكِنَّ رَئِيسَ الشُّرَطِ أَبْقَى مِنْ مَسَاكِينِ الأَرْضِ كَرَّامِينَ وَفَلاَّحِينَ).

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ١٣: ١٥.

إلى تاج نبوخذ نصَّر لآلئ جديدة، وكان هذا يمثل ضغطًا نفسيًا على اليهود، خاصة وأنهم قد حرموا من أورشليم "فردوسهم المفقود"، لم يكن السبي في ذاته قاسيًا في ذلك الحين، إن استبعدنا الجانب النفسي لحرمانهم من وطنهم، فقد أعطيت لهم أرض في تل أبيب على ضفاف قناة خابور، ليست بعيدة عن العاصمة بكل إمكانياتها وملذاتها، وكان المسبيون يخضعون لشريعة حامورابي[1] Hammurabi التي تقترب من شريعتهم، لم توجد قيود على تنظيماتهم الدينية أو المدنية، فتستطيع الأسباط والعائلات أن تجتمع معًا حسبما تريد، ويقوم شيوخهم بالقضاء فيما بينهم، وكانت الدولة تشجعهم على التجارة وتسمح لهم بامتلاك بيوت خاصة بهم كما كان لحزقيال نفسه، ولعل من المؤسسات اليهودية الناجحة في بابل شركة ماراشو Marashu وأولاده التي اكتشفت مستندات أعمالها بواسطة علماء الآثار.، وكان البريد بينهم وبين إخوتهم في أورشليم ضخمًا ولا ينقطع.

وفي السنة الرابعة من السبي قام صدقيا الملك بزيارة بابل قادمًا من أورشليم وقد ازدحمت بابل ليروه قادمًا بمركبته.

---

(١) اشتهر حامورابي بشريعته، وهو الملك السادس في الأسرة الأولى لبابل، وقد وجد في عصره ملوك يحملون اسمه في شمال سوريا كما ظن البعض خطأ أنه هو امرافل ملك شنعار الإقليم الواقع حول بابل (تك ١٤،٩:١). اتسعت مملكة حامورابي جدًا، وجاءت رسائله إلى رجاله في كل مملكته ودستور قوانينه المشهورة مع بعض وثائق كثيرة له تكشف عن نجاحه في إدارة أمور مملكته قانونيًا وتجاريًا خلال رجاله الرسميين، وقد أعطى للدولة صبغة علمانية أكثر من الملوك السابقين له، وإن كان أولى الكهنة والمعابد والعاملين فيها الاهتمام، كما ركز على الإله مردوخ كإله لبابل، يمثل الجانب القومي لها (من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٤٠، ٤١).

وفي السنة الخامسة من السبي (حوالي عام٥٩٢ ق.م.) وقبل سقوط أورشليم في المرحلة التالية من السبي بسبع سنوات انفتحت السموات لأول مرة أمام حزقيال ليرى رؤى الرب، رأى المركبة الإلهية النارية كبدء انطلاقة لتسليم حزقيال العمل النبوي في هذا الجو المُرّ لمدة حوالي ٢٢ عامًا (٥٩٢-٥٧٠ ق.م). وكان تاريخ نبواته هكذا:

السنة الخامسة للسبي (حز ١-٧).
السنة السادسة للسبي (حز ٨-١٩).
السنة السابعة للسبي (حز ٢٠-٢٣).
السنة التاسعة للسبي (حز ٢٤).
السنة الحادية عشرة للسبي (حز ١٨: ٢٥-٢٨؛٣٠: ٣١).
السنة الثانية عشرة للسبي (حز ٣٢-٣٩).
السنة الخامسة والعشرون للسبي (حز ٤٠-٤٨).
السنة السابعة والعشرون للسبي (حز ٢٩: ١٧ إلخ).)[1]

ويفهم مما سبق أن توسعات نبوخذ نصر كانت تمثل ضغطاً نفسياً على اليهود خاصة بعد حرمانهم من أورشليم التي كانوا يعدونها فردوسهم المفقود، وأن السبي لم يكن قاسياً بغض الطرف عن تأثرهم نفسياً بحرمانهم من وطنهم، فقد كان لهم مطلق الحرية في تنظيماتهم الدينية أو المدنية من تجمعات وقضاء خاص بهم وحريتهم في امتلاك البيوت الخاصة بهم، وتواصلهم بالبريد مع إخوانهم بأورشليم.

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ١٢: ١٤.

وهذا ما يؤيده صاحب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية حيث قال: (إن قادة العبرانيين احتفظوا بقدر من السلطان، وقد استمر الأنبياء، مثل إرميا وحزقيال، في نشاطهم، كما ظهر بينهم حجاي وزكريا وإشعياء الثاني، وتم توطين المهجَّرين في مزارع جديدة بالقرب من بابل، مثل تل أبيب وتل ملاح (وتشير كلمة «تل» إلى أماكن كانت مزروعة في الماضي ولكنها خربت وينتظر تعميرها مرة أخرى)، وكانت الأراضي التي خُصّصت لهؤلاء المهجَّرين أكثر خصوبة من أراضي فلسطين، وسُمح لهم بالاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم، وقد ازدهر حال المهجَّرين في بابل، فاتخذوا منها وطناً ثانياً هاجر إليه طوعاً كثير من بني جلدتهم.

وقد انقسمت الجماعة العبرانية المهجَّرة إلى طبقات: فامتلك الأثرياء المزارع الكبيرة، وهاجر الفقراء إلى المدينة واشتغلوا بالتجارة، كما ظهرت بيوت تجارية يهودية كبيرة مثل بيت موراشو، حيث تدل على ذلك نصوص موارشو، وقد أحرزت هذه العائلة شهرة خاصة بصفتها أحد بيوت المال الكبيرة في عهد الملك أرتحشتا الثاني (٤٠٤ . ٣٥٩ ق.م)، إذ كانت تمتلك الأراضي الزراعية وقطعاناً كبيرة من الأغنام، كما اشتغلت بالربا، ويجب هنا أن نتذكر ازدهار التجارة في الإمبراطورية البابلية، كما كان هذا البيت التجاري يضطلع بشئون البلاط البابلي المالية)[١].

وهم يزعمون أن حزقيال تنبأ في المرحلة الثانية من السبي بسبع سنوات انفتحت السموات لأول مرة له ليرى رؤى الرب، حيث رأى المركبة الإلهية النارية

(١) موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية – عبد الوهاب المسيري – المجلد الرابع الجزء الأول الباب الخامس عشر: التهجير الآشوري والبابلي ١١ – ١٠ – دار الشروق، ط أولى، ١٩٩٢م.

على ما تشتمل عليه هذه القصة من المكانية والجهة والحدوث التي تتنافى مع مقام الألوهية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً.

أما أهم الأحداث التي عاصرها حزقيال (النبي أثناء نبوته فهي:

في السنة السادسة للسبي سمع حزقيال النبي عن ارتباط الملك صدقيا بفرعون مصر ضد نبوخذ نصَّر (١٧: ١٥)[١] فكتب بوضوح له ضرورة الالتزام بالقسم الذي تعهد به، حتى وإن قُدم إلى ملك وثني، فإنه لا يليق أن يحنث به (١٧: ١٨)[٢]، وإلا سقط تحت العقاب الإلهي.

لقد أعلن أن مصير صدقيا سيكون كمصير يهوآحاز الذي أخذه فرعون نخو أسيرًا إلى مصر سنة ٦٠٧ ق.م (١٩: ٤)[٣] ويهوياقين الذي أسره الكلدانيون (١٩: ٩)[٤]، إن أهولیبة (أورشليم) يكون لها ذات مصير أختها الكبرى أهولة (السامرة) وذلك بسبب خطاياها التي تفاقمت (٢٣: ١؛ ٢٣: ٢٣)[٥].

في السنة الثامنة للسبي تولى فرعون جديد Apries الحكم، فدفع صدقيا دفعًا للثورة ضد بابل، وتم ذلك في السنة التاسعة للسبي.

---

(١) سفر حزقيال (١٧: ١٥): ([١٥]فَتَمَرَّدَ عَلَيْهِ بِإِرْسَالِهِ رُسُلَهُ إِلَى مِصْرَ لِيُعْطُوهُ خَيْلاً وَشَعْبًا كَثِيرِينَ. فَهَلْ يَنْجَحُ؟ هَلْ يُفْلِتُ فَاعِلُ هذَا؟ أَوْ يَنْقُضُ عَهْدًا وَيُفْلِتُ؟).

(٢) سفر حزقيال (١٧: ١٨): ([١٨]إِذِ ازْدَرَى الْقَسَمَ لِنَقْضِ الْعَهْدِ، وَهُوَذَا قَدْ أَعْطَى يَدَهُ وَفَعَلَ هذَا كُلَّهُ فَلاَ يُفْلِتُ).

(٣) سفر حزقيال (١٩: ٤): ([٤]فَلَمَّا سَمِعَتْ بِهِ الأُمَمُ أُخِذَ فِي حُفْرَتِهِمْ، فَأَتَوْا بِهِ بِخَزَائِمَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ).

(٤) سفر حزقيال (١٩: ٩): ([٩]فَوَضَعُوهُ فِي قَفَصٍ بِخَزَائِمَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْقِلاَعِ لِكَيْلاَ يُسْمَعَ صَوْتُهُ بَعْدُ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ).

(٥) انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام المقالات و التفاسير الأخرى.

وفي السنة العاشرة للسبي صارت أورشليم تحت حصار مُرّ، فتحققت نبوات إرميا وحزقيال، وقد حدد الأخير اليوم (٢٤: ٢)[١]، وفي العام التالي حاول صدقيا الهروب ليلًا فقُبض عليه في أريحا وقُتل أولاده أمام عينيه ثم فقأوا عينيه واقتادوه إلى بابل مقيدًا، هنا لم يترك ملك بابل شيئًا في مدينة داود أو هيكل الرب أو القصر الملكي إلا وقام بتخريبه، هرب البعض إلى مصر حاملين إرميا النبي وباروخ الكاتب بغير إرادتهما حيث رحب خفرع بالشعب، هنا شمتت البلاد الأممية فيهم، فجاءت النبوات (١٨: ٢٥- ٣١)[٢] تعلن حكم الله على جماعة الأمم الشامتة بشعبه.

(١) سفر حزقيال (٢٣: ١ ؛ ٢٣: ٢٣) : ([١]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: [٢]«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ تَدِينُ، هَلْ تَدِينُ مَدِينَةَ الدِّمَاءِ؟ فَعَرِّفْهَا كُلَّ رَجَاسَاتِهَا، [٣]وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَيَّتُهَا الْمَدِينَةُ السَّافِكَةُ الدَّمِ فِي وَسْطِهَا لِيَأْتِيَ وَقْتُهَا، الصَّانِعَةُ أَصْنَامًا لِنَفْسِهَا لِتَتَنَجَّسَ بِهَا، [٤]قَدْ أَثِمْتِ بِدَمِكِ الَّذِي سَفَكْتِ، وَنَجَّسْتِ نَفْسَكِ بِأَصْنَامِكِ الَّتِي عَمِلْتِ).

(٢) سفر حزقيال (١٨: ٢٥- ٣١): ([٢٥]«وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. فَاسْمَعُوا الآنَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ: أَطَرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ؟ [٢٦]إِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَمَاتَ فِيهِ، فَبِإِثْمِهِ الَّذِي عَمِلَهُ يَمُوتُ. [٢٧]وَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ شَرِّهِ الَّذِي فَعَلَ، وَعَمِلَ حَقًّا وَعَدْلاً، فَهُوَ يُحْيِي نَفْسَهُ. [٢٨]رَأَى فَرَجَعَ عَنْ كُلِّ مَعَاصِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. [٢٩]وَبَيْتُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. أَطُرُقِي غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ ؟، [٣٠]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، كُلِّ وَاحِدٍ كَطُرُقِهِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. تُوبُوا وَارْجِعُوا عَنْ كُلِّ مَعَاصِيكُمْ، وَلاَ يَكُونُ لَكُمُ الإِثْمُ مَهْلَكَةً. [٣١]اِطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمُ الَّتِي عَصَيْتُمْ بِهَا، وَاعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا وَرُوحًا جَدِيدَةً. فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟)

وبالرغم من كل هذه الظروف لم يفقد النبي رجاءه (٣٤: ١٣)[١] وإن كان حزن قلبه لم ينقطع قط بسبب دمار الهيكل وفقدانه شهوة قلبه، لقد سمع عن نهاية أورشليم في أيامه ففتح له الرب رؤى جديدة لأورشليم جديدة وهيكل جديد وعبادة جديدة، حقًا كان نبوخذ نصَّر في قمة مجده وعظمته، وكان يهوياكين داخل السجن، لكن الخلاص والعودة إلى أورشليم لم يفارقا عيني النبي (٣٦: ١١، ٢٩، ٣٠)[٢]، فقد رأى الله يقيم هذا الشعب كما يقيم الأموات واهباً للعظام الجافة روحًا وحياة (٣٧)[٣]، لقد قدم النبي صورة رائعة للإصلاح من جوانب متعددة، منها:

- أن الله يغفر الخطايا (٣٦: ١١، ١٦، ١٩)[٤].

---

(١) سفر حزقيال (٣٤: ١٣): (١٣وَأُخْرِجُهَا مِنَ الشُّعُوبِ وَأَجْمَعُهَا مِنَ الأَرَاضِي، وَآتِي بِهَا إِلَى أَرْضِهَا وَأَرْعَاهَا عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ وَفِي الأَوْدِيَةِ وَفِي جَمِيعِ مَسَاكِنِ الأَرْضِ).

(٢) سفر حزقيال (٣٦: ١١، ٢٩، ٣٠) (١١ وَأُكَثِّرُ عَلَيْكُمُ الإِنْسَانَ وَالْبَهِيمَةَ فَيَكْثُرُونَ وَيُثْمِرُونَ، وَأُسَكِّنُكُمْ حَسَبَ حَالَتِكُمُ الْقَدِيمَةِ، وَأُحْسِنُ إِلَيْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا فِي أَوَائِلِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)، (٢٩وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ. وَأَدْعُو الْحِنْطَةَ وَأُكَثِّرُهَا وَلاَ أَضَعُ عَلَيْكُمْ جُوعًا. ٣٠وَأُكَثِّرُ ثَمَرَ الشَّجَرِ وَغَلَّةَ الْحَقْلِ لِكَيْلاَ تَنَالُوا بَعْدُ عَارَ الْجُوعِ بَيْنَ الأُمَمِ).

(٣) سفر حزقيال (٣٧: ١- ٨) ١كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، ٢وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. ٣فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». ٤فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: ٥هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. ٦وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». ٧فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. ٨ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ).

(٤) سفر حزقيال (٣٦: ١١، ١٦، ١٩): (١١وَأُكَثِّرُ عَلَيْكُمُ الإِنْسَانَ وَالْبَهِيمَةَ فَيَكْثُرُونَ وَيُثْمِرُونَ، وَأُسَكِّنُكُمْ حَسَبَ حَالَتِكُمُ الْقَدِيمَةِ، وَأُحْسِنُ إِلَيْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا فِي أَوَائِلِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا

– أنه يعيد مملكتي الشمال (افرايم) والجنوب (يهوذا) إلى وحدة كاملة تحت حكم من نسل داود الملوكي.

– يدين الله رعاة الشعب الأنانيين وينزع عنهم عملهم ويقوم بنفسه بالرعاية (٣٤)[١].

– التنبؤ عن العصر المسياني (٣٤: ٢٣)[٢] بالعودة الروحية من سبي الشيطان والخطيئة (٣٦: ٢٦)[٣].

– جاءت الأصحاحات الأخيرة تمزج العمل الفني لبناء الهيكل الجديد بالرؤية النبوية والعمل الكهنوتي)[٤].

الرَّبُّ..... [١٦]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمَ الرَّبِّ قَائِلاً:..... [١٩]فَبَدَّدْتُهُمْ فِي الأُمَمِ فَتَذَرَّوْا فِي الأَرَاضِي. كَطَرِيقِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ دِنْتُهُمْ).

(١) سفر حزقيال (٣٤: ١، ٢،٤، ١٠، ١٦): ([١]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً..... [٢]«يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى رُعَاةِ إِسْرَائِيلَ، تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِلرُّعَاةِ: وَيْلٌ لِرُعَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَرْعَوْنَ أَنْفُسَهُمْ..... [٤]الْمَرِيضُ لَمْ تُقَوُّوهُ، وَالْمَجْرُوحُ لَمْ تَعْصِبُوهُ، وَالْمَكْسُورُ لَمْ تَجْبُرُوهُ، وَالْمَطْرُودُ لَمْ تَسْتَرِدُّوهُ، وَالضَّالُّ لَمْ تَطْلُبُوهُ، بَلْ بِشِدَّةٍ وَبِعُنْفٍ تَسَلَّطْتُمْ عَلَيْهِمْ..... [١٠]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَى الرُّعَاةِ وَأَطْلُبُ غَنَمِي مِنْ يَدِهِمْ، وَأَكُفُّهُمْ عَنْ رَعْيِ الْغَنَمِ... [١٦]وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ، وَأُبِيدُ السَّمِينَ وَالْقَوِيَّ، وَأَرْعَاهَا بِعَدْل).

(٢) سفر حزقيال (٣٤: ٢٣): ([٢٣]وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا).

(٣) سفر حزقيال (٣٦: ٢٦): ([٢٦]وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ).

(٤) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ١٤: ٢٠.

مما سبق يتضح لنا أن حزقيال لم يفقد رجاءه رغم الظروف السياسية القاسية التي مرت بها أورشليم ودمار الهيكل، وهم يزعمون أن الله تعالى فتح له باب الرؤيا المزعومة بسبب حزن قلبه.

٦- **تأثير حزقيال:** (يبدو أن حزقيال النبي لم يكن له تأثير قوى على معاصريه، الذين كثيرًا ما يدعوهم "البيت المتمرد" (٢: ٥، ٦، ٨؛ ٣: ٩، ٢٦، ٢٧ إلخ.....)[(١)]، مشتكيًا من أن كثيرين يأتون للاستماع إليه لكنهم ينظرون إلى أحاديثه بكونها تسلية تحمل نوعًا من الجمال الفني، ولا يطيعون كلماته (٣٣: ٣٠-٣٣)[(٢)][(٣)].

---

(١) سفر حزقيال (٢: ٥، ٦، ٨ ؛ ٣: ٩، ٢٦، ٢٧): (٥وَهُمْ إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ بَيْنَهُمْ. ٦أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، وَمِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ، لأَنَّهُمْ قَرِيسٌ وَسُلاَّءٌ لَدَيْكَ، وَأَنْتَ سَاكِنٌ بَيْنَ الْعَقَارِبِ. مِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ وَمِنْ وُجُوهِهِمْ لاَ تَرْتَعِبْ، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ..... ٨«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاسْمَعْ مَا أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهِ. لاَ تَكُنْ مُتَمَرِّدًا كَالْبَيْتِ الْمُتَمَرِّدِ. افْتَحْ فَمَكَ وَكُلْ مَا أَنَا مُعْطِيكَهُ»)، (٩قَدْ جَعَلْتُ جَبْهَتَكَ كَالْمَاسِ أَصْلَبَ مِنَ الصَّوَّانِ، فَلاَ تَخَفْهُمْ وَلاَ تَرْتَعِبْ مِنْ وُجُوهِهِمْ لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ.... ٢٦وَأُلْصِقُ لِسَانَكَ بِحَنَكِكَ فَتَبْكَمُ، وَلاَ تَكُونُ لَهُمْ رَجُلاً مُوَبِّخًا، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ. ٢٧فَإِذَا كَلَّمْتُكَ أَفْتَحُ فَمَكَ فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مَنْ يَسْمَعْ فَلْيَسْمَعْ، وَمَنْ يَمْتَنِعْ فَلْيَمْتَنِعْ. لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ).

(٢) سفر حزقيال: (٣٣: ٣٠- ٣٣) ٣٠«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّ بَنِي شَعْبِكَ يَتَكَلَّمُونَ عَلَيْكَ بِجَانِبِ الْجُدْرَانِ، وَفِي أَبْوَابِ الْبُيُوتِ، وَيَتَكَلَّمُ الْوَاحِدُ مَعَ الآخَرِ، الرَّجُلُ مَعَ أَخِيهِ قَائِلِينَ: هَلُمَّ اسْمَعُوا مَا هُوَ الْكَلاَمُ الْخَارِجُ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ! ٣١وَيَأْتُونَ إِلَيْكَ كَمَا يَأْتِي الشَّعْبُ، وَيَجْلِسُونَ أَمَامَكَ كَشَعْبِي، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ، لأَنَّهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُظْهِرُونَ أَشْوَاقًا وَقَلْبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ كَسْبِهِمْ. ٣٢وَهَا أَنْتَ لَهُمْ كَشِعْرِ أَشْوَاقٍ لِجَمِيلِ الصَّوْتِ يُحْسِنُ الْعَزْفَ، فَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ. ٣٣وَإِذَا جَاءَ هذَا، لأَنَّهُ يَأْتِي، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ فِي وَسْطِهِمْ).

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٠.

ويفهم من هذا أن حزقيال – على حد زعمهم – لم يكن له تأثير على معاصريه الذين كان يحضر أكثرهم أحاديثه للتسلية، ولا يطيعون كلامه ولا تعاليمه.

٧- استشهاد حزقيال

(كان بنو شعبه يتخذون منه موقف المتفرجين الساخرين، بل كانوا يكرهونه وينبذون كلماته لتعنيفهم على نجاساتهم وشرهم، وقد ذكر القديس أبيفانيوس عن تقليد قديم أن قاضيًا من شعبه قام بقتله، لأنه وبخه على كفره وعبادته للأوثان، ويقال إنه دفن في قبر سام وازمكشاد، في Kefil بالقرب من Birs Nimrud، وكان الكثيرون يحجون إليه في أيام القديس، وصار المُسلمون يحجون إليه إلى زمن طويل مع اليهود.

وفي أيام القديس يوحنا الذهبي الفم، أُحتفل بنقل أعضائه من بلاد بنطس إلى مدينة القسطنطينية في ٢٢ ديسمبر، حيث ألقى القديس خطابًا رائعًا في هذه المناسبة، ويحتفل الأروام واللاتين بهذا التذكار، ومن الكنائس من يعيد بتذكار نياحته في الخامس من برمودة)[١].

فهم يزعمون أن حزقيال قتله أحد القضاة من شعبه لتوبيخ حزقيال له على كفره وعبادته للأوثان، وأن قوم حزقيال كانوا يسخرون منه ويكرهونه ولا يتبعون تعليماته لتوبيخه لهم على كفرهم.

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٠، ٢١.

ثانيا: حزقيال من وجهة النظر الاسلامية:

١- هل حزقيال نبي من أنبياء بني إسرائيل؟.

وردت بعض الآثار وأكثرها عند أهل التفسير والأخبار - ولعلها من الإسرائيليات التي لا يمكن القطع بشيء منها - أن حزقيال كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى، وأنه هو الذي أحيا الله على يديه ألوف الموتى حين خرجوا من ديارهم خوفاً من الموت.

قال ابن كثير عن إلياس (عليه السلام): (قال وهب بن منبه: هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران، بعثه الله تعالى في بني إسرائيل بعد حزقيل (c))[١].

قال الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[٢]:(أما قوله: "إلى الذين خرجوا من ديارهم" ففيه روايات:

أحدها: قال السدي: كانت قرية وقع فيها الطاعون وهرب عامة أهلها، والذين بقوا مات أكثرهم، وبقي قوم منهم في المرض والبلاء، ثم بعد ارتفاع المرض والطاعون رجع الذين هربوا سالمين، فقال من بقي من المرضى: هؤلاء أحرص منا، لو صنعنا ما صنعوا لنجونا من الأمراض والآفات، ولئن وقع الطاعون ثانيا خرجنا فوقع وهربوا، وهم بضعة وثلاثون ألفا، فلما خرجوا من ذلك الوادي، ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه: أن موتوا، فهلكوا وبليت أجسامهم، فمر بهم

---

(١) تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ٧ - ٣٢ - المحقق: محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٤٣.

نبي يقال له حزقيل، فلما رآهم وقف عليهم وتفكر فيهم، فأوحى الله تعالى إليه أتريد أن أريك كيف أحييهم؟، فقال: نعم، فقيل له: ناد أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي، فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض حتى تمت العظام ثم أوحى الله إليه: ناد يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما ودما، فصارت لحما ودما، ثم قيل: ناد إن الله يأمرك أن تقومي فقامت، فلما صاروا أحياء قاموا، وكانوا يقولون: « سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت » ثم رجعوا إلى قريتهم بعد حياتهم، وكانت أمارات أنهم ماتوا ظاهرة في وجوههم ثم بقوا إلى أن ماتوا بعد ذلك بحسب آجالهم.

والرواية الثانية: أن حزقيل النبي (عليه السلام) ندب قومه إلى الجهاد فكرهوا وجبنوا، فأرسل الله عليهم الموت، فلما كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت، فلما رأى حزقيل ذلك قال: اللهم إله يعقوب وإله موسى ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم تدلهم على نفاذ قدرتك وأنهم لا يخرجون عن قبضتك، فأرسل الله عليهم الموت، ثم إنه (عليه السلام) ضاق صدره بسبب موتهم، فدعا مرة أخرى فأحياهم الله تعالى)[1].

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: (قيل: إنهم فروا من الجهاد ولما أمرهم الله به على لسان حزقيل النبي (عليه السلام) فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك، فأماتهم الله ليعرفهم أنه لا ينجيهم من الموت شيء، ثم أحياهم وأمرهم بالجهاد بقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[2])[3].

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ٦ – ٤٩٥، ٤٩٦ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٩٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ٣ – ٢٣٠ – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية– القاهرة – ط: الثانية– ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (عن ابن عباس "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت" قال: كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا: نأتي أرضا ليس بها موت حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال الله لهم موتوا فماتوا، فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم، فذلك قوله (ﷻ)" ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت" الآية، وذكر غير واحد من السلف، أن هؤلاء القوم، كانوا أهل بلدة في زمان بني إسرائيل استوخموا أرضهم، وأصابهم بها وباء شديد، فخرجوا فرارا من الموت، هاربين إلى البرية، فنزلوا واديا أفيح، فملؤوا ما بين عدوتيه، فأرسل الله إليهم ملكين، أحدهما من أسفل الوادي، والآخر من أعلاه، فصاحا بهم صيحة واحدة، فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد، فحيزوا إلى حظائر، وبني عليهم جدران وقبور، وفنوا وتمزقوا وتفرقوا، فلما كان بعد دهر، مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل، يقال له حزقيل، فسأل الله أن يحييهم على يديه، فأجابه إلى ذلك، وأمره أن يقول: أيتها العظام البالية، إن الله يأمرك أن تجتمعي، فاجتمع عظام كل جسد بعضها إلى بعض، ثم أمره فنادى: أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما وعصبا وجلدا، فكان ذلك وهو يشاهد، ثم أمره فنادى: أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره، فقاموا أحياء ينظرون قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة، وهم يقولون: سبحانك لا إله إلا أنت، وكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة)[1].

وقال الطبري: (حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال، أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد: أنه سمع وهب بن منبه يقول: أصاب ناسا من بني إسرائيل بلاء وشدة من الزمان، فشكوا ما أصابهم وقالوا:" يا ليتنا قد متنا

(١) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ١ – ٥٠٢.

فاسترحنا مما نحن فيه "! فأوحى الله إلى حزقيل: إن قومك صاحوا من البلاء، وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا، وأي راحة لهم في الموت؟ أيظنون أني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت؟ فانطلق إلى جبانة كذا وكذا، فإن فيها أربعة آلاف.

قال وهب: وهم الذين قال الله: "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت" فقم فيهم فنادهم، وكانت عظامهم قد تفرقت، فرقتها الطير والسباع، فناداهم حزقيل فقال: "يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي"! فاجتمع عظام كل إنسان منهم معا، ثم نادى ثانية حزقيل فقال: "أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم"، فاكتست اللحم، وبعد اللحم جلداً، فكانت أجساداً، ثم نادى حزقيل الثالثة فقال: "أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودي في أجسادك"!، فقاموا بإذن الله، وكبروا تكبيرة واحدة".

وحدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أشعث بن أسلم البصري قال: بينما عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهم لصاحبه، أهو هو؟، فلما انفتل عمر قال: أرأيت قول أحدكما لصاحبه: أهو هو؟، فقالا إنا نجده في كتابنا: "قرنا من حديد، يعطى ما يعطى حزقيل الذي "أحيى الموتى بإذن الله"، فقال عمر: ما نجد في كتاب الله "حزقيل" ولا "أحيى الموتى بإذن الله" إلا عيسى، فقالا: أما تجد في كتاب الله ﴿ **وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ** ﴾[1]، فقال عمر: بلى!، قالا: وأما إحياء الموتى فسنحدثك: إن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطاً، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال

(١) سورة النساء الآية رقم ١٦٤.

شاء الله، فبعثهم الله له، فأنزل الله في ذلك: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ الآية[1])[2].

قال القرطبي بعد ذكره لمثل هذه الروايات: (قال ابن عطية: وهذا القصص كله لين الأسانيد، وإنما اللازم من الآية أن الله تعالى أخبر نبيه محمدا (ﷺ) إخبارا في عبارة التنبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، ليراهم كل من خلف من بعدهم أن الإماتة إنما هي بيد الله تعالى لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا لاغترار مغتر، وجعل الله هذه الآية مقدمة بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد (ﷺ) بالجهاد، هذا قول الطبري وهو ظاهر وصف الآية)[3].

ولعل السبب في ذلك ورود هذه القصة في سفر حزقيال في الأصحَاحُ السَّابعُ وَالثَّلاَثُونَ: (1كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، 2وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. 3فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». 4فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: 5هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. 6وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٤٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٥ – ٢٦٧: ٢٦٩ – المحقق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ٣ – ٢٣٠.

[٧]فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. [٨]ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الْجِلْدُ علَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. [٩]فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَاابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا». [١٠]فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا.

[١١]ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هذِهِ العِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدِ انْقَطَعْنَا. [١٢]لِذلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. [١٣]فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. [١٤]وأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ».

ويفهم مما سبق أن هذه القصص الواردة عن حزقيل لينة الأسانيد، ولم يثبت في نص صحيح عن النبي (ﷺ) أن حزقيل هو أحد أنبياء بني إسرائيل، ولكن لا نقول بعدم صحة نبوته بل نؤمن بالأنبياء جملة ولا نسمي منهم إلا من يسمي محمد (ﷺ) فقط، يقول ابن حزم: (لا نقطع بصحة نبوة سموال وحقاي وحقوق وسائر الأنبياء الذين عندهم كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق، ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان المذكورون أنبياء فنحن نؤمن بهم، وإن لم يكونوا أنبياء فلا ندخل في أنبياء الله تعالى من ليس منهم بأخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا أصل لها الراجعة إلى قوم كفار كاذبين وبالله تعالى نتأيد، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[(١)] وقال تعالى في الرسل: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا

(١) سورة فاطر الآية رقم ٢٤.

﴿عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1] فنحن نؤمن بالأنبياء جملة ولا نسمي منهم إلا من يسمي محمد (ﷺ) فقط)[2].

وبالجملة: (فقد أرسل الله تعالى رسلاً وأنبياء كثيرين منهم من ذكره لنا في كتابه أو على لسان نبيه (ﷺ) ومنهم من لم يخبرنا عنهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[3]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[4].

والمذكور من أسمائهم في القرآن خمسة وعشرون رسولاً ونبياً، وهم: أبو البشر آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، ومحمد خاتم الأنبياء والرسل؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأهل السنة والجماعة: يؤمنون بهم جميعاً من سمى الله منهم ومن لم يسم، من أولهم آدم.. إلى آخرهم وخاتمهم وأفضلهم نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والإيمان بالرسل إيمان مجمل، والإيمان بنبينا محمد (ﷺ) إيمان مفصل؛ يقتضي ذلك من المسلمين اتباعه (ﷺ) فيما جاء به من ربه على وجه التفصيل)[5].

٢- بين حزقيال و نبي الله ذي الكفل؟.

---

(١) سورة غافر الآية رقم ٧٨.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ١ – ٨٥، ٨٦ – مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٣) سورة غافر الآية رقم ٧٨.

(٤) سورة النحل الآية رقم ٣٦.

(٥) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة – عبد الله بن عبد الحميد الأثري ص ١٤٢، ١٤٣ – مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح – مدار الوطن للنشر، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

ذكر ذو الكفل (عليه السلام) في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[2].

يرى بعض العلماء: (أن ذا الكفل ليس نبياً، ولكنه عبد صالح، تكفل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم، ويقضي لهم حاجاتهم، ويحكم بينهم بالعدل، وبالحق ففعل ذلك فسمي بذي الكفل، وقيل: لأنه تكفل بأمر فوفاه، وقيل: لأنه تحمل ضعف غيره في العمل، وثوابه ضعف ثواب غيره أيضا)[3].

ويذهب آخرون: (وعلى رأسهم الحسن وابن تيمية والرازي، والأكثرون إلى أنه (عليه السلام) نبي من الأنبياء مستدلين بما يلي:

١- إن الكفل اسم مفيد، ومعناه النصيب، وسماه الله بذلك على سبيل التعظيم، فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب، لأن الله جعل عمله ضعف عمل غيره، وجعل ثواب عمله ضعف ثواب عمل غيره، وكان في زمنه أنبياء، وهذا يرجح كونه نبياً، لأنه لا يجوز أن يكون ثواب الرجل الصالح إن قلنا بعدم ثبوت نبوته أفضل من ثواب النبي مهما كان العمل الذي كلف به.

٢- أن الله قرن اسمه وذكره باسم إسماعيل وإدريس (b)، وهؤلاء أنبياء، فهو نبي مثلهم، لأن الغرض من الآية ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم الناس.

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ٨٥.

(٢) سورة ص الآية رقم ٤٨.

(٣) البداية والنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ١- ٢٢٦ بصرف – دار الفكر – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، دعوة الرسل (b) – أ.د. أحمد أحمد غلوش ص ٢٥٢ – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – ط. الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣- إن السورة ملقبة بسورة الأنبياء فكل من ذكره الله تعالى فيها فهو نبي)[١].

وفي تفسير القاسمي ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾ أي: (بالنبوة والرسالة، للهداية والاصلاح)[٢]، وفي تفسير السعدي: (واذكر هؤلاء الأنبياء بأحسن الذكر، وأثن عليهم أحسن الثناء، فإن كلا منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق، واختار لهم أكمل الأحوال، من الأعمال، والأخلاق، والصفات الحميدة، والخصال السديدة)[٣].

يذكر الترمذي: (أن ذا الكفل من أنبياء بني إسرائيل، وبرغم أن الآيات لم تفصل في حركته بالدعوة، إلا أن الأوصاف التي أوردتها عنه (عليه السلام) تدل على ملامح دعوته، وأهمها:

- **ذو الكفل:** حيث تكفل بما عهد إليه، ووفي بكل ما كلف به، وذلك دليل على قيامه بأمر الدعوة والبلاغ، لأنها موضوع رسالته التي كلف بها، والقضية التي بعث بها، وكان (عليه السلام) يتكفل لكل إنسان بحاجته، فقصده أصحاب الحاجات، وبهذا سهل أمامه الاتصال بهم، ودعوتهم إلى الله تعالى.

---

(١) مفاتيح الغيب – الرازي ٢٢ – ١٧٧ بتصرف، البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ٧ – ٤٦٠، ٤٦١ بتصرف – المحقق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – ط: ١٤٢٠هـ، دعوة الرسل (b) – أ.د. أحمد أحمد غلوش ص ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) محاسن التأويل – محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ٨ – ٢٦٧ – المحقق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلميه – بيروت – ط: الأولى – ١٤١٨هـ.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ص ٧١٥ – المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

– من الصابرين وهذه صفة أساسية في نبوته، فيها يؤدي حق الله، وحق الناس، ويتحمل كافة المعارضات، والعداوات التي توجه لشخصه، أو لكونه رسولا، أو لدعوته، من الضالين المكذبين على اختلافهم وتنوعهم.

– من الأخيار، وخيرية الرسول دائما تكون لنفسه، وللناس وهو ينصحهم ويرشدهم، ويحاول إصلاح حياتهم وأخراهم، ويبصرهم بما يجب عليهم لله تعالى.

وهذه الملامح مستفادة من الصفات المذكورة، وأما بيان الوقائع الدالة عليها فلم يتكلم عنها المفسرون، والمؤرخون، وكل ما فصل فيه البعض لا دليل عليه، ولذلك كان الاكتفاء بالإجمال أولى)[1].

ومما ينبغي التنبه له أن (ذا الكفل) الذي ذكره القرآن هو غير (الكفل) الذي ذكر في الحديث الشريف قال ابن كثير: (فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا أسباط بن محمد حدثنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر قال: سمعت من رسول الله (ﷺ) حديثا لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال لها: ما يبكيك أكرهتك؟!، قالت: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط، وإنما حملتني عليه الحاجة، قال: فتفعلين هذا ولم تفعليه قط، ثم نزل، فقال: اذهبي بالدنانير لك، ثم قال: والله لا يعصي الله الكفل أبدا، فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه قد غفر الله لكفل)[2]، ورواه الترمذي من حديث الأعمش به وقال حسن، وذكر أن بعضهم

(١) دعوة الرسل (b) – أ. د. أحمد أحمد غلوش ص ٢٥٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ٨ – ٣٦٩ – إسناده ضعيف، سعد مولى طلحة لم يرو عنه غير عبد الله بن عبد الله – وهو أبو جعفر الرازي –، وقال أبو حاتم: لا يعرف هذا الرجل إلا بحديث واحد

رواه فوقفه على ابن عمر فهو حديث غريب جدا، وفي إسناده نظر فإن سعداً هذا قال أبو حاتم: لا أعرفه إلا بحديث واحد، ووثقه ابن حبان، ولم يرو عنه سوى عبد الله بن عبد الله الرازي هذا فالله أعلم، وإن كان محفوظا فليس هو ذا الكفل، وإنما لفظ الحديث الكفل من غير إضافة، فهو رجل آخر غير المذكور في القرآن فالله أعلم)[1].

ويعتقد بعض المؤرخين أن حزقيال في اليهودية هو ذو الكفل (عليه السلام) رغم عدم وجود دليل قاطع في ذلك؛ لأن القرآن الكريم لم يزد على ذكر اسم نبي الله ذي الكفل في عداد الأنبياء، ولم يذكر شيء عن دعوته أو رسالته أو القوم الذين أرسل إليهم إن كان من المرسلين؛ لأنه على رأي جمهور المتكلمين: (النبي: هو: إنسان ذكر حر اختصه الله لسماع وحي منه تعالى بحكم شرعي تكليفي، سواء أمر بتبليغه أم لا، والرسول: إنسان ذكر حر اختصه الله تعالى لسماع وحي منه بحكم شرعي تكليفي، وهو مأمور بتبليغه إلى من أرسل إليهم)[2].

يقول الرازي: (الرسول من أرسله الله تعالى لتبليغه التكاليف، والنبي من أوحي إليه بشرع سواء أمر بالتبليغ أم لم يؤمر، فالنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق)[3].

يعني به حديث الكفل هذا، وتساهل ابن حبان فأورده في "الثقات". وباقي رجاله ثقات، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(١) البداية والنهاية – لابن كثير ١ – ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) في العقيدة الإسلامية والأخلاق – د. عوض الله جاد حجازي، والدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار – ص ٦٧ – ط أولى – دار الطباعة المحمدية – ١٩٧٢م.

(٣) التفسير الكبير – فخر الدين الرازي – ١٥ – ٢٣: ط دار الفكر: – بيروت.

فذو الكفل النبي عند المسلمين، (من سلالة النبي إسماعيل بِكْر النبي إبراهيم، وإسماعيل هذا هو المَعين التاريخي الرابط للعرب المسلمين، والمغاير في كثير من الأحيان والسمات للمعين التاريخي الذي يجمع بين اليهود وبعض المسيحيين اللذان يرتبطان بإسحاق بن إبراهيم، والمصادر الإسماعيلية لم تتعرض للتشويه والتزوير المتعمدين بذات المقدار الذي تعرض له الموروث التابع للديانتين، لاسيما ما حصل لكتاب التوراة: الكتاب المقدس عند الديانتين اليهودية والمسيحية، لذلك لم يكن للنبي ذي الكفل ذكرٌ في كتاب التوراة، إنما تم ذكره في القرآن الكريم، الكتاب المقدس عند المسلمين، الذي لم يتعرض للتزوير أو التشويه بنص إحدى الآيات القرآنية، والإِهتمام الإِستثنائي الذي حظي به عند جمعه في مرحلة مبكرة، في زمن الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان، وتضمنت الآيتان اللتان ذكرتا النبي ذو الكفل قول الله تعالى التالي: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[1]، أما الموقع الآخر لذكره فكان على الشكل التالي: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

الملاحظة هنا والجديرة بالإِنتباه والتفكير هي مسألة إقران اِسم النبي ذي الكفل بإِسم النبي إسماعيل في الآيتين أعلاه، والدلالة هنا تتعلق بطبيعة الرابطة البيلوجية بينهما، إذاً، فلا سبيل موضوعي يبرر الخلط بين ذي الكفل: النبي عند المسلمين، من ناحية، وحزقيال: النبي عند اليهود، من ناحية أخرى، ولكن – كما نعتقد – منبع الخلط بينهما، قد نجم عن كونهما مدفونين في مكان واحد ولهما مقام مشترك رغم أنَّ مرقدين متباينان يضمان قبرهما، الأمر الذي جعل البعض

(١) سورة ص الآية رقم ٤٨.

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم ٨٥.

يقول: إنَّ ذي الكفل هو حزقيال ذاته، إنه خطأ تاريخي بين وبدلالة الكثير من الشواهد)[١].

وما سبق التنبيه له من أنَّ ذا الكفل الذي ذكره القرآن، هو غير الكفل الذي ذُكِر في الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد (نستدل من هذا الحديث الشريف عند الوقوف أمام جملة معانيه وملابساته: "كان الكفل من بني إسرائيل"، والحديث النبوي الشريف قد فرّق بين الكفل اليهودي وذي الكفل النبي المذكور في القرآن الكريم، وتأكيد الحديث الشريف على جملة: كان الكفل من بني إسرائيل، هو مبعث الخلط عند البعض وأساس الوهم لديه، لذا يمكن القول: أنَّ ورود هذا النص وعدم المتابعة في مختلف الروايات التاريخية وعدم الدقة في الشرح والتفسير، ناهيك عن القراءة المتعجلة، هو مكمن الخلط ودواعي الإلتباس عند البعض الذي لم يميز بين ذي الكفل: النبي الإسماعيلي المذكور في القرآن الكريم، والنبي اليهودي حزقيال: نبي المنفى عند اليهود)[٢].

وعند الخوض في (الكتب التاريخية القديمة، والتدقيق في المصادر الإسلامية، نجد تضارباً عجيباً عند البعض من المؤرخين المسلمين، وتبايناً مريباً عند البعض الآخر الذي لم يتفحص المعلومات ويوازن بينها ويقارن محتوياتها لفصل الحقيقة وتثبيتها ودحض الأوهام والأباطيل، بخصوص النبي ذي الكفل رغم أنَّ القرآن ذكره في آيتين، كما قلنا أعلاه، والكتاب المقدس هذا هو الكتاب المنزل والأوثق عندهم وتشير تلك المصادر إلى وجود خلافات في منظومة الروايات وإختلافات

(١) مقال على الانترنت شبكة البصرة بعنوان: "ذو الكفل ليس حزقيال... والتاريخ يشهد له" – عامر هادي الذرب – بتاريخ الثلاثاء ٧ رمضان ١٤٣١ – ١٧ آب ٢٠١٠م.

(٢) المصدر نفسه.

جوهرية حول اِسمه، وسماته الشخصية، وأيضاً في تقرير حقيقة نبوته من عدمها: [هل هو نبي أم رجل صالح؟].

علاوة على كل ذلك: تسود أنواع من التكهنات الصارخة حول حقيقة اِسمه، كما قيل بصدد النبي ذي الكفل، فعلى سبيل المثال قيل: أنَّ اسمه هو بشر بن أيوب جاء بعد حومل، وقيل: ذو الكفل هو نفسه ذي القرنين، وقيل: يهوذا بن يعقوب بن إسحاق: بِكر يعقوب، وقيل: اليسع (عليه السلام) قد اِستخلف ذي الكفل من بعده وقيل: غير ذلك)[1]، (كما اختلفوا في سبب تسميته بذي الكفل)[2].

ويفهم مما سبق أن ذا الكفل (عليه السلام) ليس هو حزقيال عند اليهود، لأن ذو الكفل النبي عند المسلمين، وهو من سلالة النبي إسماعيل بِكْر النبي إبراهيم (c) بخلاف المعين التاريخي الذي يجمع بين اليهود وبعض المسيحيين اللذان يرتبطان بإسحاق بن إبراهيم (c)، لذلك حين تحدث النبي (ﷺ) عن كفل بني إسرائيل لم يكن يعني ذا الكفل وإنما لفظ الحديث الكفل من غير إضافة... أي إضافة ذا الكفل، فليس هو حزقيال عند اليهود والتاريخ يشهد بذلك.

(١) مقال على الانترنت شبكة البصرة بعنوان: "ذو الكفل ليس حزقيال... والتاريخ يشهد له" – عامر هادي الذرب – بتاريخ الثلاثاء ٧ رمضان ١٤٣١ – ١٧ آب ٢٠١٠م.

(٢) مفاتيح الغيب – الرازي ٢٢ – ١٧٧، البداية والنهاية – لابن كثير ١ – ٢٢٥، ٢٢٦.

المطلب الثالث
التعريف بسفر حزقيال

أولا: مادة سفر حزقيال وموضوعها

يرى اليهود والنصارى أنفسهم أن مادة السفر وموضوعها (كثير منها غامض يصعب فهمه، ولكن بالإتضاع الشديد والارتفاع عن الأرضيات – على حد قولهم – سوف تخرج بفوائد كثيره، وما سوف نعرفه من أسرار هذه النبوة سيقوي إيماننا ويوطد رجاؤنا في إلهنا، وهذا فيما يختص بالرؤى، أما العظات فهي سهلة وتتحدث عن تعديات الشعب على وصايا الله وتدعوهم للتوبة عوضاً عن التذمر ويتضح من النبوة أن الشعب بدأ يصدقه ويلتف حوله عندما وصل رسول من أورشليم ينبئ بسقوط المدينة حسب ما كان حزقيال يتنبأ به، وكان قلب النبي يتمزق من أخبار خراب الهيكل وأورشليم ولكننا نجد بعد ذلك أن الله يحب أن يعزي أولاده، فتح عينيه – يقصدون حزقيال – ليرى رؤى متعددة عن أورشليم جديدة وهيكل جديد يحمل سمات العصر الماسياني، ونرى في نبوة حزقيال أن الله يريه ما يحدث في أورشليم بالرغم من وجوده في بابل، ونرى النبي يتنبأ على من في أورشليم)[1].

ويفهم من هذا أن مادة السفر كثير منها غامض باعترافهم بذلك فيما يختص بالرؤى الواردة في سفر حزقيال بغض الطرف عن العظات التي كانت سهلة تحث على التوبة والرجوع إلى الله، وأن الشعب بدأ يصدق حزقيال ويلتف حوله بعد سقوط أورشليم حسب ما تنبأ به حزقيال، وأن الرؤى المتعددة التي حصلت له كانت تعزية لقلبه الذي كان يتمزق من أخبار أورشليم، وخراب الهيكل.

(١) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٣.

ثانيا: محتويات السفر

١- أقسام السفر

يرى اليهود والنصارى أن: (هذا السفر يحمل ذات التقسيم الذي لبقية الأسفار النبوية، وهو ظهور قسمين متكاملين: الدينونة أو الحكم بالهلاك (١-٢٤) ثم الخلاص بعد تأديب الأمم (٢٥-٤٨). غير أنه يمكننا تقسيم السفر إلى ستة أقسام رئيسية:

١. دعوة حزقيال [ص١ – ص٣].

٢. تهديدات قبل سقوط أورشليم [ص٤ – ص ١٢].

٣. خطايا إسرائيل وأورشليم [ص ١٣- ص ٢٤].

٤. نبوات ضد الأمم [ص ٢٥- ص ٣٢].

٥. نبوات عن الرجوع من السبي [ص ٣٣- ص ٣٩].

٦. إصلاح الهيكل وأورشليم [ص ٤٠- ص ٤٨]) [(١)].

٢- محتوياته

كما أنهم يقسمون محتوياته إلى:

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٤، ٣٥، سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٣، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ١٣ – كنيسة السيدة العذراء مريم – الصاغة ملوي – الكنوز القبطية – ب. ت.

القسم الأول: دعوة حزقيال:

١-٣ دعوة حزقيال للعمل النبوي بعد ظهور المركبة النارية، ثم استلامه كلمة الله كدرج يأكله فيشبع جوفه ويمتلئ فمه حلاوة.

القسم الثاني: تهديدات قبل سقوط أورشليم:

الحلقة الأولى من التهديدات

٤-٥ نبوات خلال أعمال وتصرفات رمزية (اللبنة المرسومة، النوم على جانب واحد، الأكل بوزن والشرب بكيل، حلق شعر رأسه ولحيته).

٦-٧ الحديث بوضوح عن ثمرة خطايا يهوذا.

٨-١١ انتقاله من بابل إلى أورشليم بالروح ليرى الرجاسات قد دخلت بيت الرب، فتحرق المدينة بالنار، ويفارق الرب بيته، معطيًا وعدًا بالعودة ونوالهم القلب الجديد والروح الجديد.

الحلقة الثانية من التهديدات

١٢ نبوات رمزية أخرى عن سقوط أورشليم والسبي مع الإشارة إلى مصير صدقيا الملك.

القسم الثالث: خطايا إسرائيل ويهوذا:

١٣- تأكيد تحقيق النبوة ونبذ الأنبياء الكذبة (تركه المكان إلى موضع آخر علامة الجلاء، نقب الحائط مع تغطية وجهه لكي لا يرى، يأكل طعامه وشرابه بارتعاد وغم).

١٤- المسئولية الشخصية عن أخطاء الإنسان.

١٦- تشبيه شعبه بالفتاة المهانة المتروكة يخطبها الرب لنفسه ويجَّملها فتعود وتزني وراءه.

١٧- مسلك يهوذا، خيانته لملك بابل فيلتجئ إلى مصر، ويرسل الله ملك بابل للتأديب.

١٨- مسئولية الإنسان عن تصرفاته الشخصية.

١٩- مرثاة على رؤساء إسرائيل.

٢٠-٢٤ على شكل شعر منظوم تفضح خطايا إسرائيل ويهوذا وإما خلال الرموز (صانع المعادن الذي يحرق المعدن بالنار لينقيه من المواد الغريبة، مثل الأختين، موت زوجته).

القسم الرابع: نبوات ضد الأمم لتأديبهم:

٢٥-٣٢- رؤى ضد عمون وموآب وآدوم والفلسطينيين وصور ومصر لأنها شمتت في ذلك الحين في شعبه.

القسم الخامس: نبوات عن الرجوع من السبي:

٣٣-٣٩- يتحدث عن استلامه رعاية شعبه (٣٤) وإعادة بناء المدن (٣٦) وإقامتهم كما من الموت (٣٧) ووهبهم روح الوحدة (٣٧)، وهلاك جوج وجيشه علامة نصرة الله على الأوثان (٣٨-٣٩).

القسم السادس: إصلاح الهيكل وأورشليم:

٤٠-٤٨- الهيكل الجديد والأرض الجديدة والنهر العظيم الذي يتعمد فيه كل قادمين إليه)[١].

وبالنظر فيما سبق يتضح لنا أن أغلب محتويات السفر عبارة عن رؤى ونبوات متعددة وتهديدات وخطايا إسرائيل ويهوذا فهو يغلب عليه الجانب التاريخي والعظات عبارة عن كلمات متناثرة في ثناياه، وهي قليلة بالنسبة للرؤى والتنبؤات التي تستحوذ على أغلب السفر.

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٦: ٤٠.

ثالثا: سمات سفر حزقيال

ويرون أن سمات هذا السفر تتمثل في:

١- تسجيل (حزقيال النبي رؤياه وعظاته النبوية التي نطق بها، وقد جاء كتابه يمثل وحدة واحدة في الكتابة بطريقة منظمة وضعها النبي بنفسه، مسجلًا لنا ما رآه وما تصرف به وما تكلم به.

٢- بما أن الله قد دعاه ليتنبأ وسط أناس متمردين وبين قساة القلوب وصلاب الوجوه (٢: ٣-٤)[١] لهذا أعده الله بروح جرئ غير مرتاب، فكان ذا إقدام وعزم وغيرة حارة على مجد الله، يواجه ببسالة كل المقاومات التي يتعرض لها، فجاء السفر يتميز عن سائر الأسفار بحماسه.

٣- أكثر من التمثيلات والرموز.

التمثيل هو التعبير عن حادثة ما بطريق التشبيه أو الاستعارة كأن يشبه نبوخذ نصَّر وفرعون بنسرين كبيرين ويهوياكين بفرع أرز، ونقله إلى بابل بقصف رأس فروع الأرز ونقله إلى أرض كنعان (حز ١٧: ١-١٠).

أما الرموز النبوية فهي نوعان:

(أ) رموز عملية قام النبي بممارستها أمام الشعب كما في حزقيال (٣٧: ١٦-١٧)[٢] حيث يقرن النبي عصوين معًا إشارة إلى انضمام مملكتي إفرايم ويهوذا.

---

(١) جاء في سفر حزقيال: (٢: ٣- ٤): (٣وَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ. هُمْ وَآبَاؤُهُمْ عَصَوْا عَلَيَّ إِلَى ذَاتِ هذَا الْيَوْمِ. ٤وَالْبَنُونَ الْقُسَاةُ الْوُجُوهِ وَالصِّلاَبُ الْقُلُوبِ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ. فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ).

(٢) جاء في سفر حزقيال (٣٧: ١٦- ١٧): (١٦«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، خُذْ لِنَفْسِكَ عَصًا وَاحِدَةً وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيَهُوذَا وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. وَخُذْ عَصًا أُخْرَى وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيُوسُفَ، عَصَا أَفْرَايِمَ وَكُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. ١٧وَاقْرِنْهُمَا الْوَاحِدَةَ بِالأُخْرَى كَعَصًا وَاحِدَةٍ، فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فِي يَدِكَ).

(ب) رموز نظرية كالتنبؤ عن العظام اليابسة (٣٧: ١-١٠) وقياس أورشليم الجديدة مع هيكلها (حز ٤٠).

دعي حزقيال بصانع الرمزية، وإن كان قد سبقه بعض الأنبياء في استخدامها مثل إشعياء وإرميا، وقد أكثر الأخير من استخدامها، مثل نزوله في بيت فخاري ليرى فيه مثالًا للعمل الإلهي الذي يخرج من الطين آنية للكرامة (إر ١٨)، ومثل كسره إبريقًا فخاريًا أمام قومه نبوَّةً عن كسر الشعب والمدينة (إر ١٩).

٤- كان حزقيال نفسه رمزًا، يقوم بدور بيت إسرائيل رمزيًا (١٢: ٦، ١١؛ ٤: ٣؛ ٢٤: ٢٤، ٢٧)[١]، كان يقوم بأدوار غريبة، فتارة يقضي أيامًا طويلة صامتًا لا ينطق بكلمة، وأخرى يمثل ما سيحل بشعبه من كوارث فينام على جنبه الشمال ٣٩٠ يومًا ثم على الجنب الآخر أربعين يومًا، يأكل بوزن ويشرب بكيل، أحيانا يقص شعر رأسه ولحيته ليحرق ثلثه ويضرب الثلث بالسيف ثم يذري الثلث في الهواء، أحيانًا يقطع صمته لينشد على آلة موسيقية (٣٣: ٣٢)[٢] وفي موت زوجته المحبوبة لديه لا يذرف دمعة بل يتنهد في قلبه، هكذا ربط النبي حياته بمأساة شعبه، ولعل هذا هو السبب الذي لأجله دعاه الله "ابن آدم" حوالي تسعين مرة، إذ حمل صورة مرارة الخطيئة التي تثقل بها الإنسان ابن آدم، لقد استخدم هذا

(١) جاء في سفر حزقيال (١٢: ٦، ١١): (١٦«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، خُذْ لِنَفْسِكَ عَصًا وَاحِدَةً وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيَهُوذَا وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. وَخُذْ عَصًا أُخْرَى وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيُوسُفَ، عَصَا أَفْرَايِمَ وَكُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. ١٧وَاقْرِنْهُمَا الْوَاحِدَةَ بِالأُخْرَى كَعَصًا وَاحِدَةٍ، فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فِي يَدِكَ،..... ١١قُلْ: أَنَا آيَةٌ لَكُمْ. كَمَا صَنَعْتُ هكَذَا يُصْنَعُ بِهِمْ. إِلَى الْجَلاَءِ إِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُونَ).

(٢) جاء في سفر حزقيال (٣٣: ٣٢): (٣٢وَهَا أَنْتَ لَهُمْ كَشِعْرِ أَشْوَاق لِجَمِيلِ الصَّوْتِ يُحْسِنُ الْعَزْفَ، فَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ).

التعبير ليظهر الله له ضعفه وحاجته إليه كسند له وسرّ نجاحه، هذا وقد دُعي السيد المسيح "ابن الإنسان" حوالي ٨٠ مرة.

هذه التصرفات جعلت بعض المفسرين الحديثين يتهمونه بإصابته بأمراض نفسية، وحاول البعض تشخيصها، بينما رأى الآخرون فيه أعظم شخصية روحية ظهرت في التاريخ البشري، كإنسان يحرص منذ بدء دعوته أن يقضي كل حياته بجميع تصرفاته لحساب الخدمة، مقدمًا كل طاقات ذهنه وقلبه وتصوراته لحساب كلمة الله، فكان إن تكلم أو صمت، إن تنهد أو نام، إن أكل أو شرب أو رسم أو ضرب على آلة موسيقية لا يفعل شيئًا لأجل نفسه بل لحساب العمل النبوي)[١].

٥- كشف سفر حزقيال (عن شخصية النبي ليس كرجل رؤى، وإعلانات فحسب، وإنما كرجل الكتاب المقدس، كثيرا ما استخدم أسفار موسى الخمسة وغيرها من الأسفار، فأشار إلى قصة الخلق (٢٨: ١١-١٩) والكاروبيم (حز ٣٧: ٧، تك ٣: ٢٤)[٢]، وتحدث عن نوح ودانيال وأيوب (١٤: ٢٠، ٢٨: ٣)[٣]، ==

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ١٩: ٢١.

(٢) جاء في سفر حزقيال (٣٧: ٧): ([٧]فَتَنَبَّأْتُ كمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ)، وفي سفر التكوين (٣: ٢٤): ([٢٤]فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ).

(٣) جاء في سفر حزقيال (١٤: ٢٠، ٢٨: ٣): ([٢٠]وَفِي وَسْطِهَا نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ، فَحَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ ابْنًا وَلاَ ابْنَةً. إِنَّمَا يُخَلِّصُونَ أَنْفُسَهُمْ بِبِرِّهِمْ)، ([٣]هَا أَنْتَ أَحْكَمُ مِنْ دَانِيآلَ! سِرٌّ مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ).

==وتنبأ عن جوج وماجوج (تك ١٠: ٢)[١])[٢].

ويفهم من هذا اشتمال السفر على العديد من الرموز، حتى سمي حزقيال بصانع الرمزية رغم استخدام الأنبياء السابقين له لهذه الرمزية، وأن هذه الرموز منها ما هو عملي ومنها ما هو نظري، وأن حزقيال – حسب زعمهم – كان كل عمله لحساب العمل النبوي، وهم يعدونه رجل الكتاب المقدس،

٦- (جاء السفر يتضمن آراء متكاملة معًا، نذكر على سبيل المثال:

(أ) يركز السفر في حديثه عن الله أنه إله غيور يخلص شعبه ويدخل معهم في عهد لأجل اسمه القدوس، يفعل كل شيء لأجل مجده، لكنه في نفس الوقت يتحدث عن محبته العميقة لشعبه، إذ يراه كفتاة مهملة ومرذولة من الجميع فيهتم بها ويغسلها ويجَّملها ويقيمها عروسًا له (حز ١٦). لا يعمل لأجل اسمه فقط إنما أيضًا لأجل حبه لنا، وإن كان لا فصل بينهما.

(ب) يعلن في هذا السفر عن اهتمامه بشعبه كأمة واحدة وعروس واحدة، جماعة تعبدية لرب واحد، وفي نفس الوقت لا يتجاهل الفرد، فلا يلتزم أحد بثمر أخطاء غيره (١٨: ٤، ٢٩)[٣].

---

(١) جاء في سفر التكوين (١٠: ٢): (٢بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايُ وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ)، وهو ما جاء في سفر حزقيال: (٣٨: ١ – ٣): (١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٢«يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجٍ، أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِ ٣وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَئِيسُ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ)، وغيرها.

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ١٩، ٢١.

(٣) جاء في سفر حزقيال (١٨: ٤، ٢٩): (٤هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ)، (٢٩وَبَيْتُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. أَطُرُقِي غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ ؟).

(ج) مع تعنيفه الشديد على الخطيئة كان مملوءًا رجاءً حتى في أحلك اللحظات وأظلمها.

(د) يهتم هذا السفر بالطقس والعبادة الكهنوتية، وفي نفس الوقت يركز على الحياة الداخلية وتنقية القلب، فلا انفصال بين العبادة الجماعية والروحانية)[1].

هذه الآراء المتكاملة التي يتحدث عنها عن الله – تعالى عما يقولون – تتنافي مع مقام الألوهية خاصة السفر السادس عشر الذي أشار إليه، والذي يحتوى على إيحاءات جنسية يأتي تفصيلها في المبحث الأخير من هذا البحث، وهو ينص على أنه لا يتحمل أحد ذنب غيره وخطأه، وهو ما يتعارض مع عقيدة الصلب والفداء التي يؤمن بها النصارى ومنهم المؤلف الذي ذكر هذا الشرح.

(هـ) أخيرًا في هذا السفر (يظهر حزقيال النبي ككاهن ابن الكاهن الذي يرتبط بالهيكل والذبيحة والليتورجيات، والنبي الذي يعلن بعض أسرار المستقبل، والرائي الذي يدخل به الروح إلى السماوات ليتكشف أسرار العظمة الإلهية، وأيضًا الرجل اللاهوتي الذي يدرك أسرار الإيمان، والكارز المهتم بالتوبة، والأديب والشاعر الملهم والفنان إلخ.

٧- إشعياء هو نبي الدولة يدعو للإيمان، وإرميا النبي الشهيد يدعو للحب، وحزقيال نبي السبي يدعو للرجاء، نبوات الأول تمجد الابن المخلص، والثاني تمجد الآب، وأما الثالث فتمجد الروح القدس.

٨- أكثر من أي نبي تسلم حزقيال رسائله من خلال الرؤى، يعتبر سفر حزقيال من أصعب الأسفار، قيل إن حاخامًا قد وعد بتفسيره بالكامل فخصص له

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٢.

المجمع ٣٠٠ برميلًا من الزيت لسراجه حتى يستطيع أن يكتب التفسير، مفترضًا أنه لن ينهي عمله قط.

٩- يختلف نبي السبي العظيم حزقيال عن النبيين إشعياء وإرميا في أمرين هامين:

(أ) لم يتعامل مع حكومة يهوذا، أي الملك ورجاله؛ إذ لم يكن مصلحًا سياسيًا أو اجتماعيًا، بل كان يهتم بخلاص كل إنسان كفرد وحثه على التوبة، دون تجاهل للجانب الجماعي، كما كان بعيدًا عن القصر البابلي حيث عاش دانيال النبي.

(ب) كان لذات السبب كاتبًا أكثر منه متحدثًا، وفي هذا كان فريدًا بين الأنبياء، كتب إلى "كل بيت إسرائيل " لكي تقرأه الأجيال المتعاقبة.

١٠. يكشف السفر عن شخصية حزقيال بكونه نبيًا متعدد الجوانب، ربما لا يوجد مثله في كل تاريخ إسرائيل من هذه الزاوية، فقد كان كاهنًا ونبيًا، وراعيًا (رقيبًا)، ورائيًا، ولاهوتيًا، ومخططًا دينيًا، وشاعرًا، وفنانًا.

– ككاهن: كان مهتمًا جدًا بطهارة الطقس جنبًا إلى جنب مع نقاوة الشخص، والعبادة الجماعية السليمة، والطاعة لشريعة الله، سيطرت قداسة الله على حياته وأفكاره.

– وكنبي: كشف عن خطايا إسرائيل ويهوذا والأمم وأعلن عن تأديب الله، مناديًا بالتوبة، كاشفًا عن وعود الله، خاصة في العصر المسياني.

– وكراع: كان يشارك شعب الله آلامهم، يحذرهم ويطلب راحتهم في الحق، كراءٍ فقد شاهد رؤى كثيرة.

– كلاهوتي: أوضح المفاهيم اللاهوتية وراء خراب أورشليم والتجديد.

– كمخطط ديني: وضع الأساس الروحي للمجتمع ما بعد السبي ليعيش كما يليق.

– كشاعر: سجل لنا قطعًا أدبية رائعة ومراثٍ مؤثرة للغاية.

– كفنان: رسم صورًا كثيرة غريبة للقارئين، مملوءة أسرارًا رهيبة، يصعب أحيانًا تخيلها)[1].

ويفهم مما سبق حسب زعم المفسر أن أشعيا يمجد الآب، وأرميا يمجد الأبن، وحزقيال يمجد الروح القدس، وهذا لا يعترف به اليهود حيث يأول النصارى النصوص الرمزية على حسب أهوائهم ومعتقدهم في الثالوث المقدس ويلتمسون لذلك الأدلة – التي لا وجود لها – في العهد القديم بتفسيرهم للنصوص الرمزية التي تتسم بالصعوبة في فهم معانيها كما سبق حيث خصص المجمع ٣٠٠ برميلًا من الزيت لسراج الحاخام الذي وعد بتفسير سفر حزقيال كاملاً، كما يفهم مما سبق أيضا – حسب زعمهم – أن حزقيال لم يتعامل مع حكومة يهوذا، وكان كاتباً أكثر منه متحدثاً، ولذلك هو يختلف عن إشعيا وإرميا، كما كان حزقيال نبياً متعدد الجوانب فقد كان كاهنًا ونبيًا، وراعيًا (رقيبًا)، ورائيًا، ولاهوتيًا، ومخططًا دينيًا، وشاعرًا، وفنانًا.

رابعا: غاية سفر حزقيال

ويرون أن غاية هذا السفر تتمثل فيما يلي:

١– (في المرحلة الأولى من سبي يهوذا لم يقم نبوخذ نصَّر بتخريب أورشليم أو هدم الهيكل، فظن الشعب أن المدينة والهيكل لن يصيبهما أذى، وأن الله يدافع عنهما، وأن مدة السبي لن تطول، وحسبوا كلمات إرميا النبي ونبواته غير صادقة، لهذا السبب إذ سُبي حزقيال استقر هناك وسط المسبيين واقتنى له بيتًا ليؤكد لهم طول مدة السبي، كما أكد لهم بطريقة أو أخرى صدق نبوات إرميا –دون أن يذكر

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٢: ٢٥.

اسمه- معطيا صورة للدمار الذي يحل بسبب الإنحراف إلى عبادة الأوثان وارتكاب الشر، لقد أكد مفارقة مجد الرب الهيكل (١٠: ١٦-١٨؛ ١١: ٢٣)[١]، وسقوط أورشليم (٣٣: ٢١)[٢].

٢- في هذا السفر أوضح النبي "التوبة" كطريق لاستمالة مراحم الله (١٨: ٢٧)[٣].

٣- كان البعض يشعر أنهم يُعاقبون ظلمًا بسبب خطايا آبائهم، وأنهم الضحايا البريئة لمسئولية الأمة اليهودية (ص ١٨، ٣٣)، لهذا كشف النبي عما يرتكبه الشعب في ذلك الحين من رجال ونساء مع الكهنة من شرور حتى في دار الهيكل (٩: ١١)[٤]، فالعقاب ليس عن خطايا سالفة عن جيل سابق وإنما بسبب الجيل المعاصر له، وقد أكد النبي أن كل نفس مسئولة عن خطاياها الشخصية لا عن

(١) جاء في سفر حزقيال (١٠: ١٦ – ١٨ ؛ ١١: ٢٣): ([١٦]وَعِنْدَ سَيْرِ الْكَرُوبِيمِ سَارَتِ الْبَكَرَاتُ بِجَانِبِهَا، وَعِنْدَ رَفْعِ الْكَرُوبِيمِ أَجْنِحَتَهَا لِلارْتِفَاعِ عَنِ الأَرْضِ لَمْ تَدُرِ الْبَكَرَاتُ أَيْضًا عَنْ جَانِبِهَا. [١٧]عِنْدَ وُقُوفِهَا وَقَفَتْ هذِهِ، وَعِنْدَ ارْتِفَاعِهَا ارْتَفَعَتْ مَعَهَا، لأَنَّ فِيهَا رُوحَ الْحَيَوَانِ. [١٨]وَخَرَجَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ وَوَقَفَ عَلَى الْكَرُوبِيمِ)، ([٢٣]وَصَعِدَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي عَلَى شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ).

(٢) جاء في سفر حزقيال (٣٣: ٢١): ([٢١]وَكَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَةَ مِنْ سَبْيِنَا، فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ ،فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَيَّ مُنْفَلِتٌ مِنْ أُورُشَلِيمَ، فَقَالَ: «قَدْ ضُرِبَتِ الْمَدِينَةُ).

(٣) جاء في سفر حزقيال (١٨: ٢٧): ([٢٧]وَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ شَرِّهِ الَّذِي فَعَلَ، وَعَمِلَ حَقًّا وَعَدْلاً، فَهُوَ يُحْيِي نَفْسَهُ).

(٤) جاء في سفر حزقيال (٩: ١١): ([١١]وَإِذَا بِالرَّجُلِ اللاَّبِسِ الْكَتَّانِ الَّذِي الدَّوَاةُ عَلَى جَانِبِهِ رَدَّ جَوَابًا قَائِلاً: «قَدْ فَعَلْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي).

خطايا الغير (١٨: ٢)[١] كما لا يخلص أحد على حساب آخر (١٤: ٢٠)[٢]، والإنسان أيضًا يطالب عن موقفه الحالي لا عن ماضيه.

٤- في الوقت الذي كان فيه الشعب يشعر بأن السبي أمر مؤقت وأنه لا تدمير للهيكل، كان يتنازعهم شعور آخر هو اليأس، خاصة كلما مر الزمن وازدادت الحالة سوءًا، فجاء السفر يعلن عن إمكانية الله لتقديم القلب الجديد والروح الجديد لأولاده، كما عزَّاهم بتحقيق رجوعهم المستقبل، ونزول القضاء الإلهي على أعدائهم البغاة.

٥- إذ أعطاهم هذا الرجاء دخل بهم إلى العصر المسياني، حيث يتقدم السيد المسيح كداود الجديد الذي يملك عوض الملوك الأشرار ويرد الكل إلى روح واحد، انطلق بهم السفر إلى هيكل جديد مُغاير للهيكل القديم الذي اعتاد النبي أن يراه في صباه، عوض جبل صهيون الصغير يرى جبلًا عاليًا متوجًا بأبنية مقدسة جديدة وعظيمة، وكما ترك الله الهيكل القديم بسبب دنسهم (١٠: ١٨-١٩؛ ١١: ٢٢-٢٤)[٣] يعود إلى الهيكل الجديد الذي يملأه بمجده (٤٣: ١-٦)[١]، يقوم

---

(١) جاء في سفر حزقيال (١٨: ٢): (٢« مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ ؟).

(٢) جاء في سفر حزقيال (١٤: ٢٠): (٢٠وَفِي وَسْطِهَا نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ، فَحَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ ابْنًا وَلاَ ابْنَةً. إِنَّمَا يُخَلِّصُونَ أَنْفُسَهُمْ بِبِرِّهِمْ).

(٣) جاء في سفر حزقيال (١٠: ١٨-١٩؛ ١١: ٢٢-٢٤): (١٨وَخَرَجَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ وَوَقَفَ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. ١٩فَرَفَعَتِ الْكَرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَا وَصَعِدَتْ عَنِ الأَرْضِ قُدَّامَ عَيْنَيَّ. عِنْدَ خُرُوجِهَا كَانَتِ الْبَكَرَاتُ مَعَهَا، وَوَقَفَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الشَّرْقِيِّ، وَمَجْدُ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ)، (٢٢ثُمَّ رَفَعَتِ الْكَرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَا وَالْبَكَرَاتِ مَعَهَا، وَمَجْدُ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ. ٢٣وَصَعِدَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي عَلَى شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ. ٢٤وَحَمَلَنِي رُوحٌ وَجَاءَ بِي فِي الرُّؤْيَا بِرُوحِ اللهِ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ إِلَى الْمَسْبِيِّينَ، فَصَعِدَتْ عَنِّي الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا).

على نهر المياه المقدسة النابع عند عتبة البيت حيث المذبح المقدس (حز ٤٧)، على ضفافه أشجار كثيرة ومتنوعة "جماعة القديسينً يرتوون بالروح القدس بلا انقطاع، ويلاحظ أننا لا نسمع في هذا السفر عن آلام السيد المسيح وموته كما في إشعياء النبي ولا عن رفض اليهود الإيمان به، بل أوضح أمجاد بيت الرب الجديد والهيكل المقدس ليعطي الشعب فرحًا ورجاءً بعد توبيخات كثيرة)[٢].

يفهم مما سبق أن من غايات السفر – حسب زعمهم – التأكيد من حزقيال على طول مدة السبي تصديقاً لنبوءة إرميا، وحثهم على التوبة والرجوع إلى الله، كما أكد أن كل نفس مسئولة عن خطاياها الشخصية لا عن خطايا الغير، وبث الأمل في نفوس الشعب اليائس من عودته من السبي ونزول القضاء الإلهي على أعدائهم البغاة، وعودة مجد الرب إلى الهيكل الجديد تعالى الله عما يقولون من الجهة والمكان والحدوث علواً كبيرا، وهو ما سنفصله في المبحث القادم.

٦- (تنبأ عن بعض الأمم مثل آدوم وصور وصيدا والفلسطينيين وفرعون مصر إلخ.

فمن جهة صور يتحدث عن مصيرها وخرابها (حز ٢٦) لأنها وقفت ضد أورشليم، إذ ظنت أن خراب أورشليم يؤول إلى ازدهارها.

---

(١) جاء في سفر حزقيال (٤٣: ١- ٦): ([١]ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى الْبَابِ، الْبَابِ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ. [٢]وَإِذَا بِمَجْدِ إِلـهِ إِسْرَائِيلَ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْقِ وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَالأَرْضُ أَضَاءَتْ مِنْ مَجْدِهِ. [٣]وَالْمَنْظَرُ كَالْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَيْتُهُ لَمَّا جِئْتُ لأُخْرِبَ الْمَدِينَةَ، وَالْمَنَاظِرُ كَالْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَيْتُ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، فَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي. [٤]فَجَاءَ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الْبَيْتِ مِنْ طَرِيقِ الْبَابِ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ. [٥]فَحَمَلَنِي رُوحٌ وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا بِمَجْدِ الرَّبِّ قَدْ مَلأَ الْبَيْتَ، [٦]وَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُنِي مِنَ الْبَيْتِ، وَكَانَ رَجُلٌ وَاقِفًا عِنْدِي).

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ١٧، ١٨.

لم يكن هذا الأمر متوقعًا، لأن صور مدينة عظيمة ظهرت سنة ٢٧٥٠ ق.م على الشاطئ، ولأسباب دفاعية نقلت إلى جزيرة صخرية مقابل لها، حملت نفس الاسم، مساحتها حوالي ١٤٢ فدانًا، كانت مدينة أو جزيرة تجارية ضخمة تستقبل المواد الخام التي تستهلكها فينيقية من سفن العالم المعروف في ذلك الحين والتي تعود محملة بكل أنواع البضائع.

فشل سنحاريب ملك أشور في الانتصار عليها بعد حرب دامت قرابة ١٣ عامًا، كما فشل نبوخذ نصَّر ملك بابل بعد ذلك[١]، لكن الله أعلن بواسطة نبيه حزقيال أنها تنهار وتسقط أسوارها في المياه، وقد تحقق ذلك على يدَّي الإسكندر الأكبر، إذ أقام ممرًا من الشاطئ حتى الجزيرة وهزمها... ولم تعد بالمدينة المشهورة، زارها السيد المسيح (مت ١٥: ٢١)[٢] وبولس الرسول (أع ٢١: ٣-٧)[٣]، وصارت من أجمل مدن فينيقية.

---

(١) هذا يتناقض مع تنبؤات حزقيال وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الخامس من هذا البحث.

(٢) جاء في إنجيل متى (١٥: ٢١): (٢١ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ).

(٣) جاء في سفر أعمال الرسل (٢١: ٣- ٧): (٣ثُمَّ اطَّلَعْنَا عَلَى قُبْرُسَ، وَتَرَكْنَاهَا يَسْرَةً وَسَافَرْنَا إِلَى سُورِيَّةَ، وَأَقْبَلْنَا إِلَى صُورَ، لأَنَّ هُنَاكَ كَانَتِ السَّفِينَةُ تَضَعُ وَسْقَهَا. ٤وَإِذْ وَجَدْنَا التَّلاَمِيذَ مَكَثْنَا هُنَاكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكَانُوا يَقُولُونَ لِبُولُسَ بِالرُّوحِ أَنْ لاَ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٥وَلكِنْ لَمَّا اسْتَكْمَلْنَا الأَيَّامَ خَرَجْنَا ذَاهِبِينَ، وَهُمْ جَمِيعًا يُشَيِّعُونَنَا، مَعَ النِّسَاءِ وَالأَوْلاَدِ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ. فَجَثَوْنَا عَلَى رُكَبِنَا عَلَى الشَّاطِئِ وَصَلَّيْنَا. ٦وَلَمَّا وَدَّعْنَا بَعْضُنَا بَعْضًا صَعِدْنَا إِلَى السَّفِينَةِ. وَأَمَّا هُمْ فَرَجَعُوا إِلَى خَاصَّتِهِمْ. ٧وَلَمَّا أَكْمَلْنَا السَّفَرَ فِي الْبَحْرِ مِنْ صُورَ، أَقْبَلْنَا إِلَى بُتُولِمَايِسَ، فَسَلَّمْنَا عَلَى الإِخْوَةِ وَمَكَثْنَا عِنْدَهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا).

في القرن الثالث عشر استولى عليها المُسلمون وهُدمت. ولم تُبنَ بعد، إنما صارت مجموعة من الحجارة يلقي الصيادون شباكهم عليها فتحقق القول: "تكونين مبسطًا للشباك..." (حز ٢٦: ١٤)[١].

لقد تحققت كلمة الله حرفيًا فيها في تفاصيل دقيقة!.

٧- حوى السفر نبوات تخص انقضاء الدهر، والعصر السابق لنهاية العالم)[٢].

ومما سبق يتضح أيضا أن من غايات السفر – حسب زعمهم – تنبأ حزقيال عن بعض الأمم مثل آدوم وصور وصيدا والفلسطينيين وفرعون مصر وغيرها، كالتنبؤات التي تخص انقضاء الدهر والعصر السابق لنهاية العالم، وسنعرض في الفصل الخامس للنبوءات التي لم تتحقق في سفر حزقيال بالتفصيل.

(١) جاء في سفر حزقيال (٢٦:١٤): (١٤وَأُصَيِّرُكِ كَصَخْرِ الصَّخْرِ، فَتَكُونِينَ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ. لاَ تُبْنَيْنَ بَعْدُ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ).

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ١٨، ١٩.

المبحث الثاني
الألوهية والمأمورات والمنهيات في سفر حزقيال

(تعتبر (النصوص الدينية) مثل الحديث النبوي الشريف، وأسفار العهد القديم أو الكتاب المقدس (وثائق تاريخية) على المؤرخ أن يحللها تحليلاً منهجياً، ويطلق اسم (النقد) على تحليل الوثائق والهدف من هذا النقد المنهجي هو تبيين صحة ما جاء في الوثيقة من كذبه أو سلامته من فساده وينقسم نقد الوثائق إلى جانبين هما:

١ – النقد الخارجي للنصوص.

٢ – النقد الداخلي للنصوص.

ويدور النقد الخارجي: حول مصدر الوثيقة أو النص والظروف التي كتب فيها، والطريقة التي حفظ بها، وكيفية روايته ووصوله إلينا، أو باختصار: يدور النقد الخارجي للوثيقة حول معرفة الظروف التي كتب فيها النص ومصدره وسلسلة رواته، وحالهم بين الجرح والتعديل، وهذا يسمى (قوانين ضبط صحة الرواية والإسناد فعلينا أن نمتحن كل ذلك حتى نصل إلى حد الاطمئنان إلى سلامة هذه الظروف مجتمعة.

أما النقد الداخلي: فإنه يتعلق بامتحان مضمون النص ومنطقيته وخلوه من التناقض الذاتي ومن مناقضة الحقائق العلمية المقررة المبرهنة والوقائع التاريخية الثابتة)[١]، فهذا نقد داخلي لإثبات صحة الوثيقة، يقول صاحب كتاب مناهج البحث العلمي عن النقد الداخلي: (علينا أن نسأل أولاً: ما معنى هذا النص؟،

(١) منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي واسبينوزا – د. محمد عبد الله الشرقاوي – ص ١٣ – كلية دار العلم – جامعة القاهرة.

ثانياً: هل آمن به صاحبه؟، ثالثاً: هل كان محقاً في إيمانه به؟ وهذه المسائل الثلاث هي التي تكون ما يعرف باسم النقد الباطني)[١]، (فهذان ركنان أساسيان في نقد أي وثيقة تاريخية وتحليلها قبل الاطمئنان إلى ما فيها والوثوق بما تضمنته)[٢]، وقبل أن أشرع في عرض ونقد ما جاء في سفر حزقيال (لابد من التأكيد أن المسلمين هم أول من وضع منهجاً علمياً دقيقاً لتمحيص الأخبار وتحليلها، وهو منهج تنفرد به الحضارة الإسلامية كما صرح بذلك الدكتور فؤاد سزكين[٣] بقوله: (فهذا جانب تنفرد به الحضارة الإسلامية ولا نعرف له في الحضارات الأخرى شبهاً)[٤]، وتحليل ذلك أن المسلمين أرادوا الحفاظ على مصادر الشريعة وصيانتها من التحريف، فأبدعت قرائحهم هذا المنهج، ووضعوا ما عرف بمصطلح الحديث دراية ورواية، وذلك بدارسة السند والمتن وبيان العلل والشذوذ التي تؤثر في صحة الحديث، ودرسوا حال الرجال، ووضعوا قواعد للجرح والتعديل، وبينوا درجات الحديث من حيث القبول والرد، وهذه المنهجية العلمية في

(١) مناهج البحث العلمي – عبد الرحمن بدوي – ص ١٨٧، ١٨٨ – وكالات المطبوعات – الكويت – ط٣ – ١٩٧٧م، ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة – د. إبراهيم الديبو – ص ٤٥٦ بحث بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد ٢٣ – العدد الثاني – ٢٠٠٧م – كلية الشريعة: جامعة دمشق.

(٢) ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة – د. إبراهيم الديبو – ص ٤٥٦.

(٣) فؤاد سزكين: وُلد ٢٤ أكتوبر ١٩٢٤م هو رائد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ومؤسس ومدير معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في جامعة يوهان، ولد في بطليس تركيا، وأصبح أستاذاً في جامعة استانبول ١٩٥٤م، من أهم أعماله (تاريخ التراث العربي) (موقع المعرفة على شبكة الأنترنت).

(٤) محاضرات في تاريخ العلوم – فؤاد سزكين – ص ٤٣ – الرياض – ١٩٧٩م.

قبول الحديث ورده كانت مؤسساً لعقلية نقدية وسَّعت من دائرة اهتمامها لتشمل الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ المسلمين وتاريخ غيرهم)[١].

وبالنسبة للنقد الخارجي لنص العهد القديم عموماً وسفر حزقيال خصوصاً فيتضح لنا بالنظر لنصوص العهد القديم (ما كان عليه ملوك إسرائيل وعامتهم من كفر ووثنية ومعاندة لتوراة موسى، وانسلاخ من أحكام شريعته، وجرى وراء أصنام الأمم الأخرى لعبادتها، وجلبها إلى أورشليم، وحمل الناس على الذبح لها، وتقديسها، وفى ظل هذا المناخ الجافي للتوراة، المعاند لها، يصبح حفظ التوراة – وغيرها من أسفار العهد القديم – أمراً عسيراً بالغ العسر،.... خصوصاً إذا عرفنا من أسفارهم أن بعض ملوكهم أمر بإحراقها وتمزيقها، وأن بعض الكهنة الحراس عليها، قد تحولوا إلى خدمة الأوثان، والقيام بالكهانة لها)[٢].

وبهذا يتضح لنا أن العهد القديم عموماً وسفر حزقيال خصوصاً قد نالتهما يد التحريف والتبديل مع ما انتشر من كفر ووثنية وانسلاخ من أحكام الشريعة، وردة عن الدين مرات عديدة مما لا يثبت معه بقاء كتاب محفوظ من التبديل والتغيير، فضلاً عما يشتمل عليه من تناقضات بين النصوص فيثبت أحد أسفارهم كلام ينفيه الآخر، وهو موجود بالفعل بين سفر حزقيال وغيره من الأسفار كما سنوضحه في النقد الداخلي لنص السفر فيما يلي.

(١) ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة – د. إبراهيم الديبو – ص ٤٥٥.

(٢) المرجع نفسه – ص ١٩٣ بتصرف.

المطلب الأول
الصفات التي تتفق مع مقام الألوهية في سفر حزقيال

نعرض في هذا المطلب الصفات التي ذكرها اليهود والنصارى في تفاسيرهم لسفر حزقيال، والتي تتفق مع مقام الألوهية وتتفق مع العقيدة الإسلامية، مع بيان خلطهم وتحريفهم لبعضها ووضعها مع صفات التجسيم والتشبيه أحيانا أخرى.

اولا: الله يغفر الخطايا[١]

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[٣]، فالله (ﷻ) يغفر الذنوب جميعاً عدا الشرك به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٥]، وقال (ﷻ): ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٦]،

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٣.

(٢) سورة الزمر الآية رقم ٥٣.

(٣) سورة آل عمران الآيتان رقم ١٣٥، ١٣٦.

(٤) سورة النساء الآية رقم ٤٨.

(٥) سورة النساء الآية رقم ٤٨.

(٦) سورة الأنفال الآية رقم ٣٨.

فالله تعالى يغفر لمن تاب وأخلص توبته قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾(١)، وقريب من هذا ما ورد في سفر حزقيال فقد جاء فيه ما يلي: –

١– **جاء في سفر حزقيال:** ([٦٢]وَأَنَا أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، [٦٣]لِكَيْ تَتَذَكَّرِي فَتَخْزَيْ وَلاَ تَفْتَحِي فَاكِ بَعْدُ بِسَبَبِ خِزْيِكِ، حِينَ أَغْفِرُ لَكِ كُلَّ مَا فَعَلْتِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ)(٢).

٢– **وجاء في سفر حزقيال:** ([٢١]فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. [٢٢]كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا)(٣).

٣– **وجاء في سفر حزقيال:** ([٢٧]وَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ شَرِّهِ الَّذِي فَعَلَ، وَعَمِلَ حَقًّا وَعَدْلاً، فَهُوَ يُحْيِي نَفْسَهُ. [٢٨]رَأَى فَرَجَعَ عَنْ كُلِّ مَعَاصِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ)(٤)، فهذه النصوص توضح أن الشخص الذي يتوب إلى الله تعالى ويرجع عن المعاصي، يغفر الله تعالى له جميعها.

ثانيا: الله قدوس لا يطيق الخطيئة(٥)

توعد الله (ﷻ) الكافرين والمنافقين والظالمين والعصاة في العديد من آيات الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ

(١) سورة طه الآية رقم ٨٢.
(٢) سفر حزقيال (١٦: ٦٢ – ٦٣).
(٣) سفر حزقيال (١٨: ٢١ – ٢٢).
(٤) سفر حزقيال (١٨: ٢٧ – ٢٨).
(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٣٣.

وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[5]، وقريب من هذا ما ورد في سفر حزقيال فقد جاء فيه ما يلي: –

١– **جاء في سفر حزقيال:** ([1]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ قَدْ نَجَّسْتِ مَقْدِسِي بِكُلِّ مَكْرُهَاتِكِ وَبِكُلِّ أَرْجَاسِكِ، فَأَنَا أَيْضًا أَجُزُّ وَلاَ تُشْفُقُ عَيْنِي، وَأَنَا أَيْضًا لاَ أَعْفُو)[6].

٢– **وفيه أيضا:** ([23]فَأُقَدِّسُ اسْمِي الْعَظِيمَ الْمُنَجَّسَ فِي الأُمَمِ، الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي وَسْطِهِمْ، فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، حِينَ أَتَقَدَّسُ فِيكُمْ قُدَّامَ أَعْيُنِهِمْ)[7]، فهذه النصوص تتوعد الكفار والعصاة وأن الله تعالى يعاقبهم في الدنيا والآخرة، مع الفارق بينها حيث أن الله تعالى لا يعرف بمعاقبة الظالمين والعصاة

(١) سورة النساء الآية رقم ١٤٠.
(٢) سورة النساء الآية رقم ١٤٥.
(٣) سورة إبراهيم الآيتان رقم ٤٢، ٤٣.
(٤) سورة النساء الآية رقم ١٤.
(٥) سورة الجن الآية رقم ٢٣
(٦) سفر حزقيال (٥: ١١).
(٧) سفر حزقيال (٣٦: ٢٣).

في الدنيا، فهو يعرف بدلائل وجوده وخلقه وقدرته، أيضا لفظ لا يطيق لا يتفق مع مقام الألوهية فهو لفظ يطلق على البشر ولا يتفق مع مقام الألوهية.

ثالثا: الله صاحب سلطان على كل الأمم، ويعرف بأعماله القديرة(١)

يرى اليهود والنصارى أنه قد ورد بسفر حزقيال ما يؤيد أن الله تعالى له سلطان على كل الأمم ويعرف بأعماله القديرة، مستدلين بما جاء فيه مما يلي:

١- **جاء في سفر حزقيال:** (١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٢«يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ نَحْوَ بَنِي عَمُّونَ وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِمْ، ٣وَقُلْ لِبَنِي عَمُّونَ: اسْمَعُوا كَلاَمَ السَّيِّدِ الرَّبِّ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ قُلْتِ: هَهْ! عَلَى مَقْدِسِي لأَنَّهُ تَنَجَّسَ، وَعَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهَا خَرِبَتْ، وَعَلَى بَيْتِ يَهُوذَا لأَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى السَّبْيِ، ٤فَلِذلِكَ هأَنَذَا أُسَلِّمُكِ لِبَنِي الْمَشْرِقِ مِلْكًا، فَيُقِيمُونَ صِيَرَهُمْ فِيكِ، وَيَجْعَلُونَ مَسَاكِنَهُمْ فِيكِ. هُمْ يَأْكُلُونَ غَلَّتَكِ وَهُمْ يَشْرَبُونَ لَبَنَكِ. ٥وَأَجْعَلُ «رَبَّةَ» مَنَاخًا لِلإِبِلِ، وَبَنِي عَمُّونَ مَرْبِضًا لِلْغَنَمِ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. ٦لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ صَفَّقْتَ بِيَدَيْكَ وَخَبَطْتَ بِرِجْلَيْكَ وَفَرِحْتَ بِكُلِّ إِهَانَتِكَ لِلْمَوْتِ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. ٧فَلِذلِكَ هأَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُسَلِّمُكَ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ، وَأَسْتَأْصِلُكَ مِنَ الشُّعُوبِ، وَأُبِيدُكَ مِنَ الأَرَاضِي. أَخْرِبُكَ، فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)(٢).

٢- **وفيه أيضا:** (٣٢لأَنِّي جَعَلْتُ رُعْبَهُ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ، فَيُضْجَعُ بَيْنَ الْغُلْفِ مَعَ قَتْلَى السَّيْفِ، فِرْعَوْنُ وَكُلُّ جُمْهُورِهِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ)(٣).

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٣.

(٢) سفر حزقيال (٢٥: ١ – ٧).

(٣) سفر حزقيال (٣٢: ٣٢).

٣- **جاء في سفر حزقيال (٦: ٦- ٧، ١٤):** ([٦]فِي كُلِّ مَسَاكِنِكُمْ تُقْفَرِ الْمُدُنُ، وَتَخْرَبُ الْمُرْتَفَعَاتُ، لِكَيْ تُقْفَرِ وَتَخْرَبَ مَذَابِحُكُمْ، وَتَنْكَسِرَ وَتَزُولَ أَصْنَامُكُمْ، وَتُقْطَعَ شَمْسَاتُكُمْ، وَتُمْحَى أَعْمَالُكُمْ، [٧]وَتَسْقُطُ الْقَتْلَى فِي وَسْطِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)، ([١٤]وَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْهِمْ، وَأُصَيِّرُ الأَرْضَ مُقْفِرَةً وَخَرِبَةً مِنَ الْقَفْرِ إِلَى دَبْلَةَ فِي كُلِّ مَسَاكِنِهِمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)[(١)].

٤- **وفيه أيضا:** ([٣٨]وَأَعْزِلُ مِنْكُمُ الْمُتَمَرِّدِينَ وَالْعُصَاةَ عَلَيَّ. أُخْرِجُهُمْ مِنْ أَرْضِ غُرْبَتِهِمْ وَلاَ يَدْخُلُونَ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)[(٢)].

وقد قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(٤)]، قال ابن كثير في تفسير الآية الأولى: (يخبر تعالى أن له ملك السموات والأرض وما فيهن وما بينهن، وأنه المطلع على ما فيهن، لا تخفى عليه الظواهر ولا السرائر والضمائر وإن دقت وخفيت، وأخبر أنه سيحاسب عباده على ما فعلوه وما أخفوه في صدورهم، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(٥)]، وقال: ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[(٦)] والآيات في ذلك كثيرة جدا، وقد أخبر في هذه بمزيد على العلم وهو المحاسبة

(١) سفر حزقيال (٦: ٦- ٧، ١٤).
(٢) سفر حزقيال (٢٠: ٣٨).
(٣) سورة المائدة الآية رقم ١٢٠.
(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٤.
(٥) سورة آل عمران الآية رقم ٢٩.
(٦) سورة طه الآية رقم ٧.

على ذلك)[1]، فالله (ﷻ) يعلم السرائر والظواهر ويحاسب عباده على يفعلوه، وهو له ملك السماوات والأرض وما بينهما، وما ذكروه من النصوص من سفر حزقيال لا يتوافق مع صفات الله التي ذكروها، فالله سبحانه يعرف بدلائل وجوده الظاهرة ومخلوقاته البديعة، وليس بتعذيب الأمم وجلب الخراب عليها، وقد أخبرنا في كتابه الكريم بذلك حيث قال: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[2]، وقد أهلك الله تعالى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وغيرهم، لتكذيبهم وجعلهم للناس آية وعبرة، ولم يكن ذلك ليعرف وجوده فدلائل وجوده واضحة، وضوء الشمس لا يحتاج دليل.

٥- الله عادل[3]

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[4]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[5]، وقال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[6]، وقال: ﴿ وَلَا

(١) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ١ – ٥٦٥.

(٢) سورة النحل الآية رقم ١٦١.

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٣.

(٤) سورة النساء الآية رقم ٤٠.

(٥) سورة النساء الآية رقم ٥٨.

(٦) سورة الزلزلة الآيتان رقم ٧، ٨.

﴿ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾(١)، وقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾(٢)، فالعدل من صفات الله تعالى، (وقد عُنى القرآن الكريم بالتأكيد على مبدأ العدل بين الناس في مكيّه ومدنيّه، وحذر مقابله وهو الظلم في مكيه ومدنيه، أمر به عاما وخاصا، ومع من نحمل لهم الحب ومن نحمل لهم الشنآن، وفي السلم والحرب، وفي الأقوال والأفعال، ومع النفس والغير، فدل على أنه نظام الله وشرعه)(٣)، وقريب من هذا ما ورد في سفر حزقيال فقد جاء فيه:-

- **جاء في سفر حزقيال:** ([١٩]«وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. [٢٠]اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)، ([٢٥]وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. فَاسْمَعُوا الآنَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ: أَطَرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ؟)، ([٣٠]وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ طَرِيقَ الرَّبِّ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ. إِنِّي أَحْكُمُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ كَطُرُقِهِ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ)(٤)، فالله (ﷻ) لا يحمل الابن من إثم الأب، وهذا يتناقض مع عقيدة الصلب والفداء عند النصارى، ومع نصوص العهد القديم، وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث السادس.

---

(١) سورة فاطر الآية رقم ١٨.

(٢) سورة المدثر الآية رقم ٣٨.

(٣) الإسلام عقيدة وشريعة – الشيخ: محمد شلتوت ص٤٤٥ – دار الشروق – الثامنة عشرة – القاهرة ٢٠٠١م، في الفقه السياسي الإسلامي – فريد عبد الخالق ص١٩٩ – دار الشروق – الأولى – ١٩٩٨م.

(٤) سفر حزقيال (١٨: ١٩ – ٢٠، ٢٥، ٣٣: ٢٠).

٦- يهب القلب الجديد والحياة الجديدة[١]

قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾[٢]، وقال تعالى على لسان هود (عليه السلام): ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤]، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[٥]، وقال: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٦]، فهذه الآيات تبين عظيم ثواب التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله وعمل الصالحات.

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأخيرة: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾: هذا وعد

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٣.

(٢) سورة هود الآية رقم ٣.

(٣) سورة هود الآية رقم ٥٢.

(٤) سورة التحريم الآية رقم ٨.

(٥) سورة الأعراف الآية رقم ٩٦.

(٦) سورة النحل الآية رقم ٩٧.

من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ) من ذكر أو أنثى، من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، وقد روي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب، وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه فسرها بالقناعة، وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أنها هي السعادة، وقال الحسن ومجاهد وقتادة: لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة، وقال الضحاك: هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا، وقال الضحاك أيضا: هي العمل بالطاعة والانشراح بها، والصحيح: أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله)[1]، وقريب من هذا ما جاء في سفر حزقيال عمن أقلع عن الذنوب وترك عبادة الأوثان، وفي تحريفهم للنصوص جعلوا الوعد بأرض معينة في هذا النص.

- **جاء في سفر حزقيال:** (٢٥وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. ٢٦وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. ٢٧وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا. ٢٨وَتَسْكُنُونَ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا، وَتَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. ٢٩وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ. وَأَدْعُو الْحِنْطَةَ وَأُكَثِّرُهَا وَلاَ أَضَعُ عَلَيْكُمْ جُوعًا. ٣٠وَأُكَثِّرُ ثَمَرَ الشَّجَرِ وَغَلَّةَ الْحَقْلِ لِكَيْلاَ تَنَالُوا بَعْدُ عَارَ الْجُوعِ بَيْنَ الأُمَمِ. ٣١فَتَتَذْكُرُونَ طُرُقَكُمُ الرَّدِيئَةَ وَأَعْمَالَكُمْ غَيْرَ الصَّالِحَةِ، وَتَمْقُتُونَ أَنْفُسَكُمْ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ مِنْ أَجْلِ آثَامِكُمْ وَعَلَى رَجَاسَاتِكُمْ. ٣٢لاَ مِنْ أَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَلْيَكُنْ

(١) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ٤ – ٥١٦.

مَعْلُومًا لَكُمْ. فَاخْجَلُوا وَاخْزَوْا مِنْ طُرُقِكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ)[1]، هذا نص يدعوهم للتوبة والرجوع إلى الله وترك عبادة الأوثان، وهو ما يسمونه بالقلب الجديد والحياة الجديدة.

المطلب الثاني
الصفات التي تتنافى مع مقام الألوهية في سفر حزقيال
عرض ونقد

أولا: صفات التجسيم والتشبيه والجهة والمكان والحدوث:

يضع اليهود والنصارى ما جاء في سفر حزقيال من هذه الصفات تحت مسمى (الله ممجد مهوب[2]، الله قوي في كل مكان[3] اعتقاداً منهم بأنها تدل على ذلك، رغم أنها تتنافى مع مقام الألوهية تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ونذكر من ذلك ما يلي: –

١– جاء في حزقيال في الاصحاح الأول والثاني: (٢٢وَعَلَى رُؤُوسِ الْحَيَوَانَاتِ شِبْهُ مُقَبَّبٍ كَمَنْظَرِ الْبِلَّوْرِ الْهَائِلِ مُنْتَشِرًا عَلَى رُؤُوسِهَا مِنْ فَوْقُ. ٢٣وَتَحْتَ الْمُقَبَّبِ أَجْنِحَتُهَا مُسْتَقِيمَةٌ الْوَاحِدُ نَحْوَ أَخِيهِ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ يُغَطِّيَانِ مِنْ هُنَا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ يُغَطِّيَانِ مِنْ هُنَاكَ أَجْسَامَهَا. ٢٤فَلَمَّا سَارَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَجْنِحَتِهَا كَخَرِيرِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، كَصَوْتِ الْقَدِيرِ. صَوْتَ ضَجَّةٍ، كَصَوْتِ جَيْشٍ. وَلَمَّا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا. ٢٥فَكَانَ صَوْتٌ مِنْ فَوْقِ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا. إِذَا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا.

---

(١) سفر حزقيال (٣٦: ٢٥ – ٣٢).

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٣.

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٣٣.

[26]وَفَوْقَ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا شِبْهُ عَرْشٍ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ. [27]وَرَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ كَمَنْظَرِ نَارٍ دَاخِلَهُ مِنْ حَوْلِهِ، مِنْ مَنْظَرِ حَقْوَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَمِنْ مَنْظَرِ حَقْوَيْهِ إِلَى تَحْتُ، رَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ نَارٍ وَلَهَا لَمَعَانٌ مِنْ حَوْلِهَا. [28]كَمَنْظَرِ الْقَوْسِ الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ، هكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ. هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ.

[1]فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، قُمْ عَلَى قَدَمَيْكَ فَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ». [2]فَدَخَلَ فِيَّ رُوحٌ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي، وَأَقَامَنِي عَلَى قَدَمَيَّ فَسَمِعْتُ الْمُتَكَلِّمَ مَعِي. [3]وَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ. هُمْ وَآبَاؤُهُمْ عَصَوْا عَلَيَّ إِلَى ذَاتِ هذَا الْيَوْمِ. [4]وَالْبَنُونَ الْقُسَاةُ الْوُجُوهِ وَالصِّلاَبُ الْقُلُوبِ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ. فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ. [5]وَهُمْ إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ بَيْنَهُمْ. [6]أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، وَمِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ، لأَنَّهُمْ قَرِيسٌ وَسُلاَّءٌ لَدَيْكَ، وَأَنْتَ سَاكِنٌ بَيْنَ الْعَقَارِبِ. مِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ وَمِنْ وُجُوهِهِمْ لاَ تَرْتَعِبْ، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ. [7]وَتَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ بِكَلاَمِي، إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا، لأَنَّهُمْ مُتَمَرِّدُونَ.

[8]«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاسْمَعْ مَا أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهِ. لاَ تَكُنْ مُتَمَرِّدًا كَالْبَيْتِ الْمُتَمَرِّدِ. افْتَحْ فَمَكَ وَكُلْ مَا أَنَا مُعْطِيكَهُ». [9]فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ إِلَيَّ، وَإِذَا بِدَرْجِ سِفْرٍ فِيهَا. [10]فَنَشَرَهُ أَمَامِي وَهُوَ مَكْتُوبٌ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ قَفَاهُ، وَكُتِبَ فِيهِ مَرَاثٍ وَنَحِيبٌ وَوَيْلٌ)(1).

جاء في أحد تفاسيرهم: (شبه عرش عليه كمنظر إنسان: أن الله في صورة إنسان)(2)، والنصارى يرون أن هذا هو المسيح فيقولون: (هنا نرى أحد ظهورات

(١) سفر حزقيال (١: ٢٢ – ٢٨، ٢: ١ – ١٠).

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢١.

الابن في شكل إنسان قبل أن يتجسد، كما ظهر لإبراهيم من قبل، وما رآه النبي هنا يعطي كرامة للإنسان، أن يظهر الله في صورة إنسان)[1] تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، قال تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[2].

٢- **وفي الاصحاح الثالث:** (٢٢وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيَّ هُنَاكَ، وَقَالَ لِي: «قُمْ اخْرُجْ إِلَى الْبُقْعَةِ وَهُنَاكَ أُكَلِّمُكَ». ٢٣فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ إِلَى الْبُقْعَةِ، وَإِذَا بِمَجْدِ الرَّبِّ وَاقِفٌ هُنَاكَ كَالْمَجْدِ الَّذِي رَأَيْتُهُ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، فَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي)[3]، وفي تفسيرهم لهذا النص يقولون: (نجد هنا النبي منسجماً في الخدمة وغير راغب في العمل، لكن الله يشدده ويريه مجده ثانية)[4].

٣- **وفي الاصحاح الثامن:** (١وَكَانَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ، فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي، وَمَشَايِخُ يَهُوذَا جَالِسُونَ أَمَامِي، أَنَّ يَدَ السَّيِّدِ الرَّبِّ وَقَعَتْ عَلَيَّ هُنَاكَ. ٢فَنَظَرْتُ وَإِذَا شِبْهٌ كَمَنْظَرِ نَارٍ، مِنْ مَنْظَرِ حَقْوَيْهِ إِلَى تَحْتُ نَارٌ، وَمِنْ حَقْوَيْهِ إِلَى فَوْقُ كَمَنْظَرِ لَمَعَانٍ كَشِبْهِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ. ٣وَمَدَّ شِبْهَ يَدٍ وَأَخَذَنِي بِنَاصِيَةِ رَأْسِي، وَرَفَعَنِي رُوحٌ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَتَى بِي فِي رُؤَى اللهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ الدَّاخِلِيِّ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشِّمَالِ، حَيْثُ مَجْلِسُ تِمْثَالِ الْغَيْرَةِ، الْمُهَيِّجِ الْغَيْرَةِ. ٤وَإِذَا مَجْدُ إِلهِ إِسْرَائِيلَ هُنَاكَ مِثْلُ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا فِي الْبُقْعَةِ. ثُمَّ قَالَ لِي....)[5]، وفي تفسيرهم لهذا النص يقولون: (جاء شيوخ إسرائيل الذين في السبي ليسمعوا من النبي، وهنا رأى النبي رؤيا، والشيوخ لم يروا شيئاً،

(١) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢١ بتصرف.

(٢) سورة الكهف الآيتان رقم ٤، ٥

(٣) سفر حزقيال (٣: ٢٢- ٢٣).

(٤) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢٩.

(٥) سفر حزقيال (٨: ١ – ٤).

وما لاحظه غالباً هؤلاء الشيوخ أن النبي في شبه غيبوبة روحية، أما المنظر الذي رآه فهو منظر كلمة الله المتجسد الذي هو شبه منظر إنسان له حقوين، ورآه يتقد ناراً من حقويه إلى أسفل ومملوء بهاء من حقويه إلى أعلى)[١]، ويضيف النصارى اعتقادهم أن: (المعنى من هذه الرؤيا: أن المسيح بتجسده سيدين الخطيئة، وأن النحاس يشير إلى الدينونة، وهو الذي سيطهر الناس من خطاياهم)[٢].

٤- **وفي الاصحاح العاشر:** (١ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا عَلَى الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رَأْسِ الْكَرُوبِيمِ شَيْءٌ كَحَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، كَمَنْظَرِ شِبْهِ عَرْشٍ. ٢وَكَلَّمَ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ وَقَالَ: «ادْخُلْ بَيْنَ الْبَكَرَاتِ تَحْتَ الْكَرُوبِ وَامْلأْ حَفْنَتَيْكَ جَمْرَ نَارٍ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبِيمِ، وَذَرِّهَا عَلَى الْمَدِينَةِ». فَدَخَلَ قُدَّامَ عَيْنَيَّ. ٣وَالْكَرُوبِيمُ وَاقِفُونَ عَنْ يَمِينِ الْبَيْتِ حِينَ دَخَلَ الرَّجُلُ، وَالسَّحَابَةُ مَلأَتِ الدَّارَ الدَّاخِلِيَّةَ. ٤فَارْتَفَعَ مَجْدُ الرَّبِّ عَنِ الْكَرُوبِ إِلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ. فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنَ السَّحَابَةِ، وَامْتَلأَتِ الدَّارُ مِنْ لَمَعَانِ مَجْدِ الرَّبِّ. ٥وَسُمِعَ صَوْتُ أَجْنِحَةِ الْكَرُوبِيمِ إِلَى الدَّارِ الْخَارِجِيَّةِ كَصَوْتِ اللهِ الْقَدِيرِ إِذَا تَكَلَّمَ)[٣]، جاء في تفسيرهم لهذا النص: (٤فَارْتَفَعَ مَجْدُ الرَّبِّ عَنِ الْكَرُوبِ إِلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ: هنا نرى الله يبدأ في مغادرة هيكله إعلاناً عن قداسته، ورفضه للخطايا التي تحدث في بيته، فلا شركة للنور مع الظلمة، ولقد صاحب رؤية حزقيال لمجد الله سحابة ملأت البيت ولمعان مجد الله، لقد كان الله بمجده وسط هذا الشعب وهم لا يدرون)[٤].

٥- **وفي الاصحاح الثالث والأربعون:** (٤فَجَاءَ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الْبَيْتِ مِنْ طَرِيقِ الْبَابِ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ. ٥فَحَمَلَنِي رُوحٌ وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا بِمَجْدِ

(١) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٤٤.

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٤٤.

(٣) سفر حزقيال (١٠ : ١ – ٥).

(٤) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٥٠، ٥١.

الرَّبِّ قَدْ مَلأَ الْبَيْتَ، ٦وَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُنِي مِنَ الْبَيْتِ)[١]، يرى النصارى في تفسيرهم لهذا النص أنه رمزي والمراد به تجسد المسيح قالوا: (في هذا الإصحاح نسمع عن التجسد، والتجسد هو اتحاد لاهوت ابن الله له كل المجد بجسد (ناسوت) أخذه من العذراء مريم، فالعذراء مريم كانت الباب الذي دخل منه ابن الله شمس البر للبشرية، جاء مجد إله إسرائيل (أي لاهوت الابن) جاء ليتحد بجسد ونراه في الهيئة كإنسان لذلك رآه حزقيال كرجل)[٢].

٦- **وفي الاصحاح الرابع والأربعون:** (٢فَقَالَ لِيَ الرَّبُّ: «هذَا الْبَابُ يَكُونُ مُغْلَقًا، لاَ يُفْتَحُ وَلاَ يَدْخُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ فَيَكُونُ مُغْلَقًا. ٣اَلرَّئِيسُ الرَّئِيسُ هُوَ يَجْلِسُ فِيهِ لِيَأْكُلَ خُبْزًا أَمَامَ الرَّبِّ. مِنْ طَرِيقِ رِوَاقِ الْبَابِ يَدْخُلُ، وَمِنْ طَرِيقِهِ يَخْرُجُ». ٤ثُمَّ أَتَى بِي فِي طَرِيقِ بَابِ الشِّمَالِ إِلَى قُدَّامِ الْبَيْتِ، فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِمَجْدِ الرَّبِّ قَدْ مَلأَ بَيْتَ الرَّبِّ، فَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي) [٣]، فهم يرون أن الرب تعالى عما يقولون دخل من باب وأمر أن لا يدخل منه أحد غيره، ولكن النصارى يرون أنه رمز المقصود به المسيح (عليه السلام)، جاء في تفسير النصارى لهذا النص: (هذا يدل على تجسد المسيح نفسه حين دخل الى هذا العالم، وقد اتفق الآباء أن هذا الباب الشرقي الذي دخل منه المسيح هو العذراء مريم، فهو ولد منه وبقت بتولاً، وهذا معنى يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان) [٤]، قالوا: (وهناك إشارة أخرى للتجسد وهي: ٣اَلرَّئِيسُ الرَّئِيسُ هُوَ يَجْلِسُ فِيهِ لِيَأْكُلَ خُبْزًا أَمَامَ الرَّبِّ)[٥].

(١) سفر حزقيال (٤٣ : ٤ – ٦).
(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢١٦.
(٣) سفر حزقيال (٤٤: ٢ – ٤).
(٤) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢٢٦.
(٥) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢٢٦.

٧- **جاء في الاصحاح الثامن والثلاثين:** (١٨وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَوْمَ مَجِيءِ جُوجٍ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، أَنَّ غَضَبِي يَصْعَدُ فِي أَنْفِي)[١].

٨- **جاء في الاصحاح الثالث:** (١٧«يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَاسْمَعِ الْكَلِمَةَ مِنْ فَمِي وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ قِبَلِي)[٢]، في هذا النص والذي قبله وصف لله تعالى بالجارحة وهي الأنف والفم التي تشبه جوراح البشر.

فهذه بعض صفات التجسيم والتشبيه والجهة والمكان والحدوث التي ذكرها اليهود في حق الإله في سفر حزقيال وهي تتنافي مع مقام الألوهية، ونرى النصارى يوافقونهم على ذلك ولكنهم يسقطون التفسير الرمزي لهذه النصوص على المسيح (عليه السلام)، ولا شك أن اليهود يخالفونهم في ذلك فهم لا يعترفون بالمسيح أصلا وموقفهم من المسيحية معروف، يقول التلمود عن المسيح: (إن يسوع النصارى موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه مريم أتت به من العسكري "باندرا" عن طريق الخطيئة، وأن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به، وإن من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل)[٣].

أما عن عقيدة التجسد التي يقولون بها جميعاً رغم اختلافهم في تصورهم هي عقيدة باطلة فالله (سبحانه وتعالى) عن مشابه الحوادث لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

(١) سفر حزقيال (٣٨ : ١٨).

(٢) سفر حزقيال (٣ : ١٧).

(٣) اليهودية – أحمد شلبي ص ٢٧١، مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثامنة ١٩٩٨م.

أفعاله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، قال أبو الحسن الأشعري: (وأجمعوا على أنه (ﷻ) غير مشبه لشيء من العالم، وقد نبه الله (ﷻ) على ذلك بقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾، وبقوله (ﷻ): ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[2]، وإنما كان ذلك كذلك؛ لأنه تعالى لو كان شبيهاً لشيء من خلقه لاقتضى من الحدث والحاجة إلى محدث له ما اقتضاه ذلك الذي أشبهه، أو اقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه، وقد قامت الأدلة على حدوث جميع الخلق واستحالة قدمه على ما بيناه آنفاً، وليس كونه (ﷻ) غير مشبه للخلق ينفي وجوده؛ لأن طريق إثباته كونه تعالى على ما اقتضته العقول من دلالة أفعاله عليه دون مشاهدته)[3].

يقول صاحب حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد: (المخالفة للحوادث عبارة عن سلب الجرمية والعرضية والكلية والجزئية ولوازمها عنه تعالى، فلازم الجرمية التحيز، ولازم العرضية القيام بالغير، ولازم الكلية الكبر، ولازم الجزئية الصغر إلى غير ذلك، فإذا ألقى الشيطان في ذهنك أنه إذا لم يكن المولى جرماً ولا عرضاً ولا كلاً ولا جزءاً فما حقيقته، فقل في رد ذلك: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "، وتقرير البرهان أن تقول: لو لم يكن مخالفاً للحوادث لكان مماثلاً لها، ولو كان مماثلاً لها لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لافتقر لمحدث، ولو افتقر لمحدث لافتقر محدثه إلى محدث لانعقاد المماثلة بينهما فيلزم الدور أو التسلسل وكل

(١) سورة الشورى الآية رقم ١١.

(٢) سورة الإخلاص الآية رقم ٤.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ص ١١٩، ١٢٠ – المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – ط : ١٤١٣هـ.

منهما محال، فما أدى إليه وهو كونه حادثاً محال، ونفس القدم هو الدليل على المخالفة للحوادث، لأن كل ما وجب له القدم استحال عليه العدم، فلا شيء منها بقديم فثبتت المخالفة)[١].

وإذا قالوا: قد ورد في القرآن ما يشعر بإثبات الجهة أو الجسمية، قيل لهم: (اتفق أهل الحق على تأويل ذلك لوجوب تنزيهه تعالى عما دل عليه ما ذكر بحسب ظاهره، فمما يوهم الجهة قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٢]، فالسلف يقولون: فوقية لا نعلمها، والخلف يقولون: المراد بالفوقية التعالي في العظمة، فالمعنى يخافون أي: الملائكة ربهم من أجل تعاليه في العظمة أي: ارتفاعه فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٣]، فالسلف يقولون: استواء لا نعلمه، والخلف يقولون: المراد به الاستيلاء والملك، وسأل رجل الإمام مالكاً عن هذه الآية فأطرق رأسه ملياً ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالاً، فأمر به فأخرج.

وسأل الزمخشري الغزالي فأجابه بقوله: إذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو أينية، فكيف يليق بعبوديتك أن تصفه تعالى بأين أو كيف وهو مقدس عن ذلك)[٤]، وكذا باقي الصفات التي تشبه ذلك.

---

(١) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص١١٠، ص ١٠٧: ١١١ بتصرف – تحقيق د. علي جمعة محمد الشافعي – دار السلام للطباعة – ط أولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) سورة النحل الآية رقم ٥٠.

(٣) سورة طه الآية رقم ٥.

(٤) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ١٥٧.

أما قول النصارى بتجسد الله في المسيح – تعالى الله عما يقولون – فقد أجاب القاضي عبد الجبار على النصارى فقال: (ألزمهم شيوخنا القول بأن الابن ابن وذلك أن الابن إذا شارك الأب في كونه قديماً وجب كونه مثلاً له في ذاته، فيجب إن كان الأب لابد له من ابن هو العلم والكلمة، أن يكون الابن بمنزلته في أن له ابناً هو العلم والكلمة، ولابن الابن ابن، إلى ما لا نهاية له، ومن يثبت استحالة حاجة الابن لو كان هناك ابن إلى ابن، وجب مثله في الأب، وكذلك يلزمهم في الروح أن يكون له روح، ولروح الروح روحاً إلى ما لا نهاية.... وهذا يوجب إثبات آلهة لا نهاية لها)[1] فأثبت أن قولهم يحتوى على ما ينقضه؛ لأن قولهم هذا يؤدى إلى القول بوجود آلهة كثيرة، فكلا منهم له علم وحياة، فللابن ابن وللروح روح إلى ما لا نهاية.

ثانيا: من المجازر التي ينسبها العهد القديم للرب ما جاء في سفر حزقيال:

جاء في سفر حزقيال العديد من قصص المجازر والأمر بقتل الشيوخ والنساء حتى الأطفال بلا شفقه ولا رحمة فقد جاء في سفر حزقيال: –

– **في الاصحاح التاسع:** (٤وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ سِمَةً عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا». ٥وَقَالَ لأُولئِكَ فِي سَمْعِي: «اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. ٦اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل – القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني – الفرق غير الإسلامية ص ٨٦، ٨٧، تحقيق محمود الخضيري، محمود محمد قاسم – القاهرة – ط أولى – د. ت.

الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: «نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.

٨وَكَانَ بَيْنَمَا هُمْ يَقْتُلُونَ، وَأُبْقِيتُ أَنَا، أَنِّي خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي وَصَرَخْتُ وَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! هَلْ أَنْتَ مُهْلِكٌ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ كُلَّهَا بِصَبِّ رِجْزِكَ عَلَى أُورُشَلِيمَ؟». ٩فَقَالَ لِي: «إِنَّ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا، وَقَدِ امْتَلأَتِ الأَرْضُ دِمَاءً، وَامْتَلأَتِ الْمَدِينَةُ جَنَفًا. لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: الرَّبُّ قَدْ تَرَكَ الأَرْضَ، وَالرَّبُّ لاَ يَرَى. ١٠وَأَنَا أَيْضًا عَيْنِي لاَ تَشْفُقُ وَلاَ أَعْفُو. أَجْلِبُ طَرِيقَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ»)[١].

وهذا الكلام لا أساس له من الصحة فالله (ﷻ) لا يأمر بمثل هذه الأشياء، وقد قال في كتابه الكريم: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ [٢]، قال الإمام ابن كثير: (وقوله: ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين أي: قاتلوا في سبيل الله، ولا تعتدوا في ذلك ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي، كما قاله الحسن البصري: من المثلة والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ، الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم، والرهبان وأصحاب الصوامع، وتحريق الأشجار، وقتل الحيوان لغير مصلحة، كما قال ذلك ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومقاتل بن حيان وغيرهم، ولهذا جاء في صحيح مسلم (عن بريدة قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) سفر حزقيال (٩: ٤ – ١٠)، ويؤيد ذلك ما جاء في: (العدد ٣١ – ١٤ – ١٨) و (إرمياء ٥١ – ٢٠ – ٢٣) (الملوك (٢) ٣ – ١٩ – ٢٥).

(٢) سورة البقرة الآيات رقم ١٩٠: ١٩٣.

خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)[1]، وعن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ قَالَ: "اخْرُجُوا بِسْمِ اللهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ، وَلا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ)[2].

وفي صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما)، قَالَ: وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، «فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»[3])[4].

ثالثا: نسبة الأحكام الفاسدة إلى الرب وأنها جاءت من عنده:

جاء في سفر حزقيال نسبة أحكام فاسدة لله تعالى وفرائض غير صالحة أعطاها لقوم بعينهم ليضلهم فقد جاء فيه:

في الاصحاح العشرون: ([25]وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ، وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا، [26]وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحْمٍ، لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)[1].

---

(١) صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري – كتاب الجهاد والسير – بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا ٣ – ١٣٥٧ برقم ١٧٣١ – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند بني هاشم – مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ٤ – ٤٦١ برقم ٢٧٢٨ – حديث حسن لغيره.

(٣) صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – كتاب الجهاد والسير – باب قتل النساء في الحرب ٤ – ٦١ برقم ٣٠١٥ – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ١ – ٣٨٧.

والله (ﷻ) لا يعطي أحكاما فاسدة وهو العادل باعتراف سفر حزقيال نفسه كما سبق جاء في سفر حزقيال: ([١٩]وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. [٢٠]اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)، ([٢٥] وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. فَاسْمَعُوا الآنَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ: أَطَرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ؟)، ([٢٠]وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ طَرِيقَ الرَّبِّ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ. إِنِّي أَحْكُمُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ كَطُرُقِهِ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ) (٢)، وهو سبحانه القائل: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾(٣).

قال ابن كثير: (يخبر تعالى أن من اهتدى واتبع الحق، واقتفى أثر النبوة، فإنما يحصل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه، ومن ضل أي عن الحق، وزاغ عن سبيل الرشاد، فإنما يجني على نفسه، وإنما يعود وبال ذلك عليه، ثم قال: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" أي: لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجني جان إلا على نفسه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ ﴾(٤)، ولا منافاة بين هذا وبين وقوله: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾(٥)، وقوله: ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ

(١) سفر حزقيال (٢٠: ٢٥ – ٢٦).
(٢) سفر حزقيال (١٨: ١٩ – ٢٠، ٢٥، ٣٣: ٢٠).
(٣) سورة الإسراء الآية رقم ١٥.
(٤) سورة فاطر الآية رقم ١٨.
(٥) سورة العنكبوت الآية رقم ١٣.

﴿ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[1]، فإن الدعاة عليهم إثم ضلالتهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحمل عنهم شيئا، وهذا من عدل الله ورحمته بعباده.

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾، إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه، كقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾[2]، وكذا قوله: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [4] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى لا يدخل أحد النار إلا بعد إرسال الرسول إليه)[5].

فالله (ﷻ) يقيم الحجة على عباده بإرسال رسول إليهم ليبين لهم الحق من الضلال، وليس العكس كما ادعى هؤلاء الكذبة الذين حرفوا النصوص فأصبحت متناقضة كما في حزقيال وغيره.

---

(١) سورة النحل الآية رقم ٢٥.

(٢) سورة الملك الآيتين رقم ٨– ٩.

(٣) سورة الزمر الآية رقم ٧١.

(٤) سورة فاطر الآية رقم ٣٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ٥ – ٤٩.

المطلب الثالث
المأمورات والمنهيات في سفر حزقيال

أولا: المأمورات والمنهيات التي تتفق مع التعاليم الإسلامية:

جاء في سفر حزقيال العديد من المأمورات والمنهيات التي تتفق مع التعاليم الإسلامية من الحث على الصدقة، وبر الوالدين، وأداء الفرائض، والنهي عن الشرك، وعبادة الأوثان وغير الله، والزنا، والربا وغير ذلك، كما جاء فيه المأمورات التي لا تتفق مع التعاليم الإسلامية، ونذكر ذلك فيما يلي: –

١– جاء في سفر حزقيال النهي عن عبادة الأصنام والشمس وغير الله، والظلم، والزنا، وإتيان المرأة وهي حائض، والاغتصاب، والربا،، وقتل النفس، والحث على الصدقة، ورد الأمانة، وأداء الفرائض، وأن كل إنسان يحاسب على أفعاله، اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ.

– **جاء في الاصحاح الثامن:** ([١٦]فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ. [١٧]وَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ؟ أَقَلِيلٌ لِبَيْتِ يَهُوذَا عَمَلُ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي عَمِلُوهَا هُنَا؟ لأَنَّهُمْ قَدْ مَلأُوا الأَرْضَ ظُلْمًا وَيَعُودُونَ لإِغَاظَتِي، وَهَا هُمْ يُقَرِّبُونَ الْغُصْنَ إِلَى أَنْفِهِمْ. [١٨]فَأَنَا أَيْضًا أُعَامِلُ بِالْغَضَبِ، لاَ تُشْفُقُ عَيْنِي وَلاَ أَعْفُو. وَإِنْ صَرَخُوا فِي أُذُنَيَّ بِصَوْتٍ عَالٍ لاَ أَسْمَعُهُمْ)[(١)]، فهذا النص الذي تم تحريفه وإن اشتمل على صفات التشبيه والتجسيم والجهة والمكان، ووصف الله (ﷻ) بصفات لا تليق بجلاله وكماله ووصفه بالغيظ الذي هو صفة البشر، إلا أن فيه النهي عن عبادة الشمس.

(١) سفر حزقيال (٨: ١٦ – ١٨).

– **وجاء في الأصحَاحُ الثَّامِنُ عَشَرَ:** ([1]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: [2]«مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ [3]حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ. [4]هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. [5]وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًّا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً، [6]لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُنَجِّسِ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثًا، [7]وَلَمْ يَظْلِمْ إِنْسَانًا، بَلْ رَدَّ لِلْمَدْيُونِ رَهْنَهُ، وَلَمْ يَغْتَصِبِ اغْتِصَابًا بَلْ بَذَلَ خُبْزَهُ لِلْجَوْعَانِ، وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْبًا، [8]وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابَحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالإِنْسَانِ، [9]وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةً يَحْيَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.

[10]«فَإِنْ وَلَدَ ابْنًا مُعْتَنِفًا سَفَّاكَ دَمٍ، فَفَعَلَ شَيْئًا مِنْ هذِهِ، [11]وَلَمْ يَفْعَلْ كُلَّ تِلْكَ، بَلْ أَكَلَ عَلَى الْجِبَالِ، وَنَجَّسَ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، [12]وَظَلَمَ الْفَقِيرَ وَالْمِسْكِينَ، وَاغْتَصَبَ اغْتِصَابًا، وَلَمْ يَرُدَّ الرَّهْنَ، وَقَدْ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى الأَصْنَامِ وَفَعَلَ الرِّجْسَ، [13]وَأَعْطَى بِالرِّبَا وَأَخَذَ الْمُرَابَحَةَ، أَفَيَحْيَا؟ لاَ يَحْيَا! قَدْ عَمِلَ كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ فَمَوْتًا يَمُوتُ. دَمُهُ يَكُونُ عَلَى نَفْسِهِ.

[14]«وَإِنْ وَلَدَ ابْنًا رَأَى جَمِيعَ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا، فَرَآهَا وَلَمْ يَفْعَلْ مِثْلَهَا. [15]لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ، وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ نَجَّسَ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، [16]وَلاَ ظَلَمَ إِنْسَانًا، وَلاَ ارْتَهَنَ رَهْنًا، وَلاَ اغْتَصَبَ اغْتِصَابًا، بَلْ بَذَلَ خُبْزَهُ لِلْجَوْعَانِ، وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْبًا [17]وَرَفَعَ يَدَهُ عَنِ الْفَقِيرِ، وَلَمْ يَأْخُذْ رِبًا وَلاَ مُرَابَحَةً، بَلْ أَجْرَى أَحْكَامِي وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي، فَإِنَّهُ لاَ يَمُوتُ بِإِثْمِ أَبِيهِ. حَيَاةً يَحْيَا. [18]أَمَّا أَبُوهُ فَلأَنَّهُ ظَلَمَ ظُلْمًا، وَاغْتَصَبَ أَخَاهُ اغْتِصَابًا، وَعَمِلَ غَيْرَ الصَّالِحِ بَيْنَ شَعْبِهِ، فَهُوَذَا يَمُوتُ بِإِثْمِهِ.

[19]«وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. [20]اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. [21]فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. [22]كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. [23]هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟ [24]وَإِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَفَعَلَ مِثْلَ كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الشِّرِّيرُ، أَفَيَحْيَا؟ كُلُّ بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَهُ لاَ يُذْكَرُ. فِي خِيَانَتِهِ الَّتِي خَانَهَا وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا يَمُوتُ)[1].

ولا شك من توافق هذه التعاليم مع التعاليم الإسلامية فقد نهى الله تعالى عن الشرك وعبادة الأصنام فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[2]، وأخبرنا بمغفرة الذنوب عدا الشرك بالله فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[3]، وحرم الظلم وقال عن عاقبة الظالمين: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[4]، ونهى عن الزنا فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[5]، ونهي عن الربا فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ

(١) سفر حزقيال (١٨: ١ – ٢٤).
(٢) سورة إبراهيم الآية رقم ٣٥.
(٣) سورة النساء الآية رقم ١١٦.
(٤) سورة إبراهيم الآية رقم ٤٢.
(٥) سورة الإسراء الآية رقم ٣٢.

ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1].

ونهى عن قتل النفس بغير الحق فقال: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴾[2]، وحث على الصدقة فقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[3]، وأداء الأمانة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[4].

ويخبرنا سفر حزقيال أن الإنسان يحاسب بعمله فمن ولد له ابناً، زنا، وظلم، واغتصب، وأكل أموال الناس بالباطل، وعبد الأصنام، وأعطى بالربا، حسابه يكون على نفسه، وإن ولد هذا ابناً آخر رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها، ولم يفعل مثله بل على العكس من ذلك تصدق، فإنه لا يحاسب بذنب أبيه ولا يخفي ما هذا من التناقض مع نصوص أخرى بالعهد القديم وتناقضه مع عقيدة الصلب والفداء لدى النصارى، وسيأتي بيان هذا في المبحث السادس من هذا البحث.

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٧٥.

(٢) سورة الأسراء الآية رقم ٣٣.

(٣) سورة البقرة الآيتان رقم ٢٦١، ٢٦٢.

(٤) سورة النساء الآية رقم ٥٨.

ولاشك من توافق هذه التعاليم مع ما جاء في كتاب الله تعالى من قوله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(٢).

٢- جاء أيضا في سفر حزقيال الحث على بر الوالدين، والإحسان إلى اليتيم والأرملة.

- **الإِصحَاحُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ:** (١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٢«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ تَدِينُ، هَلْ تَدِينُ مَدِينَةَ الدِّمَاءِ؟ فَعَرِّفْهَا كُلَّ رَجَاسَاتِهَا، ٣وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَيَّتُهَا الْمَدِينَةُ السَّافِكَةُ الدَّمِ فِي وَسْطِهَا لِيَأْتِيَ وَقْتُهَا، الصَّانِعَةُ أَصْنَامًا لِنَفْسِهَا لِتَتَنَجَّسَ بِهَا، ٤قَدْ أَثِمْتِ بِدَمِكِ الَّذِي سَفَكْتِ، وَنَجَّسْتِ نَفْسَكِ بِأَصْنَامِكِ الَّتِي عَمِلْتِ، وَقَرَّبْتِ أَيَّامَكِ وَبَلَغْتِ سِنِيكِ، فَلِذلِكَ جَعَلْتُكِ عَارًا لِلأُمَمِ، وَسُخْرَةً لِجَمِيعِ الأَرَاضِي. ٥الْقَرِيبَةُ إِلَيْكِ وَالْبَعِيدَةُ عَنْكِ يَسْخَرُونَ مِنْكِ، يَا نَجِسَةَ الاسْمِ، يَا كَثِيرَةَ الشَّغَبِ. ٦هُوَذَا رُؤَسَاءُ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ وَاحِدٍ حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِ، كَانُوا فِيكِ لأَجْلِ سَفْكِ الدَّمِ. ٧فِيكِ أَهَانُوا أَبًا وَأُمًّا. فِي وَسْطِكِ عَامَلُوا الْغَرِيبَ بِالظُّلْمِ. فِيكِ اضْطَهَدُوا الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ. ٨ازْدَرَيْتِ أَقْدَاسِي وَنَجَّسْتِ سُبُوتِي. ٩كَانَ فِيكِ أُنَاسٌ وُشَاةٌ لِسَفْكِ الدَّمِ، وَفِيكِ أَكَلُوا عَلَى الْجِبَالِ. فِي وَسْطِكِ عَمِلُوا رَذِيلَةً. ١٠فِيكِ كَشَفَ الإِنْسَانُ عَوْرَةَ أَبِيهِ. فِيكِ أَذَلُّوا الْمُتَنَجِّسَةَ بِطَمْثِهَا. ١١إِنْسَانٌ فَعَلَ الرِّجْسَ بِامْرَأَةِ قَرِيبِهِ. إِنْسَانٌ نَجَّسَ

(١) سورة الأسراء الآية رقم ١٥.

(٢) سورة فاطر الآية رقم ١٨.

كَنَّتَهُ بِرَذِيلَةٍ. إِنْسَانٌ أَذَلَّ فِيكِ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ. ١٢فِيكِ أَخَذُوا الرَّشْوَةَ لِسَفْكِ الدَّمِ. أَخَذْتِ الرِّبَا وَالْمُرَابَحَةَ، وَسَلَبْتِ أَقْرِبَاءَكِ بِالظُّلْمِ، وَنَسِيتِنِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ)(١).

في هذا النص حرمة قتل النفس بغير حق، وعبادتهم للأصنام، والنهي عن عقوق الوالدين، والظلم، والنهي عن اضطهاد اليتم والأرملة، والنهي عن الزنا، والرشوة، والربا، والغصب، ولا شك من اتفاق هذه التعاليم مع التعاليم الإسلامية، فقد قال تعالى في الحث على بر الوالدين والنهي عن عقوقهما في كتابه الكريم: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾(٢)، كما حث على الإحسان إلى اليتيم وعدم أكل ماله بالباطل فقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾(٦)، وقال تعالى عن الأرامل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ

(١) سفر حزقيال (٢٢: ١ – ١٢).
(٢) سورة الأسراء الآيتين رقم ٢٣، ٢٤.
(٣) سورة الضحى الآية رقم ٩
(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢٢٠
(٥) سورة النساء الآية رقم ٢.
(٦) سورة النساء الآية رقم ١٠.

أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2]، وقال النبي (ﷺ): («السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»)[3].

٣- كما جاء في سفر حزقيال الحث على التوبة والرجوع إلى الله وترك عبادة الأوثان: -

- **جاء في الإصحَاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ:** ([1]فَجَاءَ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَجَلَسُوا أَمَامِي. [2]فَصَارَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً: [3]«يَا ابْنَ آدَمَ، هؤُلاَءِ الرِّجَالُ قَدْ أَصْعَدُوا أَصْنَامَهُمْ إِلَى قُلُوبِهِمْ، وَوَضَعُوا مَعْثَرَةَ إِثْمِهِمْ تِلْقَاءَ أَوْجُهِهِمْ. فَهَلْ أُسْأَلُ مِنْهُمْ سُؤَالاً؟ [4]لأَجْلِ ذلِكَ كَلِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي يُصْعِدُ أَصْنَامَهُ إِلَى قَلْبِهِ، وَيَضَعُ مَعْثَرَةَ إِثْمِهِ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى النَّبِيِّ، فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ أُجِيبُهُ حَسَبَ كَثْرَةِ أَصْنَامِهِ، [5]لِكَيْ آخُذَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ بِقُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِّي بِأَصْنَامِهِمْ. [6]لِذلِكَ قُلْ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: تُوبُوا وَارْجِعُوا عَنْ أَصْنَامِكُمْ، وَعَنْ كُلِّ رَجَاسَاتِكُمُ اصْرِفُوا وُجُوهَكُمْ. [7]لأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الْمُتَغَرِّبِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، إِذَا ارْتَدَّ عَنِّي وَأَصْعَدَ أَصْنَامَهُ إِلَى قَلْبِهِ، وَوَضَعَ مَعْثَرَةَ إِثْمِهِ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ لِيَسْأَلَهُ عَنِّي، فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ أُجِيبُهُ بِنَفْسِي. [8]وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ ذلِكَ الإِنْسَانِ وَأَجْعَلُهُ آيَةً وَمَثَلاً،

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٣٤.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٤٠.

(٣) صحيح البخاري – كتاب النفقات – باب فضل النفقة على الآهل ٧ – ٦٢ برقم ٥٣٥٣.

وَأَسْتَأْصِلُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ) [1]، ولا شك أن هذا يتفق مع التعاليم الإسلامية من الحث على التوبة والرجوع إلى الله تعالى، قال تعالى في المغفرة للكافرين الذين دخلوا في الإسلام والطاعة: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[2].

قال ابن كثير: (يقول تعالى لنبيه محمد (ﷺ): (قل للذين كفروا إن ينتهوا أي عما هم فيه من الكفر والمشاقة والعناد ويدخلوا في الإسلام والطاعة والإنابة يغفر لهم ما قد سلف أي من كفرهم، وذنوبهم وخطاياهم)[3]، وقال تعالى في حق من تاب وآمن وعمل صالحاً: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾[4]، وقال تعالى أيضا عن مغفرته لمن تاب: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[6].

ثانيا: المأمورات التي لا تتفق مع التعاليم الإسلامية:

(١) سفر حزقيال (١٤: ١ – ٨).

(٢) سورة الأنفال الآية رقم ٣٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ٤ – ٤٨.

(٤) سورة مريم الآية رقم ٦٠.

(٥) سورة طه الآية رقم ٨٢.

(٦) سورة الفرقان الآيات رقم ٦٨: ٧٠.

المأمورات التي لا تتفق مع التعاليم الإسلامية كثيرة، ومنها ما سبق ذكره وتفنيده من الأمر من الله (ﷻ) بقتل النساء والصبيان وغيرها، ونقتصر هنا على أهمها وهو ما يدعو للعنصرية فمن المأمورات التي لا تتفق مع التعاليم الإسلامية وتدعو الى العنصرية بسفر حزقيال السمة السائدة عند اليهود، وهي ما جاء في العهد القديم من رفع شأن اليهودي ووصفه بالطهر، أما غير اليهودي فهو نجس لا يأكل طعامهم حتى لا ينجسه، كما جاء في سفر اللاويين في الاصحاح الثاني والعشرين: ([١٠]«وَكُلُّ أَجْنَبِيٍّ لاَ يَأْكُلُ قُدْسًا. نَزِيلُ كَاهِنٍ وَأَجِيرُهُ لاَ يَأْكُلُونَ قُدْسًا. [١١]لكِنْ إِذَا اشْتَرَى كَاهِنٌ أَحَدًا شِرَاءَ فِضَّةٍ، فَهُوَ يَأْكُلُ مِنْهُ، وَالْمَوْلُودُ فِي بَيْتِهِ. هُمَا يَأْكُلاَنِ مِنْ طَعَامِهِ. [١٢]وَإِذَا صَارَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ لاَ تَأْكُلُ مِنْ رَفِيعَةِ الأَقْدَاسِ. [١٣]وَأَمَّا ابْنَةُ كَاهِنٍ قَدْ صَارَتْ أَرْمَلَةً أَوْ مُطَلَّقَةً، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا نَسْلٌ، وَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا كَمَا فِي صِبَاهَا، فَتَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ أَبِيهَا. لكِنَّ كُلَّ أَجْنَبِيٍّ لاَ يَأْكُلُ مِنْهُ)[(١)].

(والمراد من الأجنبي هنا: هو غير اليهودي وكذلك نزيل الكاهن وأجيره من غير اليهود، وحكم هذا الأجنبي أنه لا يأكل طعام كاهن اليهود؛ لأنّ الأجنبي نجس، وأكله من طعام الكاهن ينجس الطعام لا لشيء إلا لأنه غير يهودي، وتسرى هذه النجاسة من الأجنبي إلى بنت الكاهن إذا تزوجت من الأجنبى، وهي مادامت زوجة للأجنبي لا تأكل من طعام أبيها حتى لا تنجسه، ولكن إذا مات الأجنبي زوج ابنة الكاهن أو طلقها وعادت إلى بيت أبيها فإنها تأكل من طعامه ولكن بشرط مهم وهو ألا تكون قد أنجبت من ذلك الأجنبي، أما إذا كانت قد

(١) سفر اللاويين (٢٢: ١٠ – ١٣).

أنجبت فإنها لا تأكل؛ لأن نجاستها قد صارت أبدية والسبب أنها تزوجت وأنجبت من أجنبي غير يهودي)[١].

ويأمر (العهد القديم اليهود بعدم السماح لغير اليهود بدخول أماكن عبادتهم ذلك لأنهم بعقيدة التوراة- ينجسون دور عبادتهم)[٢] كما جاء في سفر حزقيال في الاصحاح الرابع والأربعين: ([٩]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: ابْنُ الْغَرِيبِ أَغْلَفُ الْقَلْبِ وَأَغْلَفُ اللَّحْمِ لاَ يَدْخُلُ مَقْدِسِي، مِنْ كُلِّ ابْنٍ غَرِيبٍ الَّذِي مِنْ وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[٣]، كما جاء في سفر حزقيال في نفس الاصحاح أيضا النص الذي يعيب على اليهود سماحهم لغير اليهود بالدخول في بيوت العبادة إذ هم نجس وقذارة: ([٦]وَقُلْ لِلْمُتَمَرِّدِينَ، لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: يَكْفِيكُمْ كُلُّ رَجَاسَاتِكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، [٧]بِإِدْخَالِكُمْ أَبْنَاءَ الْغَرِيبِ الْغُلْفَ الْقُلُوبِ الْغُلْفَ اللَّحْمِ لِيَكُونُوا فِي مَقْدِسِي، فَيُنَجِّسُوا بَيْتِي بِتَقْرِيبِكُمْ خُبْزِي الشَّحْمَ وَالدَّمَ. فَنَقَضُوا عَهْدِي فَوْقَ كُلِّ رَجَاسَاتِكُمْ)[٤].

وهذا يتنافى مع التعاليم الإسلامية التي تدل على أن الناس جميعاً لا فضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[٥]، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ،

(١) الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي – د. عبد العظيم المطعني ص ٢٢٣، ٢٢٤ – ط: دار الوفاء بالمنصورة- ١٩٩٢م.

(٢) التربية في التوراة – د. الهاشمي ص ١٤٨ ط – مؤسسة الرسالة، ط – ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٣) سفر حزقيال (٤٤: ٩).

(٤) سفر حزقيال (٤٤: ٦ – ٧).

(٥) سورة الحجرات الآية رقم ١٣.

أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الخِرَاءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ »[1]

(١) سنن الترمذي – أبواب المناقب ٥ – ٧٣٤ برقم ٣٩٥٥ – حديث حسن.

المبحث الثالث
البشارة بالمسيح في سفر حزقيال
عرض ونقد

يزعم النصارى في تفاسيرهم للكتاب المقدس أن حزقيال قد بشر بقدوم المسيح (عليه السلام)، وساقوا في ذلك نصوصاً من سفر حزقيال وتأولوها على أنها تدل على البشارة بالمسيح نذكرها هنا عرضاً ونقداً، وهي كما يلي: -

المطلب الأول
غصن الرب والراعي المحب

يزعم النصارى وجود ألفاظ بالعهد القديم، ومنها ما جاء في سفر حزقيال، تدل على البشارة بالمسيح وهي وصف المسيح بأنه: غصن الرب، والراعي المحب، وغرس لصيت، والمعمودية وعهد النعمة، وكنيسة العهد الجديد المقامة كما من العظام اليابسة، وسنعرض هنا لهذه النصوص وتفسيرهم لها مفنداً زعمهم بأنها تدل على البشارة بالمسيح (عليه السلام): -

١- **غصن الرب:** جاء في سفر حزقيال في الاصحاح السابع عشر: ([٢٢]«هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَآخُذُ أَنَا مِنْ فَرْعِ الأَرْزِ الْعَالِي وَأَغْرِسُهُ، وَأَقْطِفُ مِنْ رَأْسِ خَرَاعِيبِهِ غُصْنًا وَأَغْرِسُهُ عَلَى جَبَل عَال وَشَامِخٍ. [٢٣]فِي جَبَلِ إِسْرَائِيلَ الْعَالِي أَغْرِسُهُ، فَيُنْبِتُ أَغْصَانًا وَيَحْمِلُ ثَمَرًا وَيَكُونُ أَرْزًا وَاسِعًا، فَيَسْكُنُ تَحْتَهُ كُلَّ طَائِرٍ، كُلُّ ذِي جَنَاحٍ يَسْكُنُ فِي ظِلِّ أَغْصَانِهِ. [٢٤]فَتَعْلَمُ جَمِيعُ أَشْجَارِ الْحَقْلِ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ الرَّفِيعَةَ، وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ، وَيَبَّسْتُ الشَّجَرَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَفْرَخْتُ الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ. أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ وَفَعَلْتُ»)[١].

(١) سفر حزقيال (١٧: ٢٢ – ٢٤).

جاء في تفاسيرهم: (هذا الغصن الجديد هو المسيح، وكنيسته ستكون عالية = على جبل عال شامخ = وتكون راسخة ثابتة، والمسيح هو غصن أخذ من شجرة أرز عائلة داوود (سمي المسيح غصنا في أماكن كثيرة في العهد القديم)، والشجرة اليابسة التي ستفرخ هي الأمم، والشجرة الخضراء التي تيبس هي يهوذا، وضعت الشجرة الرفيعة، ورفعت الشجرة الوضيعة = هذه تشبه تسبحة العذراء أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين (لوقا ١: ٥٢)[١] الأعزاء هم الشجرة الرفيعة أي: الشياطين الذين انهزموا وانسحقوا بالصليب، والشجرة الوضيعة هم البشر الذين كانوا مسحوقين مستعبدين لإبليس وجنوده والمسيح رفعهم ليكونوا جسده من لحمه ومن عظامه (أف ٥:٣٠)[٢])[٣].

وهذا الزعم من النصارى بأن المسيح هو غصن الرب وأنه سمي بذلك في أماكن كثيرة في العهد القديم لا أساس له من الصحة ولا يعترف به اليهود، فضلا عن أن هذه النصوص تدل على البشارة بالنبي (ﷺ) في العهد القديم، وسيأتي بيان ذلك في المبحث الخامس من هذا البحث.

٢- **الراعي المحب**[٤]: جاء في سفر حزقيال في الاصحاح الرابع والثلاثين: (١٦وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ، وَأُبِيدُ السَّمِينَ وَالْقَوِيَّ، وَأَرْعَاهَا بِعَدْل)..... (٢٣وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا. ٢٤وَأَنَا الرَّبُّ أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا)[٥].

---

(١) لوقا (١: ٥٢) : (٥٢أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ).

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ (٥: ٣٠): (٣٠لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ).

(٣) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٧٨، ٧٩.

(٤) تفسير سفر حزقيال – مكسيموس صموئيل ص ١٠.

(٥) سفر حزقيال (٣٤ : ١٦، ٢٣ – ٢٤).

جاء في تفاسيرهم: (عبدي داوود = هو الراعي الحقيقي المسيح ابن داوود الذي قلبه حسب قلب الله راعياً واحداً = فالمسيح الذي جعل الأثنين واحداً (أف ٢: ١٤)[١] فما عاد هناك قطيعين أو دولتين، الكنيسة هي كنيسة واحدة، كما كانت إسرائيل دولة واحدة أيام داوود)[٢].

وهذا تفسير عجيب للنص حيث لا دخل لشخصية المسيح (عليه السلام) هنا في هذا النص، وهو يتحدث عن داوود (عليه السلام)، والمسيح (عليه السلام) لا ينسب إلى داوود، قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣]، ولم يؤمن اليهود بشخصية المسيح، بل كفروا به وبرسالته، ورموا والدته بالبهتان، وأرادوا قتله وصلبه فرفعه الله إليه﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٤]، ومازال النصارى في انقسام بعد موت المسيح حتى الآن، بعد أن بدلوا دينه وحرفوه.

٣- **غرس لصيتٍ**[٥]: جاء في سفر حزقيال في الاصحاح الرابع والثلاثون (٢٩وَأُقِيمُ لَهُمْ غَرْسًا لِصِيتٍ فَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ مَفْنِيِّي الْجُوعِ فِي الأَرْضِ، وَلاَ يَحْمِلُونَ بَعْدُ تَعْيِيرَ الأُمَمِ)[٦].

---

(١) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ (٢: ١٤): (١٤لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ).

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ١٥٦.

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ٥٩.

(٤) سورة النساء الآيات رقم ١٥٦: ١٥٨.

(٥) تفسير سفر حزقيال – مكسيموس صموئيل ص ١٠.

(٦) سفر حزقيال (٣٤: ٢٩).

جاء في تفسيرهم للنص: (لصيت = أي تكون شهرة من يؤمن بالمسيح أنه إنسان محب مملوء فرحاً ويكون مصدر لجذب الآخرين، وكان هذا عن طريق المسيح غصن البر (إر ٢٣: ٥)[١] الذي له اسم فوق كل اسم (في ٢: ٩)[٢]، وجعل لكنيسته مجده = صيت.

ولنرى من هو المسيح بالنسبة لكنيسته كما جاء في هذا الإصحاح:

- **الراعي:** آيات (١٢، ١٥، ٢٣، ٣١)[٣].
- **المخلص:** آيات (١٢، ٢٢)[٤].
- **الملك:** أسماه داوود (آية ٢٣) فهو ابن داوود بالجسد، وهو الرئيس (آية ٢٤)[٥].

(١) سفر إرميا (٢٣: ٥): (٥«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ).

(٢) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ فيلِبّي ٢ (٢: ٩): (٩لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ).

(٣) سفر حزقيال (٣٤: ١٢، ١٥، ٢٣، ٣١): (١٢كَمَا يَفْتَقِدُ الرَّاعِي قَطِيعَهُ يَوْمَ يَكُونُ فِي وَسْطِ غَنَمِهِ الْمُشَتَّتَةِ، هكَذَا أَفْتَقِدُ غَنَمِي وَأُخَلِّصُهَا مِنْ جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَشَتَّتَتْ إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْغَيْمِ وَالضَّبَابِ..... ١٥أَنَا أَرْعَى غَنَمِي وَأُرْبِضُهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ..... ٢٣وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا..... ٣١وَأَنْتُمْ يَا غَنَمِي، غَنَمُ مَرْعَايَ، أُنَاسٌ أَنْتُمْ. أَنَا إِلهُكُمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ»).

(٤) سفر حزقيال (٣٤: ٢٢): (٢٢فَأُخَلِّصُ غَنَمِي فَلاَ تَكُونُ مِنْ بَعْدُ غَنِيمَةً، وَأَحْكُمُ بَيْنَ شَاةٍ وَشَاةٍ. ٢٣وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا).

(٥) سفر حزقيال (٣٤: ٢٤): (٢٤وَأَنَا الرَّبُّ أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَعَبْدِي دَاوُدُ رَئِيسًا فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ).

- **ملك السلام:** آيات (٢٥، ٢٧، ٢٨)[١].
- **القاضي الذي يحكم بالعدل بين شعبه:** آيات (١٦، ١٧، ٢٠، ٢٢)[٢]، بينما من كانوا قبله هم سراق ولصوص.

ويعلمون أني أنا الرب إلههم = أي كفايتهم وسلامهم وقوتهم وحريتهم وكل شيء لهم، أناس أنتم = بهذا نفهم أن الغنم هم شعب الله)[٣].

وبالنظر لهذه النصوص كما هي موضحة بالهامش الواردة في العهد القديم لا نجد نصا فيها يدل على ما يزعمون، فضلا عن أن الآية ١٥ بهذا الإصحاح وغيره تنص على: (يقول السيد الرب)، ولا أدري كيف يزعمون أن المقصود بالرب هو المسيح؟!، وإلا فهذا القول لهم ينسحب على جميع نصوص العهد القديم، من أن المقصود ب (يقول السيد الرب): هو المسيح، وهذا شيء لا يسلم لهم فحسب معتقدهم الباطل في مواضع كثيرة المراد بالرب الأب، وهنا المراد به المسيح الابن، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، والأعجب من ذلك زعمهم أن المراد بالآية (٢٣) هو المسيح، وأن الله تعالى قد سمى المسيح داوود لأنه ابن داوود

---

(١) سفر حزقيال (٣٤: ٢٥، ٢٧، ٢٨): (٢٥وَأَقْطَعُ مَعَهُمْ عَهْدَ سَلاَمٍ، وَأَنْزِعُ الْوُحُوشَ الرَّدِيئَةَ مِنَ الأَرْضِ، فَيَسْكُنُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ مُطْمَئِنِّينَ وَيَنَامُونَ فِي الْوُعُورِ..... ٢٧وَتُعْطِي شَجَرَةُ الْحَقْلِ ثَمَرَتَهَا، وَتُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، وَيَكُونُونَ آمِنِينَ فِي أَرْضِهِمْ، وَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ تَكْسِيرِي رُبُطَ نِيرِهِمْ، وَإِذَا أَنْقَذْتُهُمْ مِنْ يَدِ الَّذِينَ اسْتَعْبَدُوهُمْ. ٢٨فَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ، وَلاَ يَأْكُلُهُمْ وَحْشُ الأَرْضِ، بَلْ يَسْكُنُونَ آمِنِينَ وَلاَ مُخِيفٌ).

(٢) سفر حزقيال (٣٤: ١٦، ١٧، ٢٠): (١٦وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ، وَأُبِيدُ السَّمِينَ وَالْقَوِيَّ، وَأَرْعَاهَا بِعَدْلٍ. ١٧وَأَنْتُمْ يَا غَنَمِي، فَهكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَحْكُمُ بَيْنَ شَاةٍ وَشَاةٍ، بَيْنَ كِبَاشٍ وَتُيُوسٍ..... ٢٠«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لَهُمْ: هأَنَذَا أَحْكُمُ بَيْنَ الشَّاةِ السَّمِينَةِ وَالشَّاةِ الْمَهْزُولَةِ).

(٣) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ١٥٧.

بالجسد، والأعجب من ذلك أيضا قولهم في تفسير الآية (١٧) من هذا الإصحاح: (الله هو حده الذي يستطيع أن يميز بين السمين القوى والخروف الضال)، ولا أدري أي رب هذا الذي يتحدثون عنه؟ هل الأب أم الأبن أم غيرهما؟!!.

٤- **المعمودية وعهد النعمة**(١): جاء في سفر حزقيال في الاصحاح السادس والثلاثين: (٢٥وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. ٢٦وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. ٢٧وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا)(٢).

جاء في تفاسيرهم: (يرش عليهم ماء فيطهرون: وهذا الماء الذي يطهرهم هو رمز للكنيسة التي تلد أبناءها خلال المعمودية حيث تطهر من الخطية الجدية والفعلية، يخلق فيهم قلباً جديداً وروحاً جديداً أي لا يقف العمل بالتطهير من الخطايا، بل يغير القلب إلى قلب لحمي جديد ويسكن روح الله فيهم بعمل سر الميرون في العهد الجديد، بسكنى الروح القدس فيهم يجعلهم يسلكوا في وصايا الله ليس كوصايا خارجة عنهم بل في داخلهم)(٣)، فهم يعتقدون أن هذه النصوص تشير للمسيح الذي يسكن فيهم ويجعلهم يسلكوا في وصايا الله وليست فيها أي إشارة لذلك.

٥- **كنيسة العهد الجديد المقامة كما من العظام اليابسة**(٤): جاء في سفر حزقيال في الاصحاح السابع والثلاثين: (١كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، ٢وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا

(١) تفسير سفر حزقيال – مكسيموس صموئيل ص ١٠.

(٢) سفر حزقيال (٣٦: ٢٥ – ٢٧).

(٣) تفسير سفر حزقيال – مكسيموس صموئيل ص ٦٣.

(٤) تفسير سفر حزقيال – مكسيموس صموئيل ص ١٠.

هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. [٣]فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». [٤]فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: [٥]هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. [٦]وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».

[٧]فَتَنَبَّأْتُ كمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. [٨]ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الْجِلْدُ عليْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. [٩]فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَاابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا». [١٠]فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَني، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا)[(١)].

جاء في تفاسيرهم لهذه النصوص: (كانت على يد الرب = إشارة للمسيح الذي بقيامته سيعطي حياة (رو ٦: ٤ –٨)[(٢)]، واليد تشير للمسيح فهو قوة الله (١كو ١: ٢٤)[(٣)]، فأخرجني بروح الرب = الروح القدس الذي يعمل في الكنيسة انسكب على الكنيسة باستحقاقات دم المسيح المخلص، وهو يعطي الميلاد الجديد في المعمودية، ثم يحل على المعبد ليعطيه قلباً جديداً، ويثبته في المسيح، ومن يثبت

(١) سفر حزقيال (٣٧: ١ – ١٠).

(٢) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ رومِيَةَ : ([٤]فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ [٥]لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. [٦]عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. [٧]لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ. [٨]فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ).

(٣) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ: (١: ٢٤): ([٢٤]وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ).

في المسيح يصير خليقة جديدة حيه (٢ كو ٥: ١٧)[١] إذا العمل هو عمل مشترك للابن الكلمة (يد الرب) والروح القدس، ولأن النبي يرمز لهذا العمل، فهو سيتنبأ لتقوم العظام ويدب فيها الحياة وترى هنا يد الرب وروحه القدوس يعملان في النبي رمزاً لعمل أقنوميّ الابن والروح القدس في إعطاء حياة جديدة للإنسان الذي مات بالخطيئة)[٢].

وبالنظر لهذا التفسير العجيب نجد أنهم يحملون النصوص ما لا تحتمل من إدخال العقيدة الفاسدة الخاصة بهم في تفسيرهم لهذا النص، وغاية النص إن صح فهو يدل على عقيدة البعث، كما سنوضح ذلك في المبحث الخامس من هذا البحث (التنبؤات في سفر حزقيال)، ولا دخل فيه ولا إشارة لأي بشارة بالمسيح (عليه السلام).

المطلب الثاني
ميلاد المسيح والتشابهات المزعومة

زعم النصارى أيضا في تفاسيرهم للكتاب المقدس أن سفر حزقيال قد تنبأ بميلاد المسيح، وأنه توجد تشابهات بين حزقيال والمسيح التي تدل على البشارة بقدومه وهي كما يلي:

١- **(الميلاد البتولي للسيد المسيح:** جاء في سفر حزقيال في الاصحاح الرابع والأربعين: ([٢] فَقَالَ لِيَ الرَّبُّ: «هذَا الْبَابُ يَكُونُ مُغْلَقًا، لاَ يُفْتَحُ وَلاَ يَدْخُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ فَيَكُونُ مُغْلَقًا)[٣].

(١) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الثانية إلى أهلِ كورِنثوسَ: (٥: ١٧): (١٧إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا).

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص١٦٧.

(٣) سفر حزقيال (٤٤: ٢).

٢- تحدث العلامة أوريجينوس عن حزقيال النبي نفسه كرمز ومثال للسيد المسيح.

- رأى حزقيال وهو في الثلاثين من عمره السماوات مفتوحة، وكان عند نهر خابور، وعند نهر الأردن انفتحت السماوات من أجل السيد المسيح أثناء عماده وهو في الثلاثين من عمره.

- دُعي حزقيال "ابن آدم"، ودعا السيد المسيح "ابن الإنسان" لتأكيد تأنسه، واحتماله الالآم والصلب لأجلنا.

- اسم حزقيال يعني "قوة الله العليا"... من يقدر أن يقدم قوة الله العليا سوى السيد المسيح نفسه؟!

- عاش وسط المسبيين، وجاء السيد المسيح وسطنا ليحررنا من سبي الخطية.

- انفتحت السماوات أمام حزقيال ورأى المركبة السماوية، وفتح الرب لنا سمواته لنشارك السمائيين تسابيحهم، ويمتلئ العالم بالملائكة)[١].

وبالنظر لهذا النص وهذا الكلام لا نرى تشابهاً يشير إلى ميلاد المسيح فضلا عن البشارة بقدومه، فعيش حزقيال بين المسبيين لا يتشابه مع عيش المسيح وسط قومه، ولا علاقة بين اسم حزقيال الذي يعنى قوة الله والسيد المسيح (عليه السلام)، ومما لا شك فيه أن لفظ (ابن الانسان) يدل على بشرية المسيح وقد تعدد ذكره في الأناجيل، يقول ابن حزم: (كثيراً ما يحكون في جميع الأناجيل في غير ما موضع أنه إذا أخبر المسيح عن نفسه سمي نفسه (ابن الإنسان)[٢]، ومن المحال والحمق أن يكون الإله ابن إنسان، أو أن يكون ابن إله وابن إنسان معاً، وأن يلد إنسان

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين - مقدمة تفسير سفر حزقيال - القمص تادرس يعقوب ص ٣٠، ٣١.

(٢) جاء في مواضع كثيرة منها: إنجيل متى (٨:٢٠)، إنجيل متى (١٢:٨)، إنجيل متى (١٧: ٩)، إنجيل متى (١٧: ٢٢).

إلهاً ما في الحمق والمحال والكفر أكثر من هذا، ونعوذ بالله من الضلال)[1]، فمما لا شك فيه أن وصف المسيح نفسه بهذا الوصف أكبر دليل على بطلان ما ذهبوا إليه من القول بألوهيته.

بل قد وصفوا المسيح في أناجيلهم بأنه ابن الله جاء في إنجيل متى على سبيل المثال لا الحصر[2] وإلا طال بنا المقام في السرد: (29وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: «مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟) [3]، وفي إنجيل متى (١٦: ١٥ – ١٦) أيضا: (15قَالَ لَهُمْ:« وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» 16فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!»)[4]، وهذا الوصف يتنافى مع الوصف بأنه ابن الانسان، فضلا عن ذلك فهذا الوصف لا يعطيه هذه الصفة؛ لأنه قد جاء في أناجيلهم أيضا وصف البشر بأنهم أولاد الله فقد جاء في إنجيل يوحنا: (12وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. 13اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ)[5].

وعلى الرغم من ذلك نجدهم ينكرون البشارة بسيدنا محمد (ﷺ) التي جاءت في سفر حزقيال: يقول الإمام القرطبي في كتابه الإعلام: (وفي صحف حزقيال النبي التي بأيديكم يقول عن الله بعد ما ذكر معاصي بني إسرائيل وشبههم بكرمة

(١) الفصل – لابن حزم ٢ – ٢١.

(٢) ورد وصف المسيح بأنه ابن الله في العديد من المواضع في الاناجيل الأربعة والعهد الجديد ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى (٢٦: ٦٣) (٢٧: ٥٤) إنجيل مرقس (١: ١)، (٣: ١١)، (٥: ٧)، إنجيل لوقا (٤: ٤١)، (٨: ٢٨)، إنجيل يوحنا (٦: ٦٩)، (١٠: ٣٦).

(٣) إنجيل متى (٨: ٢٩).

(٤) إنجيل متى (١٦: ١٥ – ١٦).

(٥) إنجيل يوحنا (١: ١٢– ١٣).

غذاها، وقال: "لم تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسخطة ورمى بها على الأرض وأحرقت السمائم حرها فعند ذلك غرس غرس في البدو وفي الأرض المهملة العطشى وخرجت من أغصانها الفاضلة نار أكلت تلك حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب"(١).

اعتبر أيها العاقل هذا المثل على جهة الإنصاف يجانبك الخطأ والزلل فإن الكرمة مثل لدين المسيح ورسالته وذلك أن مقامه كان في قومه زمانا يسيرا ورفعه الله عن أتباع يسيرين أحد عشر على ما زعموا ثم أتباعهم على شرعهم المستقيم يسيرون.

ثم بعد ذلك بنحو الأربعين سنة اعتراهم التبديل الكثير والتغيير العظيم حتى أحرقت ديار الكفر تلك الكرمة فلما لم يبق منهم إلا بقايا قليل عددهم وخفى موضعهم بعث الله نبيه في أرض البدو التي هي أرض إسماعيل ومنشأه ووصفه لها بالعطشى تصريح بوصفها فإنه صحراء وكونها مهملة إنما هو من النبوة فإنه لم يكن بها نبي من عهد إسماعيل إلى عهد محمد (ﷺ) ثم أنه شبه ما نصر به النبي عليه والسلام من الحرب والرعب بالنار التي تأتي على كل شيء فكذلك دين نبينا محمد (ﷺ) أظهره الله بالحجة والسيف على الدين كله ولو كره المشركون)(٢).

فعلى الرغم من وضوح البشارة بأنها المراد بها النبي (ﷺ)، إلا أن اليهود والنصارى ينكرون ذلك، والنصارى يدللون بآيات كثيرة على البشارات بالمسيح في

---

(١) سفر حزقيال (١٧: ٦ وما بعدها): (٦فَنَبَتَ وَصَارَ كَرْمَةً مُنْتَشِرَةً قَصِيرَةَ السَّاقِ. انْعَطَفَتْ عَلَيْهِ زَرَاجِينُهَا وَكَانَتْ أُصُولُهَا تَحْتَهُ، فَصَارَتْ كَرْمَةً وَأَنْبَتَتْ فُرُوعًا وَأَفْرَخَتْ أَغْصَانًا.....).

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ص ٢٧٦ – المحقق: د. أحمد حجازي السقا – الناشر: دار التراث العربي – القاهرة.

العهد القديم، وأغلبها كما رأينا غير قطعية الدلالة على ذلك، ورغم ورود النص هنا الدال على البشارة بسيدنا محمد إلا أنهم ينكرون ذلك هم واليهود، وسيأتي شرح ذلك مفصلا في المبحث الخامس.

المبحث الرابع

الاقتباسات في سفر حزقيال بالعهد القديم والجديد

بالتأمل في سفر حزقيال وسفر إرميا نجد العديد من الاقتباسات التي اقتبسها كاتب سفر حزقيال من إرميا، وقد حدث نفس الشيء مع كاتب رؤيا يوحنا حيث أقتبس بدوره من سفر حزقيال العديد من النصوص، مما يدل على أن كتبة هذه الأسفار كانوا يستعينوا بنصوص من أسفار من سبقهم في التأليف، ورغم ذلك نجد التناقض الصارخ والأخطاء فيما بينها وهو ما سنوضحه في المبحث الأخير من هذا البحث، وبالتأمل في سفر حزقيال وسفر أرميا يتضح لنا تلك الاقتباسات، كما قام يوحنا في رؤياه بالاقتباس من حزقيال ونوضح ذلك بالتفصيل فيما يلي:

المطلب الأول

تأثر سفر حزقيال بسفر إرميا

اعترف اليهود والنصارى بتأثر حزقيال بإرميا اعتقاداً منهم أنه تأثر بملاحظاته التعليمية أو استعاراته التوضيحية، وأنه قام بشرحها وتوضيحها، متجاهلين التناقضات الصارخة بين كلا السفرين التي سنذكرها فيما بعد، حتى قال تادرس يعقوب ملطي في مقدمة تفسيره لسفر حزقيال: (على خلاف إرميا النبي كان حزقيال النبي متزوجًا وله بيت وقد تأثر بإرميا كثيرًا، إذ تناول ملاحظاته التعليمية أو استعاراته التوضيحية أو خطاباته القصيرة وصار يوضحها ويوسعها، وكثيرًا ما كان يعطيها صورة أدبية نهائية)[1].

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٨.

نذكر هنا النصوص التي أقتبسها كاتب سفر حزقيال من سفر إرميا وهي كالتالي:

١ـ الحديث عن القدر(١):

جاء في سفر إرميا في الاصحاح الأول: (١٣ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ ثَانِيَةً قَائِلاً: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ؟» فَقُلْتُ: «إِنِّي رَاءٍ قِدْرًا مَنْفُوخَةً، وَوَجْهُهَا مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «مِنَ الشِّمَالِ يَنْفَتِحُ الشَّرُّ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ. ١٥لأَنِّي هأَنَذَا دَاعٍ كُلَّ عَشَائِرِ مَمَالِكِ الشِّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَأْتُونَ وَيَضَعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ كُرْسِيَّهُ فِي مَدْخَلِ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ أَسْوَارِهَا حَوَالَيْهَا، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا)(٢).

وفي تفسيرهم لهذا النص: (تشير رؤيا القدر لقدر موضوع على فرن مشتعل يتم تغذيته بالوقود والنار من ناحية الشمال والقدر تشير لأورشليم التي ستغلي حالاً حين يشتعل الفرن واشتعال الفرن يشير لهجوم بابل الذي سيأتي من جهة الشمال، وجيش بابل كان مكوناً من العشائر والشعوب التي وحدها نبوخذ نصر تحت قيادته (هأنذا داع كل عشائر) = يشير هذا لجيش بابل، وجيش بابل يستخدمه الله هنا كوسيلة تأديب، وهذا إنذار لهم لعلهم يتوبون عن وثنيتهم، والعقوبة تشير لاستيلاء الجيش البابلي على أسوار وأبواب أورشليم)(٣).

وجاء في حزقيال عن نفس الموضوع في الاصحاح الحادي عشر: (٢فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هؤُلاَءِ هُمُ الرِّجَالُ الْمُفَكِّرُونَ بِالإِثْمِ، الْمُشِيرُونَ مَشُورَةً رَدِيئَةً فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ. ٣الْقَائِلُونَ: مَا هُوَ قَرِيبٌ بِنَاءُ الْبُيُوتِ! هِيَ الْقِدْرُ وَنَحْنُ اللَّحْمُ. ٤لأَجْلِ ذلِكَ تَنَبَّأْ عَلَيْهِمْ. تَنَبَّأْ يَا ابْنَ آدَمَ.

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٨.

(٢) سفر إرميا (١: ١٣ – ١٥).

(٣) سفر إرميا – القس أنطونيوس فكري ص ١٢ – الكنوز القبطية – بدون تاريخ.

٥ وَحَلَّ عَلَيَّ رُوحُ الرَّبِّ وَقَالَ لِي: «قُلْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هكَذَا قُلْتُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، وَمَا يَخْطُرُ بِبَالِكُمْ قَدْ عَلِمْتُهُ. ٦قَدْ كَثَّرْتُمْ قَتْلاَكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَلأْتُمْ أَزِقَّتَهَا بِالْقَتْلَى. ٧لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: قَتْلاَكُمُ الَّذِينَ طَرَحْتُمُوهُمْ فِي وَسْطِهَا هُمُ اللَّحْمُ وَهِيَ الْقِدْرُ. وَإِيَّاكُمْ أُخْرِجُ مِنْ وَسْطِهَا. ٨قَدْ فَزِعْتُمْ مِنَ السَّيْفِ، فَالسَّيْفُ أَجْلِبُهُ عَلَيْكُمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ٩وَأُخْرِجُكُمْ مِنْ وَسْطِهَا وَأُسَلِّمُكُمْ إِلَى أَيْدِي الْغُرَبَاءِ، وَأُجْرِي فِيكُمْ أَحْكَامًا. ١٠بِالسَّيْفِ تَسْقُطُونَ. فِي تُخْمِ إِسْرَائِيلَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. ١١هذِهِ لاَ تَكُونُ لَكُمْ قِدْرًا، وَلاَ أَنْتُمْ تَكُونُونَ اللَّحْمَ فِي وَسْطِهَا. فِي تُخْمِ إِسْرَائِيلَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ)(١).

وجاء في تفسيرهم لهذا النص: (وهؤلاء ال (٢٥) كانوا رؤساء الشعب فمدينة أورشليم كانت مقسمة إلى (٢٤) حي، لكل حي رئيس، ولهم جميعا رئيس الإجمالي (٢٥) رجلاً، وهؤلاء الرؤساء مدانين بالفساد والظلم، ويقسون الشعب في خطاياهم، ويعطون الشعب مشورة شريرة أن يتغاضى عن إنذارات الأنبياء ويتمردوا على ملك بابل عكس ما كان يطلب منهم إرمياء النبي، وقد تعرف النبي على اثنين منهم بالاسم، وربما لشهرتهم وأنه كان يعرفهم من قبل، وكانوا يقولون: ما هو قريب بناء البيوت = هي كلمة سخرية من نبوات إرميا ونبوات حزقيال بخراب المدينة، ومعنى قولهم أن المدينة لن تخرب قريباً، وبالتالي لن نعيد بناء بيوتنا قريباً، وهذا أمان زائف فيه إستهتار واستغلال لطول أناة الله، هي القدر ونحن اللحم = سبق إرمياء وتنبأ بأن أورشليم كالقدر (إر ١: ١٣)(٢) وسوف تخرب، وتهكم الشعب عليه، وصنع من نبوته نكته يرددونها قائلين: نعم أورشليم هي القدر، ولكننا نحن في داخلها مثل اللحم داخل قدر محيط به نار، وبداخله ماء

(١) سفر حزقيال (١١: ٢ – ١١).

(٢) سفر إرميا (١: ١٣): (١٣ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ ثَانِيَةً قَائِلاً: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ؟» فَقُلْتُ: «إِنِّي رَاءٍ قِدْرًا مَنْفُوخَةً، وَوَجْهُهَا مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ).

مغلي، فمن يستطع أن يمد يده، ومن يمد يده داخل القدر ستحترق يداه، أي نحن في أمان كالقدر المحاطة بالنار، والقدر هنا تشير لأسوار أورشليم التي تحميهم، كما أن القدر تحمي اللحم، قد كثرتم قتلاكم = مشورة رؤسائكم و أنبيائكم الكذبة الذين أعطوهم أماناً زائفاً كانت هي السبب في زيادة عدد القتلى، فهؤلاء الرؤساء أشاروا عليهم بعدم التسليم لملك بابل بحسب مشورة إرميا الذي طلب التسليم له، قتلاكم.. هم اللحم وهي القدر = الله يستعمل المثل الذي يرددونه في سخرية بأن أورشليم هي القدر التي تحمي اللحم في داخلها والله يقول: نعم وسيكون هكذا، فالقتلى سيكونون كذبائح يوضع لحمها داخل القدر، أما الأحياء، أخرجكم من وسطها = من لم يكن كلحم وسط القدر أي يموت داخل أورشليم، سيخرجه الله من وسطها ولن تحميه أسوار أورشليم، بل يخرجه للقتل خارجها بالسيف = فالسيف أجلبه عليكم، ولاحظ أنهم لما أخرجوا الله من بيته، سيخرجهم هو من بيوتهم، وفي تخم إسرائيل أقضي عليكم = البابليين ساقوا رؤسائهم إلى ربله على الحدود حيث ملكهم نبوخذ نصر وهناك ذبحوهم (٢ مل ٢٥: ١٨ – ٢١)[(١)][(٢)].

وبالتأمل في النصوص السابقة نجد أن كاتب سفر حزقيال اقتبس قصة القدر من إرميا، وكلاهما من خلال التفسير لهما يتضح لنا أن اليهود والنصارى يدعون

(١) سفر الملوك الثاني (٢٥: ١٨ – ٢١): (١٨وَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ سَرَايَا الْكَاهِنَ الرَّئِيسَ، وَصَفَنْيَا الْكَاهِنَ الثَّانِي، وَحَارِسِي الْبَابِ الثَّلاَثَةَ. ١٩وَمِنَ الْمَدِينَةِ أَخَذَ خَصِيًّا وَاحِدًا كَانَ وَكِيلاً عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ، وَخَمْسَةَ رِجَال مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ وَجْهَ الْمَلِكِ الَّذِينَ وُجِدُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَكَاتِبَ رَئِيسِ الْجُنْدِ الَّذِي كَانَ يَجْمَعُ شَعْبَ الأَرْضِ، وَسِتِّينَ رَجُلاً مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ الْمَوْجُودِينَ فِي الْمَدِينَةِ ٢٠وَأَخَذَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ وَسَارَ بِهِمْ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ. ٢١فَضَرَبَهُمْ مَلِكُ بَابِلَ وَقَتَلَهُمْ فِي رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ. فَسُبِيَ يَهُوذَا مِنْ أَرْضِهِ).

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص٥٤، ٥٥.

أن المراد به نفس المعنى من الرمزية إلى أن أورشليم هي القدر التي تحمي اللحم في داخلها.

٢ـ الحديث عن الأختان(١)

- جاء في سفر إرميا في الاصحاح الثالث: (٦وَقَالَ الرَّبُّ لِي فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا الْمَلِكِ: «هَلْ رَأَيْتَ مَا فَعَلَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ؟ اِنْطَلَقَتْ إِلَى كُلِّ جَبَل عَال، وَإِلَى كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَزَنَتْ هُنَاكَ. ٧فَقُلْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَتْ كُلَّ هذِهِ: ارْجِعِي إِلَيَّ. فَلَمْ تَرْجِعْ. فَرَأَتْ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا. ٨فَرَأَيْتُ أَنَّهُ لأَجْلِ كُلِّ الأَسْبَابِ إِذْ زَنَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ فَطَلَّقْتُهَا وَأَعْطَيْتُهَا كِتَابَ طَلاَقِهَا، لَمْ تَخَفِ الْخَائِنَةُ يَهُوذَا أُخْتُهَا، بَلْ مَضَتْ وَزَنَتْ هِيَ أَيْضًا. ٩وَكَانَ مِنْ هَوَانِ زِنَاهَا أَنَّهَا نَجَّسَتِ الأَرْضَ وَزَنَتْ مَعَ الْحَجَرِ وَمَعَ الشَّجَرِ. ١٠وَفِي كُلِّ هذَا أَيْضًا لَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا بِكُلِّ قَلْبِهَا، بَلْ بِالْكَذِبِ، يَقُولُ الرَّبُّ». ١١فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «قَدْ بَرَّرَتْ نَفْسَهَا الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ أَكْثَرَ مِنَ الْخَائِنَةِ يَهُوذَا)(٢).

جاء في تفسيرهم لهذا النص: (هذه النبوة كانت أيام يوشيا الذي عاد لله بقلبه، أما الشعب فلم تكن عودتهم مخلصة، لم تكن عودتها بكل قلبها بل بالكذب = إذا الخطية هنا هي الرياء، وكان عليهم أن يتعظوا مما حدث لإسرائيل التي طلقها الله فعلاً، وهذ الطلاق هو سقوطها بيد أشور وسبيها، كان ذلك بسبب وثنيتها، ولكنهم لم يتعلموا هذا الدرس وكانت خطيتهم أسوأ من إسرائيل لسببين:

– أنها كانت يجب أن تتعظ من أحكام الله ضد إسرائيل.

– لوجود الهيكل والشرائع والكهنة في وسطها.

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٨.

(٢) سفر إرميا (٣: ٦ – ١١).

بررت نفسها إسرائيل من كثرة خطايا يهوذا صار إسرائيل أبر من يهوذا، أو أن أفعال إسرائيل صارت براً بالنسبة لما تفعله يهوذا)[1].

– وجاء في حزقيال عن نفس الموضوع عن أهولة "السامرة" وأهوليبة "أورشليم" في الاصحاح الثالث والعشرون: (٤وَاسْمُهُمَا: أُهُولَةُ الْكَبِيرَةُ، وَأُهُولِيبَةُ أُخْتُهَا. وَكَانَتَا لِي، وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَاسْمَاهُمَا: السَّامِرَةُ «أُهُولَةُ»، وَأُورُشَلِيمُ «أُهُولِيبَةُ». ٥وَزَنَتْ أُهُولَةُ مِنْ تَحْتِي وَعَشِقَتْ مُحِبِّيهَا، أَشُّورَ الأَبْطَالَ..... ١١«فَلَمَّا رَأَتْ أُخْتُهَا أُهُولِيبَةُ ذلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عِشْقِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، وَفِي زِنَاهَا أَكْثَرَ مِنْ زِنَا أُخْتِهَا. ١٢عَشِقَتْ بَنِي أَشُّورَ الْوُلاَةَ وَالشِّحَنَ الأَبْطَالَ اللاَّبِسِينَ أَفْخَرَ لِبَاسٍ، فُرْسَانًا رَاكِبِينَ الْخَيْلَ كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ. ١٣فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ، وَلِكِلْتَيْهِمَا طَرِيقٌ وَاحِدَةٌ. ١٤وَزَادَتْ زِنَاهَا. وَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى رِجَال مُصَوَّرِينَ عَلَى الْحَائِطِ، صُوَرُ الْكَلْدَانِيِّينَ مُصَوَّرَةً بِمُغْرَةٍ، ١٥مُنَطَّقِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى أَحْقَائِهِمْ، عَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. كُلُّهُمْ فِي الْمَنْظَرِ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ شِبْهُ بَنِي بَابِلَ الْكَلْدَانِيِّينَ أَرْضُ مِيلاَدِهِمْ، ١٦عَشِقَتْهُمْ عِنْدَ لَمْحِ عَيْنَيْهَا إِيَّاهُمْ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. ١٧فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. ١٨وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي)[2].

جاء في تفسيرهم لهذا النص: (أهولة وأهوليبة = كلمتان مشتقتان من الكلمة العبرية " أهول " أي خيمة تشير للحياة المؤقتة على الأرض، وسميت إسرائيل أهولة = أي خيمتها، فهي قد أقامت لها هياكل مستقلة للعجول بعيدا عن عبادة الله النقية التي عرفوها في هيكل أورشليم، وكان هذا بعد انفصالها عن يهوذا، أما يهوذا فسميت أهوليبة = أي خيمتي فيها فالله هو الذي أمر ببناء هيكله في

(١) سفر إرميا – القس أنطونيوس فكري ص ٢٢.

(٢) سفر حزقيال (٢٣ : ٤ – ١٨).

أورشليم، وبصورة أشمل فأهوليبة تشير لشعب إسرائيل بينما تشير أهوله للأمم فالكل قد أخطأ.

وواضح أن الكلمات المستخدمة في هذا الإصحاح قاسية في تعبيرها عن الزنا، ولكن هذه هي بشاعة الخطية، وكم تثير الخطية الله وتغيظه، فإلهنا غيور، وتصور حال رجل يكشف أن زوجته التي يحبها تخونه مع كل من تراهم، ماذا يكون حال هذا الرجل، وكم تكون ثورته؟ هذا هو لسان حال الله في هذا الإصحاح فهو يعبر عن حزنه من خيانة شعبه الذي فاض عليه ببركاته فتركه وذهب لآلهة أخرى..... جرياً وراء شهواته، وقد اتضحت الشهوات المنحرفة لهذا الشعب فور خروجهم من أرض مصر حين صنعوا عجلاً ذهبياً لعبادته.....

وزنت أهوله من تحتي = أي خانتني بمحبتها لشبان أشور وعبادتهم، وعقد معاهدات مع أشور فيها تقدم لآلهة أشور العبادة، من تحتي = فهم كانوا تحت رعاية الله وخاضعين لوصاياه متمتعين بمحبته ..... وزادت زناها ولما نظرت إلى رجال مصورين على الحائط = أليس هذا هو حال كل من يجري وراء الصور والأفلام الخارجة الآن، وجفتهم نفسها = هذه طبيعة عبودية الخطية والشيطان)[1].

وبالنظر لهذه التفاسير يتضح لنا محاولاتهم الغير مجدية وهم يبررون هذا التفسير العجيب بأن هذه كلها أمور رمزية ومعناها:

أن الله تعالى – على حد قولهم – يظل يحمى أولاده من نتائج خطيتهم ليعطيهم فرصة للتوبة، ولكن إن أصروا على عدم التوبة يرفع حمايته عنهم فتضربهم نتائج خطاياهم فالله – تعالى عما يقولون – يشبه إسرائيل بزانية ولكنها على عكس عادة الزواني، هي تدفع أجراً لمن يزنى معها – بينما أن أي زانية تأخذ أجرا عن زناها – فعبادتها لآلهة أشور هو زنا، وهي تدفع لأشور لكي

(١) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ١٠٢ وما بعدها بتصرف.

تحميها، وهنا يقول نفس الكلام أنها تدفع للشعوب الوثنية حولها أجراً، وهكذا فعلت يهوذا مثل ما فعلت إسرائيل، ويقولون: أن هذه صورة حية لطبيعة الخطيئة وفاعليتها، أنها مخادعة وجذابة يجرى وراءها الإنسان ظناً منه أنه يجد فيها شبعه الجسدي والنفسي، لكنها سرعان ما تحدره تحت قدميها وتفقده كرامته وتحرمه سلامه، وتضره جسدياً ونفسياً وروحياً وتقوده للهلاك.

وهذا التفسير العجيب بمحاولاته اليائسة لتبرير الألفاظ القاسية في تعبيرها عن الزنا لا يمثل إلا خيال أصحابه الذين حاولوا تبرير هذه الكلام وإعطائه صبغة تتناسب مع عقول أتباعهم، وهو إن دل فإنما يدل على أن هذا الكلام لا يمت بصلة إلي الوحي الإلهي وحاشاه أن يكون وحياً إلهيا، بل هي نفوسهم المريضة التي لا تطيق البعد عن حمأة الجنس وأحاديثه؟، ولا عجب في ذلك فهم يعتقدون أن أنبيائهم كانوا زناة، والذي يعنينا هنا هو اقتباس كاتب سفر حزقيال لنفس القصة الواردة في إرميا من ارتكاب إسرائيل ويهوذا للزنا، وتبرير المفسرين منهم لنفس النص بكلام متقارب بأنها نصوص رمزية ليس المقصود بها ظاهرها، وسنتناول هذا الكلام بالتفصيل في المبحث السادس من هذا البحث.

٣ـ الحديث عن المغفرة للمذنبين(١):

جاء في سفر إرميا في الاصحاح الثامن عشر: (٥فَصَارَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٦«أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ هُوَذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. ٧تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالإِهْلاَكِ، ٨فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. ٩وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٨.

بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، [١٠]فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، فَلاَ تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ.

[١١]«فَالآنَ كَلِّمْ رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقَاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا. فَارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، وَأَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ». [١٢]فَقَالُوا: «بَاطِلٌ! لأَنَّنَا نَسْعَى وَرَاءَ أَفْكَارِنَا، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ حَسَبَ عِنَادِ قَلْبِهِ الرَّدِيءِ)[(١)].

وجاء في حزقيال عن نفس الموضوع في الاصحاح الثامن عشر أيضا: ([٢١]فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. [٢٢]كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. [٢٣]هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟ [٢٤]وَإِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَفَعَلَ مِثْلَ كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الشِّرِّيرُ، أَفَيَحْيَا؟ كُلُّ بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَهُ لاَ يُذْكَرُ. فِي خِيَانَتِهِ الَّتِي خَانَهَا وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا يَمُوتُ.

[٢٥]«وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. فَاسْمَعُوا الآنَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ: أَطَرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ؟ [٢٦]إِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَمَاتَ فِيهِ، فَبِإِثْمِهِ الَّذِي عَمِلَهُ يَمُوتُ. [٢٧]وَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ شَرِّهِ الَّذِي فَعَلَ، وَعَمِلَ حَقًّا وَعَدْلاً، فَهُوَ يُحْيِي نَفْسَهُ. [٢٨]رَأَى فَرَجَعَ عَنْ كُلِّ مَعَاصِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. [٢٩]وَبَيْتُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. أَطُرُقِي غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ؟ [٣٠]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، كُلِّ وَاحِدٍ كَطُرُقِهِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. تُوبُوا

(١) سفر إرميا (١٨: ٥ – ١٢).

وَارْجِعُوا عَنْ كُلِّ مَعَاصِيكُمْ، وَلاَ يَكُونُ لَكُمُ الإِثْمُ مَهْلَكَةً. [٣١]اِطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمُ الَّتِي عَصَيْتُمْ بِهَا، وَاعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا وَرُوحًا جَدِيدَةً.

فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ [٣٢]لأَنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ مَنْ يَمُوتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَارْجِعُوا وَاحْيَوْا)[(١)].

في هذه النصوص يتردد نفس المعنى عن مغفرة الذنوب الوارد في سفر إرميا، وأن المعنى المراد من هذه النصوص أن الإنسان برجوعه عن الخطيئة يحيا حياة أبدية، ويغفر له ما قد سلف من الذنوب، وهذا يتفق مع التعاليم الإسلامية من أن الله يغفر الذنوب جميعاً، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[(٢)]، ولكن النص الأول يتناقض مع التعاليم الإسلامية في أن اليهود والنصارى يرون الله تعالى يندم على الفعل ويفعل خلاف الأولى، ويجوز عليه البداء [(٣)]، ويبدو له الأمر فلا يفعله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

(١) سفر حزقيال (١٨: ٢١ – ٣٢).

(٢) سورة الزمر الآية رقم ٥٣.

(٣) البداء: هو استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز، قيل: بدا له بداء أي ظهر له رأي آخر (لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ١٤ – ٦٧ – الناشر: دار صادر – بيروت – ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ)، فالبداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن، والبدائية: هم الذين جوزوا البداء على الله تعالى (التعريفات – الجرجاني – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ص ٤٣ – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).

٤ـ الحديث عن الرعاة الأشرار ومجيء ملك جديد[١]:

جاء في إرميا في الاصحاح الثالث والعشرون: ([١] وَيْلٌ لِلرُّعَاةِ الَّذِينَ يُهْلِكُونَ وَيُبَدِّدُونَ غَنَمَ رَعِيَّتِي، يَقُولُ الرَّبُّ. [٢]لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الرُّعَاةِ الَّذِينَ يَرْعَوْنَ شَعْبِي: أَنْتُمْ بَدَّدْتُمْ غَنَمِي وَطَرَدْتُمُوهَا وَلَمْ تَتَعَهَّدُوهَا. هأَنَذَا أُعَاقِبُكُمْ عَلَى شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. [٣]وَأَنَا أَجْمَعُ بَقِيَّةَ غَنَمِي مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهَا إِلَيْهَا، وَأَرُدُّهَا إِلَى مَرَابِضِهَا فَتُثْمِرُ وَتَكْثُرُ. [٤]وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رُعَاةً يَرْعَوْنَهَا فَلاَ تَخَافُ بَعْدُ وَلاَ تَرْتَعِدُ وَلاَ تُفْقَدُ، يَقُولُ الرَّبُّ.

[٥]«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ. [٦]فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا. [٧]لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ)[٢].

جاء في تفسير النصارى لهذا النص: (ويل للرعاة المهملين سواء ملوك أو كهنة الذين كان يجب أن يرعوا رعية الله = غنم رعيتي لكنهم بظلمهم بددوها، وهؤلاء الرعاة سيعاقبهم الله، وكلمة راعي تطلق هنا على الكهنة، ولكن الراعيالحقيقي كملك حررنا، وككاهن قدم ذبيحة نفسه هو السيد المسيح (يو ١٠: ١١)[٣]، أنا أجمع بقية غنمي من جميع الأراضي = فهو سيجمع الجميع يهوداً وأمم فالله طرد الإنسان من الجنة بسبب الخطيئة، وها هو بالفداء سوف يعيده للسماويات، وسيقيم الله على شعبه رعاة كوكلاء عنه، والمسيح كراع صالح،.....

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٢٨.

(٢) سفر إرميا (٢٣: ١ – ٧).

(٣) إنجيل يوحنا (١٠: ١١): ([١١]أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ).

وحدث هذا في العودة من السبي الذي كان رمزاً لعمل المسيح، أن أقام الله رعاة أمناء، مثل زربابل ونحميا وعزرا، ثم ينتقل الكلام بوضوح أكثر عن المسيا المنتظر المسيح الذي يبررنا ويحررنا ويرعانا ويملك علينا وسيأتي في أواخر الأيام (أيام الدولة اليهودية) ليبارك كنيسته ويكون مجداً لشعبه (٥، ٦) وهكذا يتحقق الوعد في المسيح، وفي المسيح قام عرش داوود أكثر لمعاناً)[١].

يتحدث كاتب إرميا في هذه النصوص عن الرعاة الأشرار ومجيء الراعي الحقيقي، ونجد هنا الإصرار من النصارى على جعل الموضوع خاصاً بالمسيح والبشارة به، وأنه هو الراعي الحقيقي الذي سيأتي ويجمع الجميع ويكون مجداً لشعبه، مع عدم إقرار اليهود لهم بذلك.

وجاء في حزقيال عن نفس الموضوع في الاصحاح الرابع والثلاثون: (١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٢«يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى رُعَاةِ إِسْرَائِيلَ، تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِلرُّعَاةِ: وَيْلٌ لِرُعَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَرْعَوْنَ أَنْفُسَهُمْ. أَلاَ يَرْعَى الرُّعَاةُ الْغَنَمَ؟ ٣تَأْكُلُونَ الشَّحْمَ، وَتَلْبَسُونَ الصُّوفَ وَتَذْبَحُونَ السَّمِينَ، وَلاَ تَرْعَوْنَ الْغَنَمَ. ٤الْمَرِيضُ لَمْ تُقَوُّوهُ، وَالْمَجْرُوحُ لَمْ تَعْصِبُوهُ، وَالْمَكْسُورُ لَمْ تَجْبُرُوهُ، وَالْمَطْرُودُ لَمْ تَسْتَرِدُّوهُ، وَالضَّالُّ لَمْ تَطْلُبُوهُ، بَلْ بِشِدَّةٍ وَبِعُنْفٍ تَسَلَّطْتُمْ عَلَيْهِمْ. ٥فَتَشَتَّتَتْ بِلاَ رَاعٍ وَصَارَتْ مَأْكَلاً لِجَمِيعِ وُحُوشِ الْحَقْلِ، وَتَشَتَّتَتْ. ٦ضَلَّتْ غَنَمِي فِي كُلِّ الْجِبَالِ، وَعَلَى كُلِّ تَلّ عَال، وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ. تَشَتَّتَتْ غَنَمِي وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يَسْأَلُ أَوْ يُفَتِّشُ.

٧«فَلِذلِكَ أَيُّهَا الرُّعَاةُ اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ: ٨حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ غَنَمِي صَارَتْ غَنِيمَةً وَصَارَتْ غَنَمِي مَأْكَلاً لِكُلِّ وَحْشِ الْحَقْلِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ رَاعٍ وَلاَ سَأَلَ رُعَاتِي عَنْ غَنَمِي، وَرَعَى الرُّعَاةُ أَنْفُسَهُمْ وَلَمْ يَرْعَوْا غَنَمِي، ٩فَلِذلِكَ أَيُّهَا

(١) سفر إرميا – القس أنطونيوس فكري ص ١٠٠ وما بعدها بتصرف.

الرُّعَاةُ اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ: [١٠]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَى الرُّعَاةِ وَأَطْلُبُ غَنَمِي مِنْ يَدِهِمْ، وَأَكُفُّهُمْ عَنْ رَعْيِ الْغَنَمِ، وَلاَ يَرْعَى الرُّعَاةُ أَنْفُسَهُمْ بَعْدُ، فَأُخَلِّصُ غَنَمِي مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَلاَ تَكُونُ لَهُمْ مَأْكَلاً..... [٢٠]«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لَهُمْ: هأَنَذَا أَحْكُمُ بَيْنَ الشَّاةِ السَّمِينَةِ وَالشَّاةِ الْمَهْزُولَةِ. [٢١]لأَنَّكُمْ بِهَزْتُمْ بِالْجَنْبِ وَالْكَتِفِ، وَنَطَحْتُمُ الْمَرِيضَةَ بِقُرُونِكُمْ حَتَّى شَتَّتُّمُوهَا إِلَى خَارِجٍ. [٢٢]فَأُخَلِّصُ غَنَمِي فَلاَ تَكُونُ مِنْ بَعْدُ غَنِيمَةً، وَأَحْكُمُ بَيْنَ شَاةٍ وَشَاةٍ. [٢٣]وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا. [٢٤]وَأَنَا الرَّبُّ أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَعَبْدِي دَاوُدُ رَئِيسًا فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ)[(١)].

وجاء في تفسيرهم لهذا النص: (يرعون أنفسهم = يهتموا بما يعود عليهم بالنفع مادي ومعنوي وليس بالشعب، تأكلون الشحم وتلبسون.... ولا ترعون الغنم = الراعي له أن يشرب من لبن خرافه، وهذا يعني أن يكتفي من شعبه بأن يكون في مستوى مادي معقول، لكن ليس أن يذبح السمين = يأخذوا أجود ما عند الشعب، [٤]الْمَرِيضُ لَمْ تُقَوُّوهُ، وَالْمَجْرُوحُ لَمْ تَعْصِبُوهُ..... = هم يطلبون الأغنياء لمصلحتهم الخاصة، وعدم اهتمامهم بهؤلاء الضعفاء الفقراء جعلهم يتشتتون.....، [٢٣]وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ= هو الراعي الحقيقي المسيح بن داوود، الذي قلبه حسب قلب الله راعياً واحداً = فالمسيح الذي جعل الأثنين واحداً (أف ٢: ١٤) [(٢)] فما عاد هناك قطيعين أو دولتين، الكنيسة هي كنيسة واحدة، كما كانت إسرائيل دولة واحدة أيام داوود)[(٣)].

---

(١) سفر حزقيال (٣٤: ١ – ٢٤).

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ (٢: ١٤): ([١٤]لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ).

(٣) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص١٥٤ وما بعدها.

ومن هذه النصوص يتضح لنا أن كاتب حزقيال اقتبس من إرميا قصة الرعاة الأشرار والراعي الجديد الذي يردد النصارى أن المقصود به المسيح، واليهود لا يعترفون بذلك، فضلا عن أن المسيح لم يجعل الاثنين واحدا، بل لم يؤمن به اليهود ومن آمن به كانوا مستترين مخافين، يقول ابن حزم: (وأما النصارى فلا خلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في أنه لم يؤمن بالمسيح في حياته إلا مائة وعشرون رجلا فقط، هكذا في الافركسيس ونسوة منهم امرأة وكيل هردوس وغيرها، كن ينفقن عليه أموالهن هكذا في نص إنجيلهم، وإن كل من آمن به فإنهم كانوا مستترين مخافين في حياته وبعده، يدعون إلى دينه سراً ولا يكشف أحد منهم وجهه إلى الدعاء إلى ملته، ولا يظهر دينه، وكل من ظفر به منهم قتل، إما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واشطين الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره، وإما صلب كما صلب باطرة وأندرياس أخوه وشمعون أخو يوسف النجار وفليش وبولس وغيرهم، أو قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب أخو يوحنا وطومار وبرتلوما ويهوذا بن يوسف النجار ومتى، أو بالسم كما قتل يوحنا ابن سيذاي فبقوا على هذه الحالة لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح (عليه السلام))[1]، فضلا عن انقسام النصارى بعده إلى فرق وطوائف.

٥ـ الحديث عن المسئولية الشخصية عن الخطيئة [2]:

جاء في سفر إرميا في الاصحاح الحادي والثلاثين:([29]فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ. [30]بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ)[1].

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل – لابن حزم ٢ – ٤، ٥.

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٢٨.

هنا يتحدث السفر عن أن كل إنسان يحمل ذنبه، ولا يتحمل أحد ذنب غيره، والعجيب أننا نجد المفسر لسفر إرميا القس أنطونيوس فكري يتغاضى في تفسيره عن الآية رقم (٣٠) ويقتصر في شرحها على قوله: (بعد المسيح لا داعي أن يلوم أحداً آدم)[٢]، وذلك لأن النص يتناقض مع عقيدتهم في الصلب والفداء، ونفس الأمر نص عليه سفر حزقيال.

جاء في حزقيال عن نفس الموضوع في الاصحاح الثامن عشر: ([١]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: [٢]«مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ [٣]حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ. [٤]هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. [٥]وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًّا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً ..... [٩]وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةً يَحْيَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ..... [١٠]«فَإِنْ وَلَدَ ابْنًا مُعْتَنِفًا سَفَّاكَ دَمٍ، فَفَعَلَ شَيْئًا مِنْ هذِهِ، [١١]وَلَمْ يَفْعَلْ كُلَّ تِلْكَ، بَلْ أَكَلَ عَلَى الْجِبَالِ، وَنَجَّسَ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، [١٢]وَظَلَمَ الْفَقِيرَ وَالْمِسْكِينَ، وَاغْتَصَبَ اغْتِصَابًا[١٤]«وَإِنْ وَلَدَ ابْنًا رَأَى جَمِيعَ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا، فَرَآهَا وَلَمْ يَفْعَلْ مِثْلَهَا. [١٥]لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ، وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ نَجَّسَ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ..... فَإِنَّهُ لاَ يَمُوتُ بِإِثْمِ أَبِيهِ. حَيَاةً يَحْيَا. [١٨]أَمَّا أَبُوهُ فَلأَنَّهُ ظَلَمَ ظُلْمًا، وَاغْتَصَبَ أَخَاهُ اغْتِصَابًا، وَعَمِلَ غَيْرَ الصَّالِحِ بَيْنَ شَعْبِهِ، فَهُوَذَا يَمُوتُ بِإِثْمِهِ.

[١٩]«وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. [٢٠]اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ

(١) سفر إرميا (٣١: ٢٩ – ٣٠).

(٢) سفر إرميا – القس أنطونيوس فكري ص ١٣٦.

تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. [٢١]فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. [٢٢]كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. [٢٣]هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟ [٢٤]وَإِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَفَعَلَ مِثْلَ كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الشِّرِّيرُ، أَفَيَحْيَا؟ كُلُّ بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَهُ لاَ يُذْكَرُ. فِي خِيَانَتِهِ الَّتِي خَانَهَا وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا يَمُوتُ..... [٢٩]وَبَيْتُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. أَطُرُقِي غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ؟ [٣٠]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، كُلِّ وَاحِدٍ كَطُرُقِهِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. تُوبُوا وَارْجِعُوا عَنْ كُلِّ مَعَاصِيكُمْ، وَلاَ يَكُونُ لَكُمُ الإِثْمُ مَهْلَكَةً. [٣١]اِطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمُ الَّتِي عَصَيْتُمْ بِهَا، وَاعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا وَرُوحًا جَدِيدَةً. فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟)[(١)].

في هذه النصوص نجد اتفاق كاتب حزقيال مع كاتب إرميا في القول بأن كل إنسان يحمل وزره، ولا يحمل إنسان ذنب غيره، وأن كل إنسان يحاسب على عمله إن خيرا فخير وإن شراً، وهذا يتفق مع التعاليم الإسلامية قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(١) سفر حزقيال (١٨: ١ – ٣١).

(٢) سورة النجم الآيات (٣٩: ٤١).

﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾[1]، وفي نفس الوقت يتنافى مع نصوص العهد القديم والجديد التي تناقض ذلك، وقضية الصلب والفداء لدي النصارى التي تناقض هذه النصوص، وسيأتي توضيح ذلك في المبحث السادس من هذا البحث.

٦ـ الحديث عن الخليقة الروحية[2]:

جاء في سفر إرميا في الاصحاح الحادي والثلاثين: (٣٣بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. ٣٤وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ)[3].

جاء في تفسيرهم لهذا النص أن المقصود به: (سمات العهد الجديد عهد الإيمان الذي قال عنه السيد المسيح: طوبى لمن آمن ولم يرى، وفيه يتعامل الإنسان مع الله داخل القلب يعرفونه بقلبهم وهو يفتح عيون قلوبهم ليروه ويروا أعماله، ويفتح آذانهم فيسمعوا صوته ويميزوه، لأنهم كلهم سيعرفونني = هذا عمل الروح القدس.....، ونحن حصلنا على عطايا الروح القدس بعد أن صفح الله عن إثمنا، ولم يعد يذكر خطايانا (آية ٣٤)، وهذا حدث بالفداء والصعود إلى السماء بجسده، فالوصايا تكتب على القلب حينما يسكب الروح القدس محبة الله في قلوبنا

---

(١) سورة الزلزلة الآيات (١: ٨).

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص٢٨.

(٣) سفر إرميا (٣١: ٣٣ – ٣٤).

فننفذ الوصايا عن حب " يو١٤: ٢٢، ٢٣)[١]. ص ١٣٦، وهنا نجد الإصرار من المفسر المسيحي على جعل الأمر يتعلق بالمسيح والعهد الجديد، وحديثه هنا عن الفداء يتناقض مع النصوص السابقة التي تحدثت عن المسئولية الشخصية عن الخطيئة، ونجد هذا الحديث هنا عن الخليقة الروحية والقلب الجديد هو ما تردد في حزقيال مع اختلاف الألفاظ.

جاء في حزقيال عن نفس الموضوع في الاصحاح الحادي عشر: (١٩وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ، ٢٠لِكَيْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا، وَيَكُونُوا لِي شَعْبًا، فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا)[٢].

وفي الاصحاح السادس والثلاثين: (٢٥وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. ٢٦وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. ٢٧وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا. ٢٨وَتَسْكُنُونَ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا، وَتَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. ٢٩وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ. وَأَدْعُو الْحِنْطَةَ وَأُكَثِّرُهَا وَلاَ أَضَعُ عَلَيْكُمْ جُوعًا)[٣].

جاء في تفسيرهم لنص حزقيال الأول: (قلباً واحداً = أي يطلب الله فقط ولا يطلب آلهة كثيرة، أي قلب قرر بثبات أن يختار الله، وأجعل في داخلكم روحاً جديداً = أي يتصرفون بمبادئ روحية جديدة، وينزع منهم قلب الحجر = الذي تقسى بالخطية وغير قادر على حمل ثمار صالحة فهو أرض حجرية، ويعطيهم

(١) سفر إرميا – القس أنطونيوس فكري ص ١٣٦.

(٢) سفر حزقيال (١١: ١٩ – ٢٠).

(٣) سفر حزقيال (٣٦: ٢٥ – ٢٩).

قلب لحم = خلق الله آدم بقلب لحم أي بقلب مكتوب عليه الوصايا، ولم يكن هناك حاجة لوصايا مكتوبة في الخارج، وسقط آدم فتقسى قلبه، وهكذا سائر بني آدم وصارت قلوب البشر حجرية أي لا تشعر إذا أخطأت أنها جرحت مشاعر الله.....، وهذه القلوب الحجرية احتاج الله معها أن يكتب لها الوصايا على ألواح حجر، وهذه الآيات تنظر لعمل المسيح الذي سيرسل روحه القدوس ليسكب محبة الله فينا، وبهذا الحب تعود الوصايا تكتب على قلوبنا، هذا هو العهد الجديد كما تنبأ عنه إرمياء (٣١: ٣١ – ٣٤)، وهذا هو نفسه ما نراه هنا)[١].

هنا نجد المفسر يذكر أن هذه النصوص تكرر نفس ما ذكره إرميا من الحديث عن الخليقة الروحية، هكذا يفسر النصارى النص ويربطونه بالمسيح والفداء وعودة الوصايا لكي تكتب على القلوب وأن المراد به العهد الجديد، والذي يعنينا هنا هو تطابق النصوص في المعنى، واقتباس كاتب حزقيال لنفس العبارات التي ذكرها إرميا بألفاظ مختلفة.

٧ـ الحديث عن رجاء المستقبل[٢]:

جاء في سفر إرميا في الاصحاح الرابع والعشرين: (١أَرَانِي الرَّبُّ وَإِذَا سَلَّتَا تِينٍ مَوْضُوعَتَانِ أَمَامَ هَيْكَلِ الرَّبِّ بَعْدَ مَا سَبَى نَبُوخَذْ نصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ يَكُنْيَا بْنَ يَهُويَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَالنَّجَّارِينَ وَالْحَدَّادِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَأَتَى بِهِمْ إِلَى بَابِلَ. ٢فِي السَّلَّةِ الْوَاحِدَةِ تِينٌ جَيِّدٌ جِدًّا مِثْلُ التِّينِ الْبَاكُورِيِّ، وَفِي السَّلَّةِ الأُخْرَى تِينٌ رَدِيءٌ جِدًّا لاَ يُؤْكَلُ مِنْ رَدَاءَتِهِ. ٣فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ يَا إِرْمِيَا؟» فَقُلْتُ: «تِينًا. اَلتِّينُ الْجَيِّدُ جَيِّدٌ جِدًّا، وَالتِّينُ الرَّدِيءُ رَدِيءٌ جِدًّا لاَ يُؤْكَلُ مِنْ رَدَاءَتِهِ».

---

(١) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٥٦.

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ص ٢٨.

[٤]ثُمَّ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: [٥]«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كَهذَا التِّينِ الْجَيِّدِ هكَذَا أَنْظُرُ إِلَى سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلْتُهُ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِلْخَيْرِ. [٦]وَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْهِمْ لِلْخَيْرِ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، وَأَبْنِيهِمْ وَلاَ أَهْدِمُهُمْ، وَأَغْرِسُهُمْ وَلاَ أَقْلَعُهُمْ. [٧]وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ.

[٨]«وَكَالتِّينِ الرَّدِئِ الَّذِي لاَ يُؤْكَلُ مِنْ رَدَاءَتِهِ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ، هكَذَا أَجْعَلُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَهُ وَبَقِيَّةَ أُورُشَلِيمَ الْبَاقِيَةَ فِي هذِهِ الأَرْضِ وَالسَّاكِنَةَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. [٩]وَأُسَلِّمُهُمْ لِلْقَلَقِ وَالشَّرِّ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الأَرْضِ عَارًا وَمَثَلاً وَهُزْأَةً وَلَعْنَةً فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهَا. [١٠]وَأُرْسِلُ عَلَيْهِمِ السَّيْفَ وَالْجُوعَ وَالْوَبَأَ حَتَّى يَفْنَوْا عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ إِيَّاهَا»)[(١)].

جاء في تفسيرهم لهذا النص: (في هذه الرؤيا يظهر الله أنه يميز بين الجيد والرديء فهناك معيار دقيق يقيس به الله ويعاقب.....، ولاحظ أن سلتا التين موضوعتان أمام الهيكل فكأن الشعب معروض أمام الله، أي هو واقف أمامه للقضاء، وشجرة التين تشير لإسرائيل، وفي لا يؤكل = هذا يشير لإنسان خاطئ لا يعرف لماذا خلق وما هو دوره ومظهره ولا فائدة منه مثل الملح الرديء الفاسد، أما التين الجيد فهم الأولاد المحبوبون لله وهؤلاء يؤدبهم بأن يرسلهم للسبي....، فاجعل عيني عليهم = كان المتصور أن من يذهب للسبي سيقتدي بالوثنيين، لكن يد الله حفظتهم بل نقتهم من وثنيتهم وتواضعوا وتابوا..... ولننظر فعالية التوبة فهي تعيد الإنسان لمرتبته الأولى،، أما التين الرديء فهم الذين يشعرون بالاطمئنان الكاذب وتمادوا في خطيتهم، فهؤلاء سيتشتتون في الأرض، ولن

(١) سفر إرميا (٢٤: ١ – ١٠).

يشعروا بالفرح وسيحملون للسبي ليس للتنقية بل للسخرية منهم)[1]، فهذا النص يتحدث ويتنبأ عن رجاء المستقبل لمن تاب وعاد عن الأوثان فيعطيه الله روحاً وقلباً جديداً، ومن تمادى في خطيته عاقبه الله تعالى سيتشتتون في الأرض، ولن يشعروا بفرح ويحملون للسبي للسخرية، وبمثل هذه العبارات مع اختلاف الألفاظ نجد حزقيال يتحدث عن ذلك.

جاء في حزقيال عن نفس الموضوع في الاصحاح الحادي عشر: («يَا ابْنَ آدَمَ، إِخْوَتُكَ ذَوُو قَرَابَتِكَ، وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بِأَجْمَعِهِ، هُمُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ: ابْتَعِدُوا عَنِ الرَّبِّ. لَنَا أُعْطِيَتْ هذِهِ الأَرْضُ مِيرَاثًا. [16]لِذلِكَ قُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْعَدْتُهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ بَدَّدْتُهُمْ فِي الأَرَاضِي، فَإِنِّي أَكُونُ لَهُمْ مَقْدِسًا صَغِيرًا فِي الأَرَاضِي الَّتِي يَأْتُونَ إِلَيْهَا. [17]لِذلِكَ قُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أَجْمَعُكُمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، وَأَحْشُرُكُمْ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي تَبَدَّدْتُمْ فِيهَا، وَأُعْطِيكُمْ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ. [18]فَيَأْتُونَ إِلَى هُنَاكَ وَيُزِيلُونَ جَمِيعَ مَكْرُهَاتِهَا، وَجَمِيعَ رَجَاسَاتِهَا مِنْهَا. [19]وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ، [20]لِكَيْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا، وَيَكُونُوا لِي شَعْبًا، فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا. [21]أَمَّا الَّذِينَ قَلْبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ قَلْبِ مَكْرُهَاتِهِمْ وَرَجَاسَاتِهِمْ، فَإِنِّي أَجْلِبُ طَرِيقَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ)[2].

جاء في تفسيرهم لهذا النص: (وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا = أي يتصرفون بمبادئ روحية جديدة وينزع منهم قلب الحجر = الذي تقسى بالخطيئة وغير قادر

(١) سفر إرميا – القس أنطونيوس فكري ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢) سفر حزقيال (١١: ١٥ – ٢١).

على حمل ثمار صالحة فهو أرض حجرية.....) [1]، وقد سبق تفسير هذا النص، ونلاحظ توافق النص مع نص إرميا في المعنى مع اختلاف العبارات، ثم قال المفسر عقب تفسير النص: (الآن نفهم قول الله لحزقيال إخوتك = هذه إشارة إلى اليهود والأمم، وهنا سكان أورشليم التين الرديء هم رمز للشياطين الذين يقولون للبشر ابتعدوا عن الرب)[2]، وهذا تكرر التنبؤ عن ذلك في حزقيال في الاصحاح السابع والثلاثين: ([13]فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. [14]وَأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ)[3]، مما يدل على اقتباس كاتب حزقيال لنفس القصة من إرميا.

ويفهم من جميع ما سبق اقتباس كاتب سفر حزقيال للعديد من النصوص الواردة في إرميا، وهي الحديث عن القدر، والأختان، والمغفرة للمذنبين، والرعاة الأشرار ومجيء ملك جديد، والمسئولية الشخصية، والخليقة الروحية، ورجاء المستقبل، أحدها اقتبسها نصا مع التغيير، واقتبس في الأخرى معناها مع اختلاف الألفاظ، وتتناقض النصوص الخاصة بالمغفرة للمذنبين والمسئولية الشخصية عن الخطيئة مع ما جاء في مواضع أخرى من العهد القديم.

كالذي جاء في سفر التكوين: ([20]وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. [21]وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. [22]فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. [23]فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. [24]فَلَمَّا

(١) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٥٦.

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٥٦.

(٣) سفر حزقيال (٣٧: ١ – ١٤).

اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، [٢٥]فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». [٢٦]وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. [٢٧]لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»)[١].

يقول صاحب إظهار الحق: (فقال ملعون كنعان، فيكون عبد العبيد لأخوته)، ففيه تصريح بأن نوحاً شرب الخمر وسكر وصار عرياناً، والعجب أن المذنب بالنظر إلى عورة أبيه هو حام أبو كنعان، والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان، وأخذ الابن بذنب الأب خلاف العدل، قال حزقيال في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه: (النفس التي تخطئ فهي تموت، والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه، ونفاق المنافق يكون عليه)[٢].

ولو فرضنا أنه حمل إثم الأب على الابن خلاف العدل، فما وجه تخصيص كنعان لأن أبناء حام كانوا أربعة، كوش ومصرايم وفوط وكنعان، كما هو مصرح به في الباب العاشر)[٣].

المطلب الثاني
تأثر رؤيا يوحنا في العهد الجديد بسفر حزقيال

نذكر هنا النصوص التي أقتبسها كاتب رؤيا يوحنا من سفر حزقيال وهي كالتالي:

١ـ الحديث عن الجبل المقدس[٤]:

(١) سفر التكوين (٩: ٢٠– ٢٧).

(٢) سفر حزقيال (١٨: ٢٠).

(٣) إظهار الحق – الهندي ٤ – ١٢١٦.

(٤) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ٢٩، ٣٠.

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح الأربعون: (٢فِي رُؤَى اللهِ أَتَى بِي إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ وَوَضَعَنِي عَلَى جَبَل عَال جِدًّا، عَلَيْهِ كَبِنَاءِ مَدِينَةٍ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ)[١].

جاء في تفسيرهم لهذا النص: (فكأن الله رفع النبي بالروح القدس إلى السماويات التي ستكون فيها الكنيسة كبناء مدينة = أي تشبه مدينة لأنها فيها منازل كثيرة)[٢].

جاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الإصحاح الحادي والعشرين: (١٠وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَل عَظِيمٍ عَال، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ)[٣].

جاء في تفسيرهم لهذا النص: (كان من اللائق أن يحمل يوحنا بالروح إلى جبل عظيم عال لكي يرى العروس، لأن المناظر المجيدة لا يمكن أن ترى إلا في حالة الارتفاع والسمو)[٤]، وبهذا يتضح لنا اقتباس كاتب رؤيا يوحنا لنفس القصة من الرفع والوضع على جبل عال، ورؤية المدينة العظيمة.

٢ـ الحديث عن المدينة المقدسة[٥]:

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح السابع والثلاثين: (٢٥وَيَسْكُنُونَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ عَبْدِي يَعْقُوبَ إِيَّاهَا، الَّتِي سَكَنَهَا آبَاؤُكُمْ، وَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ

(١) سفر حزقيال (٤٠: ٢).

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ١٨٨.

(٣) سفر رؤيا يوحنا (٢١: ١٠).

(٤) شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية – ناشد حنا ص٣١٨ – ط ٥ – مكتبة الأخوة – مصر.

(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ٢٩، ٣٠، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ٩.

وَبَنُو بَنِيهِمْ إِلَى الأَبَدِ..... [٢٧]وَيَكُونُ مَسْكَنِي فَوْقَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا)[١].

وجاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الإصحاح الحادي والعشرين: ([٣]وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ)[٢].

جاء في تفسير هذا النص في رؤيا يوحنا: (يا لها من حقيقة مباركة مذهلة أن الله نفسه الخالق العظيم سيسكن مع الناس لا في خيمة ولا في هيكل أرضي بل سكنى مباشرة، وجميعهم سيكونون شعبه)[٣]، وهنا نلاحظ اقتباس كاتب رؤيا يوحنا لنفس العبارات التي استخدمها كاتب حزقيال ناهيك عما تشتمل عليه من ألفاظ التشبيه والتجسيم، وكذا اقتبسها بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس فقد جاء فيها: (كَمَا قَالَ اللهُ: « إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا)[٤].

٣- الحديث عن مجد الله في المدينة المقدسة[٥]:

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح الثالث والأربعين: ([٢]وَإِذَا بِمَجْدِ إِلهِ إِسْرَائِيلَ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْقِ وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَالأَرْضُ أَضَاءَتْ مِنْ مَجْدِهِ. [٣]وَالْمَنْظَرُ كَالْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَيْتُهُ لَمَّا جِئْتُ لأُخْرِبَ الْمَدِينَةَ، وَالْمَنَاظِرُ كَالْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَيْتُ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، فَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي. [٤]فَجَاءَ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الْبَيْتِ مِنْ

(١) سفر حزقيال (٣٧: ٢٥، ٢٧).

(٢) سفر رؤيا يوحنا (٢١: ٣).

(٣) شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية – ناشد حنا ص٣١٤.

(٤) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيةُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ (٦: ١٤).

(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ٢٩، ٣٠، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ٩.

طَرِيقِ الْبَابِ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ. ٥فَحَمَلَنِي رُوحٌ وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا بِمَجْدِ الرَّبِّ قَدْ مَلأَ الْبَيْتَ، ٦وَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُنِي مِنَ الْبَيْتِ، وَكَانَ رَجُلٌ وَاقِفًا عِنْدِي)[١].

يرى النصارى في تفسيرهم لهذا النص: (أن المراد به هو التجسد، وهو اتحاد لاهوت ابن الله له كل المجد بجد (ناسوت) أخذه من العذراء مريم....، جاء مجد إله إسرائيل = (أي لاهوت الابن) جاء ليتحد بجسد، ونراه في الهيئة كإنسان لذلك رآه حزقيال كرجل = وكان رجل واقفاً عندي = ابن الله تجسد وتأنس..... وَالْمَنَاظِرُ كَالْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَيْتُ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ = أي عرش الله والكاروبيم، وكل ما صاحبه من نور ومجد)[٢]، ولا دخل هنا لشخصية المسيح في هذا النص، فهو وإن اشتمل على التشبيه والتجسيم إلا أن وصفه بأنه يتحدث عن المسيح هو تحميل للنص ما لا يحتمل، ونجد النص يتكرر مع اختلاف الألفاظ وهو الحديث عن مجد الرب في رؤيا يوحنا.

جاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الإصحاح الحادي والعشرين: (١١لَهَا مَجْدُ اللهِ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبٍ بَلُّورِيٍّ)[٣].

وفي تفسيرهم لهذا النص في يوحنا: (يوصف حجر اليشب بأنه أكرم حجر لأنه يستخدم في الإشارة إلى مجد الله وجلال الله الجالس على العرش)[٤] ٣١٨، ونجد هنا اقتباس كاتب رؤيا يوحنا لقصة مجد الله، وكلاهما يصف الله تعالى بألفاظ التشبيه والحدوث، فضلا عن قصرهم للنص الأول على أن المراد به المسيح و لاهوته وناسوته، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

---

(١) سفر حزقيال (٤٣: ٢ – ٦).

(٢) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢١٦.

(٣) سفر رؤيا يوحنا (٢١: ١٠ – ١١).

(٤) شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية – ناشد حنا ص ٣١٨.

٤- الحديث عن المدينة أنها مربعة[١]:

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح الثامن والأربعين: ([١٦]وَهذِهِ أَقْيِسَتُهَا: جَانِبُ الشِّمَالِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةٍ، وَجَانِبُ الْجَنُوبِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةٍ، وَجَانِبُ الشَّرْقِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةٍ، وَجَانِبُ الْغَرْبِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةٍ. [١٧]وَيَكُونُ مَسْرَحٌ لِلْمَدِينَةِ نَحْوَ الشِّمَالِ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَنَحْوَ الْجَنُوبِ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَنَحْوَ الشَّرْقِ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَنَحْوَ الْغَرْبِ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ. [١٨]وَالْبَاقِي مِنَ الطُّولِ مُوازِيًا تَقْدِمَةَ الْقُدْسِ عَشَرَةُ آلاَفٍ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَعَشَرَةُ آلاَفٍ نَحْوَ الْغَرْبِ. وَيَكُونُ مُوازِيًا تَقْدِمَةَ الْقُدْسِ، وَغَلَّتُهُ تَكُونُ أَكْلاً لِخِدْمَةِ الْمَدِينَةِ. [١٩]أَمَّا خَدَمَةُ الْمَدِينَةِ فَيَخْدِمُونَهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. [٢٠]كُلُّ التَّقْدِمَةِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا. مُرَبَّعَةً تُقَدِّمُونَ تَقْدِمَةَ الْقُدْسِ مَعَ مُلْكِ الْمَدِينَةِ)[٢].

نجد النصارى في تفسيرهم لهذا النص يشيرون إلى ما جاء في رؤيا يوحنا من الحديث عن المدينة المقدسة مما يدل على اقتباس كاتب رؤيا يوحنا لهذه القصة من حزقيال، فقد جاء في تفسيرهم لهذا النص: (المدينة مربعة كما رآها يوحنا.....)[٣].

وجاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الاصحاح الحادي والعشرين: ([١٦]وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ. فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ مَسَافَةَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ. الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالارْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ)[٤].

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ٢٩، ٣٠، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ٩.

(٢) سفر حزقيال (٤٨: ١٦– ٢٠).

(٣) سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٢٦٣.

(٤) سفر رؤيا يوحنا (٢١: ١٦).

وفي تفسيرهم لنص رؤيا يوحنا: (وإذ تقاس المدينة بمقياس بر الله توجد متجاوبة معه إذ يظهر أنها مكعبة الطول والعرض والارتفاع متساوية، دليلا على كمالها من كل الجوانب)(١)، هنا نجد نفس الكلام في الحديث عن المدينة، مما يدل على اقتباس كاتب رؤيا يوحنا لهذه القصة من كون مدينتهم المزعومة مربعة من حزقيال.

٥ـ الحديث عن أن المدينة لها اثنى عشر بابا(٢):

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح الثامن والأربعين: (٣٠«وَهذِهِ مَخَارِجُ الْمَدِينَةِ: مِنْ جَانِبِ الشِّمَالِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةِ مِقْيَاسٍ. ٣١وَأَبْوَابُ الْمَدِينَةِ عَلَى أَسْمَاءِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ نَحْوَ الشِّمَالِ: بَابُ رَأُوبَيْنَ وَبَابُ يَهُوذَا وَبَابُ لاَوِي. ٣٢وَإِلَى جَانِبِ الشَّرْقِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةٍ، وَثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ: بَابُ يُوسُفَ وَبَابُ بَنْيَامِينَ وَبَابُ دَانٍ. ٣٣وَجَانِبُ الْجَنُوبِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةِ مِقْيَاسٍ، وَثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ: بَابُ شِمْعُونَ وَبَابُ يَسَّاكَرَ وَبَابُ زَبُولُونَ. ٣٤وَجَانِبُ الْغَرْبِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةٍ، وَثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ: بَابُ جَادٍ وَبَابُ أَشِيرَ وَبَابُ نَفْتَالِي. ٣٥الْمُحِيطُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ: يَهْوَهْ شَمَّهْ)(٣).

جاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الإصحاح الحادي والعشرين: (١٢وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٍ، وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ بَابًا، وَعَلَى الأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلاَكًا، وَأَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. ١٣مِنَ الشَّرْقِ

(١) شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية – ناشد حنا ص ٣٢١.

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ٢٩، ٣٠، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ٩.

(٣) سفر حزقيال (٤٨: ٣٠– ٣٥).

ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الشِّمَالِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْجَنُوبِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْغَرْبِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ)[1]، وبالتأمل في النصوص نجد اقتباس كاتب رؤيا يوحنا لنفس الكلام الوارد في حزقيال بألفاظ مختلفة من أن المدينة لها اثنا عشر باباً وأسماء مكتوبة هي أسماء بني إسرائيل الأثنى عشر.

(١) سفر رؤيا يوحنا (٢١: ١٢ – ١٣).

٦ـ الحديث عن أن المدينة فيها نهر الحياة[١]:

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح السابع والأربعين: (١ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، لأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ. وَالْمِيَاهُ نَازِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ عَنْ جَنُوبِ الْمَذْبَحِ)[٢].

جاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الإصحاح الثاني والعشرين: (١وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ)[٣].

نجد النصارى في تفسيرهم لهذا النص يشيرون إلى ما جاء في سفر حزقيال فقد جاء في تفسير هذا النص: (كما تكلم حزقيال أيضا عن المياه الشافية المحيية الخارجة من تحت عتبة البيت في الملك الألفي حزقيال (٤٧: ١ – ٩)، والمقصود بنهر ماء الحياة في المدينة السماوية هو الفرح والانتعاش، وليس إعطاء الحياة، لأن كل من هنالك يمتلك الحياة الأبدية، والنهر خارج من عرش الله والخروف، ونلاحظ أنه عرش واحد "عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ")[٤]، فقد اقتبس كاتب رؤيا يوحنا نفس القصة وهي الحديث عن نهر مدينتهم المزعومة من حزقيال، كما اقتبس من الاصحاح الأول والثاني من سفر التكوين الذين يتحدثان عن سماء جديدة وأرض جديدة، فضلا عن وصفه بأن العرش " عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ " تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ٢٩، ٣٠، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ٩.

(٢) سفر حزقيال (٤٧: ١).

(٣) سفر رؤيا يوحنا (٢٢: ١).

(٤) شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية – ناشد حنا ص ٣٢٥.

٧ـ الحديث عن أن النهر على ضفافه الأشجار[١]:

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح السابع والأربعين: (١ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، لأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ. وَالْمِيَاهُ نَازِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ عَنْ جَنُوبِ الْمَذْبَحِ..... ٦وَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ؟». ثُمَّ ذَهَبَ بِي وَأَرْجَعَنِي إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ. ٧وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ)[٢].

جاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الاصحاح الثاني والعشرين: (٢فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ)[٣].

هنا أيضا نجد النصارى يشيرون إلى النص الوارد في حزقيال من الحديث عن الشجر على ضفاف النهر في مدينتهم المزعومة جاء في تفسيرهم لهذا النص من رؤيا يوحنا: (ويوجد تشابه بين المشهد السماوي والمشهد الأرضي ففي كليهما المياه الحية والثمر للشبع والورق للشفاء " انظر حزقيال ٤٧")[٤] مما يدل على اقتباس كاتب رؤيا يوحنا للحديث عن الأشجار على ضفاف النهر في مدينتهم المزعومة من حزقيال.

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب ٢٩، ٣٠، تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ٩.

(٢) سفر حزقيال (٤٧: ١، ٦، ٧).

(٣) سفر رؤيا يوحنا (٢٢: ٢).

(٤) شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية – ناشد حنا ص ٣٢٦.

٨ـ الحديث عن الدرج المكتوب عليه من الداخل والخارج[١]:

جاء في سفر حزقيال في الإصحاح الثاني: (٩فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ إِلَيَّ، وَإِذَا بِدَرْجِ سِفْرٍ فِيهَا. ١٠فَنَشَرَهُ أَمَامِي وَهُوَ مَكْتُوبٌ مِنْ دَاخِل وَمِنْ قَفَاهُ، وَكُتِبَ فِيهِ مَرَاثٍ وَنَحِيبٌ وَوَيْلٌ)[٢].

جاء في رؤيا يوحنا عن نفس الموضوع في الاصحاح الخامس: (١وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِل وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ)[٣].

في تفسير هذا النص الوارد في سفر رؤيا يوحنا عن السفر المكتوب من الداخل والخارج نجد النصارى أيضا يشيرون إلى النص السابق له الوارد في سفر حزقيال فقد جاء في تفسيرهم لهذا النص: (مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِل وَمِنْ وَرَاءٍ = أي مملوءاً بالكتابة لأنه يحوى كل مشورة الله بخصوص الأرض، وقد قدم إلى حزقيال سفر ليأكله "وَهُوَ مَكْتُوبٌ مِنْ دَاخِل وَمِنْ قَفَاهُ، وَكُتِبَ فِيهِ مَرَاثٍ وَنَحِيبٌ وَوَيْلٌ "حزقيال" ٢: ١٠")[٤]، وبهذا يتضح اقتباس كاتب سفر رؤيا يوحنا لقصة السفر المكتوب من سفر حزقيال.

ويفهم من جميع ما سبق تأثر رؤيا يوحنا في العهد الجديد بسفر حزقيال في العهد القديم حيث أقتبس كاتب رؤيا يوحنا للعديد من النصوص من سفر حزقيال، كما فعل كاتب حزقيال بدوره في اقتباسه للعديد من النصوص من سفر إرميا، وقد أقتبس كاتب رؤيا يوحنا من سفر حزقيال قصة الجبل المقدس والحديث عن مجد الله والحديث عن المدينة المقدسة وأنها مربعة ولها اثنا عشر باباً وفيها نهر

(١) تفسير سفر حزقيال – القس مكسيموس صموئيل ص ٩.

(٢) سفر حزقيال (٢: ٩ – ١٠).

(٣) سفر رؤيا يوحنا (٥: ١).

(٤) شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية – ناشد حنا ص ١٠٢.

الحياة، وعلى ضفاف النهر الأشجار، والحديث عن السفر المكتوب من داخل ومن وراء، وهذه النصوص يحكي نصها تحريفها وما تشتمل عليه من كفر وشرك، ووصف الله تعالى بألفاظ لا تليق، كقولهم في رؤيا يوحنا (عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ) تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

المبحث الخامس
التنبؤات في سفر حزقيال

ورد في سفر حزقيال العديد من التنبؤات بالمستقبل الذي لم يكن قد وقع بعد آنذاك نذكر هنا بعض هذه التنبؤات التي لم تقع أصلا، مما يدل على أن هذا الكتاب ليس كتاباً سماوياً من نبي مرسل، أو قد تم تحريفه من قبل من قام بتدوينه وكتابته، كما نذكر ما سلم من التحريف من نصوص السفر من البشارة بنبي الإسلام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

المطلب الأول
التنبؤات التي لم تتحقق في سفر حزقيال

وردت في سفر حزقيال تنبؤات لم تتحقق وهي ما ذكره سفر حزقيال: (أن الله وعد نبوخذ نصر الوثني وعداً لم ينجز، فهو من الأغلاط ولا ريب، فقد وعده أن يملكه على مدينة صور، ثم لم يتحقق له ذلك، فوعده بأرض مصر، ولم يتحقق ذلك أيضاً، فدل ذلك على أن هذا الوعد ليس من الله، لأن الله قادر على إنجاز وعده، فقد جاء في سفر حزقيال ([٧]« لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَى صُورَ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ مِنَ الشِّمَالِ، مَلِكَ الْمُلُوكِ، بِخَيْل وَبِمَرْكَبَاتٍ وَبِفُرْسَانٍ وَجَمَاعَةٍ وَشَعْبٍ كَثِيرٍ، [٨]فَيَقْتُلُ بَنَاتِكِ فِي الْحَقْلِ بِالسَّيْفِ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ مَعَاقِلَ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ بُرْجًا، وَيُقِيمُ عَلَيْكِ مِتْرَسَةً، وَيَرْفَعُ عَلَيْكِ تُرْسًا، [٩]وَيَجْعَلُ مَجَانِقَ عَلَى أَسْوَارِكِ، وَيَهْدِمُ أَبْرَاجَكِ بِأَدَوَاتِ حَرْبِهِ. [١٠]وَلِكَثْرَةِ خَيْلِهِ يُغَطِّيكِ غُبَارُهَا. مِنْ صَوْتِ الْفُرْسَانِ وَالْعَجَلاَتِ وَالْمَرْكَبَاتِ تَتَزَلْزَلُ أَسْوَارُكِ عِنْدَ دُخُولِهِ أَبْوَابَكِ، كَمَا تُدْخَلُ مَدِينَةٌ مَثْغُورَةٌ. [١١]بِحَوَافِرِ خَيْلِهِ يَدُوسُ كُلَّ شَوَارِعِكِ. يَقْتُلُ شَعْبَكِ بِالسَّيْفِ فَتَسْقُطُ إِلَى الأَرْضِ أَنْصَابُ عِزِّكِ. [١٢]وَيَنْهَبُونَ ثَرْوَتَكِ، وَيَغْنَمُونَ تِجَارَتَكِ، وَيَهْدُونَ أَسْوَارَكِ،

وَيَهْدِمُونَ بُيُوتَكِ الْبَهِيجَةَ، وَيَضَعُونَ حِجَارَتَكِ وَخَشَبَكِ وَتُرَابَكِ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ. ١٣وَأُبَطِّلُ قَوْلَ أَغَانِيكِ، وَصَوْتُ أَعْوَادِكِ لَنْ يُسْمَعَ بَعْدُ. ١٤وَأُصَيِّرُكِ كَضِحِّ الصَّخْرِ، فَتَكُونِينَ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ. لاَ تُبْنَيْنَ بَعْدُ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ)(١).

لكن هذا الوعد لم يتحقق كما أسلفنا، إذ استعصت صور على ملك بابل، ولم يدخلها، ولم يغنم منها غنيمة، فوعد بأرض مصر بدلاً عنها، يقول السفر: ("أَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ كَانَ إِلَيَّ قَائِلاً: ١٨«يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ اسْتَخْدَمَ جَيْشَهُ خِدْمَةً شَدِيدَةً عَلَى صُورَ. كُلُّ رَأْسٍ قَرِعَ، وَكُلُّ كَتِفٍ تَجَرَّدَتْ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ وَلاَ لِجَيْشِهِ أُجْرَةٌ مِنْ صُورَ لأَجْلِ خِدْمَتِهِ الَّتِي خَدَمَ بِهَا عَلَيْهَا. ١٩لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَبْذُلُ أَرْضَ مِصْرَ لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَأْخُذُ ثَرْوَتَهَا، وَيَغْنَمُ غَنِيمَتَهَا، وَيَنْهَبُ نَهْبَهَا فَتَكُونُ أُجْرَةً لِجَيْشِهِ. ٢٠قَدْ أَعْطَيْتُهُ أَرْضَ مِصْرَ لأَجْلِ شُغْلِهِ الَّذِي خَدَمَ بِهِ، لأَنَّهُمْ عَمِلُوا لأَجْلِي)(٢).

ولم يتحقق ذلك الوعد إذ لم يملك بنوخذ نصر أرض مصر أبداً، وإن وصلت جيوشه إلى حدود مصر سنة ٦٠٥ ق. م، حين هزمت قواته المصريين في معركة قرقميش، لكن بقيت مصر تحت حكم الأسرة السادسة عشرة من حكام الفراعنة.

ولم تتحقق تلك الوعود التي استمرت الأسفار تعرضها في أربعة إصحاحات من سفر حزقيال، ومما جاء فيها: (٨« لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكَ سَيْفًا، وَأَسْتَأْصِلُ مِنْكَ الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ. ٩وَتَكُونُ أَرْضُ مِصْرَ مُقْفِرَةً وَخَرِبَةً، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، لأَنَّهُ قَالَ: النَّهْرُ لِي وَأَنَا عَمِلْتُهُ. ١٠لِذلِكَ هأَنَذَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَنْهَارِكَ، وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ خِرَبًا خَرِبَةً مُقْفِرَةً، مِنْ مَجْدَلَ إِلَى أَسْوَانَ، إِلَى تُخُمِ

(١) سفر حزقيال (٢٦: ٧ – ١٤).

(٢) سفر حزقيال (٢٩: ١٧ – ٢٠).

كُوشَ. ١١لاَ تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ إِنْسَانٍ، وَلاَ تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ بَهِيمَةٍ، وَلاَ تُسْكَنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ١٢وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ مُقْفِرَةً فِي وَسْطِ الأَرَاضِي الْمُقْفِرَةِ، وَمُدُنَهَا فِي وَسْطِ الْمُدُنِ الْخَرِبَةِ تَكُونُ مُقْفِرَةً أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَأُشَتِّتُ الْمِصْرِيِّينَ بَيْنَ الأُمَمِ، وَأُبَدِّدُهُمْ فِي الأَرَاضِي. ١٣لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَجْمَعُ الْمِصْرِيِّينَ مِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَشَتَّتُوا بَيْنَهُمْ، ١٤وَأَرُدُّ سَبْيَ مِصْرَ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى أَرْضِ فَتْرُوسَ، إِلَى أَرْضِ مِيلاَدِهِمْ، وَيَكُونُونَ هُنَاكَ مَمْلَكَةً حَقِيرَةً. ١٥تَكُونُ أَحْقَرَ الْمَمَالِكِ فَلاَ تَرْتَفِعُ بَعْدُ عَلَى الأُمَمِ، وَأُقَلِّلُهُمْ لِكَيْلاَ يَتَسَلَّطُوا عَلَى الأُمَمِ)(١).

ويمضي السفر فيقول: (٦هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: وَيَسْقُطُ عَاضِدُو مِصْرَ، وَتَنْحَطُّ كِبْرِيَاءُ عِزَّتِهَا. مِنْ مَجْدَلَ إِلَى أَسْوَانَ يَسْقُطُونَ فِيهَا بِالسَّيْفِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ٧فَتُقْفِرُ فِي وَسْطِ الأَرَاضِي الْمُقْفِرَةِ، وَتَكُونُ مُدُنُهَا فِي وَسْطِ الْمُدُنِ الْخَرِبَةِ. ٨فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ إِضْرَامِي نَارًا فِي مِصْرَ، وَيُكْسَرُ جَمِيعُ أَعْوَانِهَا. ٩فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِي رُسُلٌ فِي سُفُنٍ لِتَخْوِيفِ كُوشَ الْمُطْمَئِنَّةِ، فَيَأْتِي عَلَيْهِمْ خَوْفٌ عَظِيمٌ كَمَا فِي يَوْمِ مِصْرَ، لأَنَّهُ هُوَذَا يَأْتِي. ١٠« هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أُبِيدُ ثَرْوَةَ مِصْرَ بِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ.)(٢).

ومثله (١١« لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: سَيْفُ مَلِكِ بَابِلَ يَأْتِي عَلَيْكَ. ١٢بِسُيُوفِ الْجَبَابِرَةِ أُسْقِطُ جُمْهُورَكَ. كُلُّهُمْ عُتَاةُ الأُمَمِ، فَيَسْلُبُونَ كِبْرِيَاءَ مِصْرَ، وَيَهْلِكُ كُلُّ جُمْهُورِهَا. ١٣وَأُبِيدُ جَمِيعَ بَهَائِمِهَا عَنِ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، فَلاَ تُكَدِّرُهَا مِنْ بَعْدُ رِجْلُ إِنْسَانٍ، وَلاَ تُعَكِّرُهَا أَظْلاَفُ بَهِيمَةٍ. ١٤حِينَئِذٍ أُنْضِبُ مِيَاهَهُمْ وَأُجْرِي أَنْهَارَهُمْ كَالزَّيْتِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ١٥حِينَ أَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ خَرَابًا، وَتَخْلُو الأَرْضُ مِنْ مِلْئِهَا. عِنْدَ

(١) سفر حزقيال (٢٩: ٨ – ١٥).

(٢) سفر حزقيال (٣٠: ٦ – ١٠).

ضَرْبِي جَمِيعَ سُكَّانِهَا يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.)[1]، إن أياً من هذه الوعود لم يتحقق، وعدم تحققه يدل على أن هذا من أغلاط الكُتّاب، وهو دليل بطلانه وكذب كاتبيه)[2].

ومما سبق يتضح لنا كيف عرض سفر حزقيال نفس الوعود بأن الله تعالى وعد نبوخذ نصر بأن يملكه على مدينة صور، ووعده بأن يملكه أرض مصر، وذلك في أربعة إصحاحات مختلفة، ولم تتحقق تلك الوعود الكاذبة، مما يدل على أن هذا الكتاب ليس سماوياً، ولا كاتبه نبياً مرسلاً.

المطلب الثاني
البعث والبشارة بالنبي محمد (ﷺ) في سفر حزقيال

من التنبؤات التي وردت الإشارة إليها في سفر حزقيال البعث والجزاء، والبشارة بالنبي محمد (ﷺ)، (فقد اهتم حزقيال بالطقوس الدينية وقال بالبعث والحساب، وبالمسيح الذي سيجيء من نسل داوود ويصبح ملكاً لليهود)[3].

أولا: البعث في سفر حزقيال

التوراة في مجمل نصوصها لم تشر إلى قضية البعث ولم تهتم بها؛ لذلك فإن أغلب الدراسات للديانة اليهودية لم تشير إلى أن العبرانيين القدامى لم يكونوا من المؤمنين بالبعث، بل كانوا يؤمنون بأن الإنسان جسد يفنى بالموت، يقول أحمد شلبي: (تهتم اليهودية بالأعمال ولا تعني بالإيمان وهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد،.... ولما كانت اليهودية في صورتها الحالية دين أعمال لا دين

(١) سفر حزقيال (٣٢: ١١ – ١٥).

(٢) هل العهد القديم كلمة الله؟ – منقذ بن محمود السقار ص ١٩٨: ٢٠٠ – دار الإسلام للنشر والتوزيع – ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٣) اليهودية – أحمد شلبي ص ١٥٣.

إيمان فمن الواضح تبعاً لذلك ألا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب، فتلك أمور تتوقف على العقيدة، ولهذا قلما يشير اليهود إلى حياة أخرى بعد الموت)[١].

ولكن قلة إشارة اليهود إلى الحياة الآخرة بما فيها من بعث وحساب لا تعنى أنهم لم يكونوا على علم بذلك، فالملامح الأولى لتصورات اليهود عن البعث والحساب أخذت في التشكل مع أنبياء العهد القديم، (وإذا كانت التوراة المنسوبة إلى موسى لم تعرض عقيدة البعث لعدم الحاجة إلى التذكير بها؛ لأن اليهود بعد عصر رسولهم انحرفوا عن عقيدة التوحيد، وانغمسوا في حياة المادة فأنستهم آخرتهم، فقام أنبيائهم بإثارة قضية البعث من جديد بهدف تذكيرهم بالآخرة وحياة ما بعد الموت، فإذا تركنا كتاب التوراة بأسفارها الخمسة، وانتقلنا إلى كتب الأنبياء وهي المصدر الثاني عند اليهود نجدها تشير إلى عقيدة البعث)[٢]، ومن جملة النصوص التي تشير إلى عقيدة البعث، كتب أصحاب الرؤى إشعياء، وحزقيال، ودانيال.

ففي سفر إشعياء (نجد الأرهاصات الأولى لفكرة البعث ففيه ما نصه: ([١٩]تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ)[٣]، فما يفهم من نص إشعياء هذا (أنه ثمة حياة بعد الموت، فالموتي يعودون للحياة أو يبعثون.

وتتكرس فكرة البعث الروحي والجسدي مع حزقيال الذي ترد في سفره إشارة صريحة إلى ذلك حيث جاء في حزقيال: ([٣]فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». [٤]فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ

(١) اليهودية – أحمد شلبي ص١٩٤.

(٢) مسألة البعث في الفكر الديني قبل الإسلام – بوعلّاقي حرَّاث ص ٤٦ – ٤٧ – مجلة التنوير المعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة العدد السابع لسنة ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م.

(٣) سفر إشعيا (٢٦: ١٩).

لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: [٥]هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. [٦]وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)[١].

إن هذه الفقرات من سفر حزقيال، وإن كانت دالة في عمومها على القيامة أو البعث في بعده وإطاره القومي، أي إعادة شعب إسرائيل إلى الحياة، وبث الروح فيه إلا أنها دالة على تطور فكر البعث لدى الأنبياء الرؤيويين في العهد القديم)[٢].

وجاء في سفر حزقيال أيضا: ([٥]وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًّا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً، [٦]لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُنَجِّسِ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثًا، [٧]وَلَمْ يَظْلِمْ إِنْسَانًا، بَلْ رَدَّ لِلْمَدْيُونِ رَهْنَهُ، وَلَمْ يَغْتَصِبِ اغْتِصَابًا بَلْ بَذَلَ خُبْزَهُ لِلْجَوْعَانِ، وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْبًا، [٨]وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابَحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالإِنْسَانِ، [٩]وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةً يَحْيَا)[٣]، وهذا يدل على الحياة الدائمة في الآخرة للإنسان البار الذي يعبد الله وحده، ولا يتبع عبدة الأصنام، ولم يزن ولم يظلم، ولم يأكل حراماً، ورد الحقوق لإصحابها، وحفظ حق الجار، وأصلح بين الناس، وحفظ أحكام الله تعالى وحدوده فهو حياة أبدية يحياها وهي الحياة الآخرة.

هذه الصورة التي قدمها كل من إشعياء وحزقيال عن البعث تتجلى أكثر وضوحاً مع دانيال الذي ربط بين فكرتي البعث والحساب فقد جاء في سفره:

---

(١) سفر حزقيال (٣٧: ٣ – ٦).

(٢) النصوص الرُّؤية الكتابية مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني قديماً وحديثاً – د. نزار صميدة ص ٢٦٢، ٢٦٣ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٣) سفر حزقيال (١٨: ٥– ٩).

([٢]وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيّ)[١].

ويعلق أحد الباحثين المسيحيين على ذلك بقوله: (نحن في سفر دانيال أمام قيامة حقيقية للأبرار والأشرار مع العلم أن عبارة " كَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ " تدل أولا على جماعة شعب الله الأمناء لشريعة ربهم والخائنين لعهده، وتدل ثانياً على جميع البشر بعد أن صارت كل الشعوب شعب الله، نحن في سفر دانيال أمام قيامة تتضمن دينونة يستيقظ الأبرار والأشرار ويقفون أمام منبر الديان العادل)[٢].

فدانيال يؤكد على (أنه ليس ببعث قومي فحسب إنما هو أيضا بعث يتبعه جزاء، وهذا الأمر يعتبر تجديداً في تصور فكرة أو عقيدة البعث عند اليهود إذ لم تكن الفكرة متداولة في البيئة الإسرائيلية في زمن "دانيال" فمشاهد البعث والحساب والحياة الأبدية كانت غير مألوفة بالنسبة إليهم، وبهذا يكون دانيال قد أحدث تجديداً في التصور اليهودي لفكرة البعث فمع دانيال اكتملت ملامح الفكر الأخروي اليهودي ومعظم ثوابته)[٣].

ومما سبق يتضح لنا أن الفقرات الواردة في سفر حزقيال، وإن كانت دالة في عمومها على القيامة أو البعث في بعده وإطاره القومي، أي إعادة شعب إسرائيل إلى الحياة، وبث الروح فيه إلا أنها دالة على تطور فكر البعث لدى الأنبياء الرؤيويين في العهد القديم، وقد وردت إشارة أخرى صريحة بحزقيال على الحياة الدائمة في الآخرة للإنسان البار مما يدل على البعث الأخروي، وجاء دانيال بعده

---

(١) سفر دانيال (١٢: ٢).

(٢) القصص الديني (المجموعة الكتابية) – بولس الفغالي الخوري ص ١٨١ – منشورات المكتبة البولسية – لبنان – ط١ – ١٩٩٧م.

(٣) النصوص الرُّؤية الكتابية مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني قديماً وحديثاً – د. نزار صميدة ص ٢٦٣، ٢٦٤.

فأحدث تجديداً في التصور اليهودي لفكرة البعث واكتملت ملامح الفكر الأخروي اليهودي ومعظم ثوابته.

ثانيا: البشارة بالنبي محمد (ﷺ) في سفر حزقيال

وصف الرب بني إسرائيل في سفر حزقيال – على حد قولهم – بأنهم أمة متمردة: (فكان وصف الله لهم في سفر النبي حزقيال: ([٣]وَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ. هُمْ وَآبَاؤُهُمْ عَصَوْا عَلَيَّ إِلَى ذَاتِ هذَا الْيَوْمِ. [٤]وَالْبَنُونَ الْقُسَاةُ الْوُجُوهِ وَالصِّلاَبُ الْقُلُوبِ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ. فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ. [٥]وَهُمْ إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ بَيْنَهُمْ. [٦]أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، وَمِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ، لأَنَّهُمْ قَرِيسٌ وَسُلاَّءٌ لَدَيْكَ، وَأَنْتَ سَاكِنٌ بَيْنَ الْعَقَارِبِ. مِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ وَمِنْ وُجُوهِهِمْ لاَ تَرْتَعِبْ، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ. [٧]وَتَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ بِكَلاَمِي، إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا، لأَنَّهُمْ مُتَمَرِّدُونَ.
[٨]«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاسْمَعْ مَا أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهِ. لاَ تَكُنْ مُتَمَرِّدًا كَالْبَيْتِ الْمُتَمَرِّدِ. افْتَحْ فَمَكَ وَكُلْ مَا أَنَا مُعْطِيكَهُ».)[(١)].

لما بدل بنو إسرائيل وغيروا نزع الله عنهم النبوة والكتاب، ودفعه لأمة أخرى، وحصل ما كان الأنبياء يحذرون منه بني إسرائيل، ألا وهو انتقال الخيرية إلى سواهم، فمن هي الأمة الجديدة، وما صفاتها؟.

في الإجابة عن هذا السؤال الهام نتأمل أسفار الكتاب المقدس لنقف منها على صفات هذه الأمة الجديدة.

يقول إشعياء على لسان الوحي: «أَصْغَيْتُ إِلَى الَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا. وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي. قُلْتُ: هأَنَذَا، هأَنَذَا. لأُمَّةٍ لَمْ تُسَمَّ بِاسْمِي. [٢]بَسَطْتُ يَدَيَّ طُولَ

(١) سفر حزقيال (٢: ٣ – ٨).

النَّهَارِ إِلَى شَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ سَائِرٍ فِي طَرِيق غَيْرِ صَالِحٍ وَرَاءَ أَفْكَارِهِ. [٣]شَعْبٍ يُغِيظُنِي بِوَجْهِي. دَائِمًا يَذْبَحُ فِي الْجَنَّاتِ، وَيُبَخِّرُ عَلَى الآجُرِّ"(١).

فقد ذكر النص: انتقال النبوة والأمر عن الأمة القاسية العاصية إلى أمة لم تطلب الله قبل، ولم تسم باسم الله. إنها الأمة الأمية التي لم ينزل عليها كتاب.

وهذا هو ما يؤكده حزقيال في حديثه عن رفع الملك والشريعة من بني إسرائيل، ودفعه لأمة مهملة وضيعة، فيقول: "[٢٤]فَتَعْلَمُ جَمِيعُ أَشْجَارِ الْحَقْلِ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ الرَّفِيعَةَ، وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ، وَيَبَّسْتُ الشَّجَرَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَفْرَخْتُ الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ. أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ وَفَعَلْتُ"(٢))(٣).

وقال يوحنا المعمدان (في سياق تحذيره بني إسرائيل من الغضب الآتي الذي سيسلطه الله عليهم: "[١٠]وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. [١١]أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ"(٤)، (وانظر مثل التينة التي لا تثمر في لوقا(٥)، لقد كان المسيح

---

(١) سفر إشعيا (٦٥: ١ – ٣).

(٢) سفر حزقيال (١٧: ٢٤).

(٣) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ)؟ – منقذ بن محمود السقار ص٦١ – دار الإسلام للنشر والتوزيع – ط: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٤) إنجيل متى (٣: ١٠ – ١١).

(٥) إنجيل لوقا (١٣: ٦ – ٩) : ([٦]وَقَالَ هذَا الْمَثَلَ: «كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَرًا وَلَمْ يَجِدْ. [٧]فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلاَثُ سِنِينَ آتِي أَطْلُبُ ثَمَرًا فِي هذِهِ التِّينَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اِقْطَعْهَا! لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضًا؟ [٨]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، اتْرُكْهَا هذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلاً. [٩]فَإِنْ صَنَعَتْ ثَمَرًا، وَإِلاَّ فَفِيمَا بَعْدُ تَقْطَعُهَا»).

الفرصة الأخيرة للإبقاء على الاصطفاء والاختيار، فقد وضع الفأس على أصل الشجرة، فلما كفروا به وحاولوا قتله، قطعت الشجرة الخضراء ويبست، ودفعت للنار، نار الغضب الإلهي والضلال، وأزهرت شجرة أخرى كانت يابسة.

نعم، لقد أيبس الله شجرة بني إسرائيل وأحرقها، وأفرخ شجرة أخرى كانت يابسة لم تظهر فيها النبوات من لدن إسماعيل (عليه السلام)، فكانت هي الأمة التي سلطها الله على بني إسرائيل، وهو أمر لا يخفى على من تأمل حاله (عليه السلام) مع يهود بني النضير ثم يهود بني قينقاع ثم فتكه ببني قريظة، وقضاؤه على آخر تجمعاتهم في جزيرة العرب، في غزوة خيبر)[1].

ويقول حزقيال أيضاً: ("[25]«وَأَنْتَ أَيُّهَا النَّجِسُ الشِّرِّيرُ، رَئِيسُ إِسْرَائِيلَ، الَّذِي قَدْ جَاءَ يَوْمُهُ فِي زَمَانِ إِثْمِ النِّهَايَةِ، [26]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: انْزِعِ الْعَمَامَةَ. ارْفَعِ التَّاجَ. هذِهِ لاَ تِلْكَ. ارْفَعِ الْوَضِيعَ، وَضَعِ الرَّفِيعَ. [27]مُنْقَلِبًا، مُنْقَلِبًا، مُنْقَلِبًا أَجْعَلُهُ! هذَا أَيْضًا لاَ يَكُونُ حَتَّى يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ فَأُعْطِيَهُ إِيَّاهُ."[2].

فإذا جاء صاحب الحكم، النبي الخاتم، تنقلب الأمور، وترفع العمامة أي تنسخ الشريعة من بني إسرائيل، فالعمامة رمز للكهنة الهارونيين الموكلين بأمر الشريعة في أسباط بني إسرائيل، والذين أمروا بملابس خاصة، منها العمامة [3] كما يرفع التاج (الملك).

---

(١) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ)؟ – منقذ بن محمود السقار ص٦١، ٦٢.

(٢) سفر حزقيال (٢١: ٢٥ – ٢٧).

(٣) انظر سفر الخروج (٢٨: ٣٦ – ٣٧) : ([36]«وَتَصْنَعُ صَفِيحَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ، وَتُنَقِّشُ عَلَيْهَا نَقْشَ خَاتِمٍ: «قُدْسٌ لِلرَّبِّ». [37]وَتَضَعُهَا عَلَى خَيْطٍ أَسْمَانْجُونِيٍّ لِتَكُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ. إِلَى قُدَّامِ الْعِمَامَةِ تَكُونُ).

وحينئذ تصبح الأمة المرذولة أمة مختارة، والأمة المختارة أمة مرذولة، كما قال داود: "[٢٢]الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. [٢٣]مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا"(١) لكنه حقيقة.

وقد ضرب المسيح للتلاميذ مثل الكرامين، ثم قال: "الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره"(٢).

وقد قال المسيح لتلاميذه بعد أن قص عليهم مثلاً من أمثال الملكوت (مثل الزرع): "[١٨]فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْمَعُونَ، لأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي يَظُنُّهُ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ»."(٣).

وهكذا فهذه النصوص ذكرت أول صفة من صفات أمة الملكوت، إنها أمة مرذوله وضيعة لم تتعبد لله ولم ترسل إليها شرائعه، أمة يعجب بنو إسرائيل أن تتحول لها الريادة والاختيار)(٤).

مما سبق يتضح لنا إجماع من نصوصهم المقدسة من العهد القديم والجديد، ومنها سفر حزقيال في أكثر من موضع على البشارة بمحمد (ﷺ)، وهو ما نص عليه إشعياء، والمزامير، ومتى في قول يوحنا المعمدان السابق ولوقا، فضلاً عما جاء في سفر التثنية: ([١٨]أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي

(١) المزمور (١١٨: ٢٢ – ٢٣).

(٢) إنجيل متى (٢١: ٤٢ – ٤٣): ([٤٢]قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا! [٤٣]لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ).

(٣) إنجيل لوقا (٨: ١٨).

(٤) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ)؟ – منقذ بن محمود السقار ص ٦١: ٦٣.

فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. [١٩]وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ)[١].

وما جاء في سفر التكوين: ([١٢]وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ»)[٢]، (ولا يمكن أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل، لأن مبعثه يقطع صولجان وشريعة إسرائيل...، إنه النبي الذي بشرت به هاجر وإبراهيم "يده على كل واحد، والذي قال عنه حزقيال: "يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ فَأُعْطِيَهُ إِيَّاهُ")[٣]، وغير ذلك من النصوص الكثير.

(١) سفر التثنية (١٨: ١٨– ١٩).

(٢) سفر التكوين (١٦: ١٢).

(٣) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ) ؟ – منقذ بن محمود السقار ص ٧٣.

المبحث السادس

الاعتراضات على سفر حزقيال

في هذا المبحث نعرض التناقضات والأغاليط التي يحتوى عليها سفر حزقيال والتي تتناقض مع كونه كتاباً إلهياً مقدساً كما يزعمون، حيث يحتوى سفر حزقيال على تناقضات بين نصوصه بعضها بعضاً، وبين نصوصه ونصوص الأسفار الأخرى قبله من العهد القديم، هذا فضلاً عن اعتراضات من هم من اليهود والنصارى على نصوص سفر حزقيال وبيانهم لما اشتمل عليه من التناقضات والأخطاء، فضلاً عن اشتماله على إيحاءات جنسية تتنافى مع مقام الألوهية ولا تليق أن تكون كلاماً على لسان نبي مرسل فضلاً عن أن تكون وحياً من عند رب العالمين، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

المطلب الأول

الأخطاء والتناقضات في سفر حزقيال

أولاً: (مَنْ قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد[1] وجد تخالفاً صريحاً في الأحكام.

وظاهر أن حزقيال (عليه السلام) كان متبع التوراة، فلو كانت التوراة في زمانه مثل هذه التوراة المشهورة لما خالفها في الأحكام.

وكذلك وقع في التوراة في مواضع عديدة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى

(١) بالنظر لهذه الاصحاحات يتضح لنا الاختلاف الشديد في الأحكام بين السفرين في المحفل المقدس والتقدمة للرب وغير ذلك الكثير من الاختلافات.

ثلاثة أجيال[١]، ووقع في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال: "النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه"[٢] فعلم من هذه الآية أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره، وهو الحق كما وقع في التنزيل {**ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أخرى**}[٣]، وهو يتناقض مع ما جاء في التوراة من أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال.

يقول صاحب إظهار الحق: (ويعلم من حزقيال: أن الأبناء لا يحملون إثم الآباء إلى جيل واحد فضلاً عن أربعة أجيال، وهذا الحمل لو كان إلى أربعة أجيال فقط كان مغتنماً، لكن الإله الأب نقض هذا الحكم أيضاً وأمر بحمل إثم الآباء على الأبناء بعد أجيال كثيرة أيضاً)[٤].

ثانياً: (مَنْ طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب أرميا وكتاب حزقيال جزم يقيناً أن طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروَّج الآن في أهل الإسلام،

---

(١) يقصد ما جاء في سفر الخروج (٢٠ : ٥ – ٦) : (أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، ٦وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ)، وما جاء في سفر التثنية (٥: ٩) (أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي).

(٢) سفر حزقيال (١٨: ٢٠): (٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ).

(٣) إظهار الحق – محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي ١ – ١١٤ – دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية – ط: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، والآية سورة الأنعام رقم ١٦٤.

(٤) إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٥٩.

بأن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه كان يكتب بحيث يظهر لنا كتابه أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها، وهذا الأمر لا يظهر من موضوع من مواضيع التوراة، بل تشهد عبارته أن كاتبه غير موسى، وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، ميز بين هذه الأقوال بأن ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت قال الله أو قال موسى، وعبر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم، ولا أقل من أن يعبر في موضع من المواضع؛ لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضي زيادة الاعتبار، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قوي ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان)[1].

وهذا ما يتضح لنا من الاطلاع على سفر حزقيال بحيث تجد كاتب حزقيال تشهد عباراته بأن كاتبه ليس نبياً مرسلاً، وكثيراً ما يتكلم عن شخص حزقيال بصيغة الغائب كما حدث في التوراة وهو ما نراه في عدة مواضع منها ما جاء في الاصحاح الأول: (٣صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ)[2]، وكما في: (٢٤وَيَكُونُ حِزْقِيَالُ لَكُمْ آيَةً. مِثْلَ كُلِّ مَا صَنَعَ تَصْنَعُونَ. إِذَا جَاءَ هذَا، تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ)[3].

ثالثاً: في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال هكذا: (٧«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَى صُورَ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ مِنَ الشِّمَالِ، مَلِكَ

(١) إظهار الحق – محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي ١ – ١١٤، ١١٥.

(٢) سفر حزقيال (١: ٣).

(٣) سفر حزقيال (٢٤: ٢٤).

الْمُلُوكِ، بِخَيْل وَبِمَرْكَبَاتٍ وَبِفُرْسَانٍ وَجَمَاعَةٍ وَشَعْبٍ كَثِيرٍ، [٨]فَيَقْتُلُ بَنَاتِكِ فِي الْحَقْلِ بِالسَّيْفِ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ مَعَاقِلَ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ بُرْجًا، وَيُقِيمُ عَلَيْكِ مِتْرَسَةً، وَيَرْفَعُ عَلَيْكِ تُرْسًا، [٩]وَيَجْعَلُ مَجَانِقَ عَلَى أَسْوَارِكِ، وَيَهْدِمُ أَبْرَاجَكِ بِأَدَوَاتِ حَرْبِهِ. [١٠]وَلِكَثْرَةِ خَيْلِهِ يُغَطِّيكِ غُبَارُهَا. مِنْ صَوْتِ الْفُرْسَانِ وَالْعَجَلاَتِ وَالْمَرْكَبَاتِ تَتَزَلْزَلُ أَسْوَارُكِ عِنْدَ دُخُولِهِ أَبْوَابَكِ، كَمَا تُدْخَلُ مَدِينَةٌ مَثْغُورَةٌ. [١١]بِحَوَافِرِ خَيْلِهِ يَدُوسُ كُلَّ شَوَارِعِكِ. يَقْتُلُ شَعْبَكِ بِالسَّيْفِ فَتَسْقُطُ إِلَى الأَرْضِ أَنْصَابُ عِزِّكِ. [١٢]وَيَنْهَبُونَ ثَرْوَتَكِ، وَيَغْنَمُونَ تِجَارَتَكِ، وَيَهْدِمُونَ أَسْوَارَكِ، وَيَهْدِمُونَ بُيُوتَكِ الْبَهِيجَةَ، وَيَضَعُونَ حِجَارَتَكِ وَخَشَبَكِ وَتُرَابَكِ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ. [١٣]وَأُبَطِّلُ قَوْلَ أَغَانِيكِ، وَصَوْتُ أَعْوَادِكِ لَنْ يُسْمَعَ بَعْدُ. [١٤]وَأُصَيِّرُكِ كَضِحِّ الصَّخْرِ، فَتَكُونِينَ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ. لاَ تُبْنَيْنَ بَعْدُ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ)[١] اهـ ملخصاً.

(وهذا غلط، لأن بختنصر حاصر صور ثلاث عشرة سنة واجتهد اجتهاداً بليغاً في فتحها، لكنه ما قدر ورجع خائباً ولما صار هذا الخبر غلطاً احتاج حزقيال (عليه السلام) إلى العذر والعياذ بالله، وقال في الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا: (وكان في السنة السابعة والعشرين قول الرب إلى أن بختنصر استعبد جيشه عبودية شديدة في ضد صور، بحيث صار كل رأس محلوقاً، وكل كتف مجرداً وأجره لم يرد عليه، ولا بجيشه من صور، فلهذا أعطيت بختنصر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجراً لجيشه والعمل الذي تعبد به ضدها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لي)[٢] اهـ ملخصاً.

ففيه تصريح بأنه لما لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة الصور، وعد الله له مصر، وما علمنا أن هذا الوعد كان بمثل السابق، أم حصل له الوفاء،

(١) سفر حزقيال (٢٦: ٧ وما بعدها)، إظهار الحق – الهندي ٢ – ٢٧٣.
(٢) سفر حزقيال (٢٩: ١٨ وما بعدها).

هيهات هيهات!! أيكون وعد الله هكذا أيعجز الله عن وفاء عهده؟)[1]، وهذا ما فصلناه سلفاً في المبحث الخامس من هذا البحث.

رابعاً: تعظيم السبت: (كان تعظيم السبت حكماً أبدياً في الشريعة الموسوية، وهو ما نص عليه سفر التكوين[2] وسفر الخروج[3]، وفي سفر العدد في الاصحاح الخامس عشر جاء فيه: ([32]وَلَمَّا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَبًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ. [33]فَقَدَّمَهُ الَّذِينَ وَجَدُوهُ يَحْتَطِبُ حَطَبًا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ. [34]فَوَضَعُوهُ فِي الْمَحْرَسِ لأَنَّهُ لَمْ يُعْلَنْ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. [35]فَقَالَ الرَّبُّ

(١) إظهار الحق – الهندي ٢ – ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) يقصد ما جاء في سفر التكوين من تقديس يوم السبت (٢: ١ – ٣): ([1]فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. [2]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [3]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا.

(٣) يقصد ما جاء في سفر الخروج (٢٠: ٨– ١١): ([8]اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. [9]سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ،[10]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. [11]لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ)، وفيه (٣١: ١٢ – ١٧): ([12]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [13]«وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا، لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ، [14]فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلاً تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا. [15]سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً. [16]فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. [17]هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ»، وغيرها.

لِمُوسَى: «قَتْلاً يُقْتَلُ الرَّجُلُ. يَرْجُمُهُ بِحِجَارَةٍ كُلُّ الْجَمَاعَةِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ». [٣٦]فَأَخْرَجَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ، فَمَاتَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى)(١).

وفي الباب العشرين من كتاب حزقيال جاء: ([١٩]أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ، فَاسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَاحْفَظُوا أَحْكَامِي وَاعْمَلُوا بِهَا، [٢٠]وَقَدِّسُوا سُبُوتِي فَتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. [٢١]فَتَمَرَّدَ الأَبْنَاءُ عَلَيَّ. لَمْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا أَحْكَامِي لِيَعْمَلُوهَا، الَّتِي إِنْ عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي. فَقُلْتُ: إِنِّي أَسْكُبُ رِجْزِي عَلَيْهِمْ لأُتِمَّ سَخَطِي عَلَيْهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ)(٢).

يقول صاحب إظهار الحق بعد ذكره لنصوص التوراة السابقة: (وإذا علمت هذا أقول: إن مقدسهم بولس نسخ هذه الأحكام التي مر ذكرها في الأمثلة السابقة، وبين أن هذه الأشياء كلها كانت إضلالاً، في الباب الثامن من رسالته إلى أهل قولا سايس: "[١٦]فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب أو بالنظر إلى الأعياد أو الأهلة أو السبوت [١٧]فإن هذه الأشياء ظلال للأمور المزمعة بالإيتان وأما الجسد فإنه للمسيح"، وقال بِشُبْ هارسلي ذيل شرح الآية المذكورة: "زال سبت كنيسة اليهود وما مشى المسيحيون في عمل سبتهم على رسوم طفولية الفريسين".

وفي تفسير هنري واسكات: "إذ نسخ عيسى شريعة الرسومات، ليس لأحد أن يلزم الأقوال الأجنبية بسبب عدم لحاظها، قال ياسوبر وليا: فإنه لو كانت محافظة يوم السبت واجبة على جميع الناس، وعلى جميع أقوام الدنيا لما أمكن نسخها قط، كما نسخت الآن حقيقة، ولكان يلزم على المسيحيين أن يحافظوه طبقة بعد طبقة كما فعلوا في الابتداء لأجل تعظيم اليهود ورضاهم")(٣).

---

(١) سفر العدد (١٥: ٣٢ – ٣٦)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٦٥٦.

(٢) سفر حزقيال (٢٠: ١٩ – ٢١)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٦٥٤، ٦٥٥.

(٣) إظهار الحق – الهندي ٣ – ٦٥٧، ٦٥٨.

هنا نرى تناقضاً صريحاً بين ما جاء في أسفار التوراة وسفر حزقيال الذي يوافقهم على ذلك، وبين ما فعله بولس ونسخه لشريعة تعظيم السبت الذي كان حكماً أبدياً في الشريعة الموسوية، ومناقضة ذلك لقول المسيح في إنجيل متى – على حد قولهم: («لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [١٨]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. [١٩]فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. [٢٠]فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ)[(١)]، فمن أين أتى بولس بقوله بنسخ شريعة تعظيم السبت؟!!.

خامساً: في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ [الآية] [١٠]:"وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالاً في كل يوم من وقت إلى وقت تأكله [١٢]وكخبز من شعير تأكلهُ وتلطخه بزبل يخرج من الإنسان في عيونهم [١٤]فقلت آه آه آه يا رب الإله ها هو ذا نفسي لم تتنجس، والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباي حتى الآن ولم يدخل في فمي كل لحم نجس [١٥]فقال لي ها أعطيك زبل البقر عوض رجيع الناس وتصنع خبزك فيه "أمر الله أولاً بأن "تلطخه بزبل يخرج من الإنسان" ثم لما استغاث حزقيال (عليه السلام) نسخ هذا الحكم قبل العمل فقال: "أعطيك زبل البقر عوض رجيع الناس")[(٢)].

هنا نجد التناقض واضحاً جلياً لأنهم لا يقولون بالنسخ، ومن قال منهم بالنسخ قال: بأنه لم يقع، والنسخ: (في اللغة عبارة عن التبديل والرفع والإزالة، يقال:

(١) إنجيل متى (٥: ١٧ – ٢٠).

(٢) سفر حزقيال (٤: ١٠ – ١٥)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٦٧٠.

نسخت الشمس الظل، إذا أزالته، وفي الشرع: هو أن يرد دليل شرعي متراخياً عن دليل شرعي مقتضياً خلاف حكمه فهو تبديل بالنظر إلى علمنا، وبيان لمدة الحكم بالنظر إلى علم الله تعالى)[١].

(واليهود في موقفهم من النسخ انقسموا جملة إلى قسمين: قسم أبطل النسخ ولم يجعلوه ممكناً، والقسم الثاني: أجاوزه إلا إنهم قالوا لم يقع)[٢]، وحجة من أبطل النسخ من اليهود تتمثل في قولهم: (إن الله (ﷻ) يستحيل منه أن يأمر بالأمر ثم ينهي عنه ولو كان كذلك لعاد الحق باطلاً، والطاعة معصية، والباطل حقاً والمعصية طاعة)[٣].

وقولهم هذا باطل لأنه: (من تدبر أفعال الله كلها وجميع أحكامه وآثاره تعالى في هذا العالم، تيقن بطلان قولهم هذا؛ لأن الله تعالى يحيي ثم يميت ثم يحيي وينقل الدولة من قوم أعزة فيذلهم، إلى قوم أذلة فيعزهم، ويمنح من شاء ما شاء من الأخلاق الحسنة والقبيحة: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[٤][٥]، وهنا يظهر التناقض بين النصين، لأنه لما استغاث حزقيال (عليه السلام)– على حد قولهم – نسخ هذا الحكم قبل العمل، فقال: "أعطيك زبل البقر عوض رجيع الناس".

سادساً: يقول صاحب كتاب إظهار الحق: (ووقع في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤: (وأنت تنام على جانبك الأيسر وتجعل آثام بيت إسرائيل عليها على عدد أيام ترقد عليها وتتخذ إثمهم، أما أنا أعطيتك سني آثامهم على عدد أيام ثلاثمائة وتسعين يوماً

(١) التعريفات – علي بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني ص ٢٤٠.
(٢) الفصل – لابن حزم ١ – ٨٣.
(٣) الفصل – ١ – ٨٣.
(٤) سورة الأنبياء الآية (٢٣).
(٥) الفصل ١ – ٨٣.

وتحمل إثم آل إسرائيل) [٦]:(ثم إذا كملت هذا تنام على جانبك اليمين ثانية وتتخذ إثم آل يهوذا أربعين يوماً إن يوماً عوض سنة جعلته لك) [٧]:(وتقبل بوجهك إلى محاصرة أورشليم وذراعك تكون مشدودة وتبني عليها) [٨]:(هوذ شددتك بوثاق ولا تلتفت من جانبك إلى الجانب الآخر حتى تتم أيام محاصراتك) [٩]:(وأنت خذ لك حنطة وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وجاروس وتجعلهن في إناء واحد وتخبز لك خبزاً على عدد الأيام التي ترقد فيها على جانبك ثلاثمائة وتسعين يوماً تأكله) [١٠]:(وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالاً في كل يوم من وقت إلى وقت تأكله) [١١]:(وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت إلى وقت تشربه) [١٢]:(وكخبز ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الإنسان في عيونهم)(١).

فأمر الله حزقيال (عليه السلام) بثلاثة أحكام:

(الأول): أن يرقد على جانبه الأيسر ثلاثمائة وتسعين يوماً ويحمل إثم آل إسرائيل، ثم يرقد على جانبه الأيمن أربعين يوماً ويحمل إثم آل يهوذا.

(والثاني): أن يقبل بوجهه إلى محاصرة أورشليم ويكون ذراعه مشدودة ولا يلتفت من جانب إلى جانب آخر حتى تتم أيام المحاصرة.

(والثالث): أن يأكل إلى ثلاثمائة وتسعين يوماً خبزاً ملطخاً ببراز الإنسان وأبناء صنفهم يستهزئون بهذه الأحكام ويستبعدون أن تكون من جانب الله، ويقولون إنها واهية بعيدة عن العقل، ولا يأمر الله أن يأكل نبيه المقدس إلى مدة ثلاثمائة وتسعين يوماً خبزاً ملطخاً ببراز الإنسان، أما كان الإدام غير هذا، إلا أن يقال إن البراز في حق الطاهرين يكون طاهراً كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم بولس في الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى تيطس، على أن الله قد أخبر بواسطته (إن النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه) كما هو

(١) سفر حزقيال (٤: ٤ وما بعدها).

مصرح به في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه، فكيف أمره أن يحمل آثام إسرائيل ويهوذا إلى أربعمائة وثلاثين يوماً)[1].

- **وفي الترجمة الحديثة:** أن الله أمر نبيه حزقيال بأوامر كثيرة منها أنه أمره وبني إسرائيل أن يأكلوا كعك الشعير مخبوزاً مع فضلات الإنسان، ولما صعب الأمر على حزقيال، خصه وسمح له أن يخبز كعكة الشعير مع فضلات البقر، بدلاً من فضلات الإنسان.

والنص بتمامه في الترجمة الحديثة: (١٢وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». ١٤فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». ١٥فَقَالَ لِي: «انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ)[2].

ومما سبق يتضح لنا التناقضات الكثيرة من كون حزقيال – على حد قول النص – يحمل إثم آل إسرائيل وآل يهوذا، وما ذكرناه سابقاً ونص عليه كاتب حزقيال نفسه، وجاء فيه (٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)[3]، فضلاً عن التناقض بين الترجمة القديمة والترجمة الحديثة في مسألة الخبز.

سابعاً: في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا: (فاسمعوا يا بيت إسرائيل، طريقي ليس بمستقيم أم لا ليس بالحري أن

(١) إظهار الحق – الهندي ٣ – ٦٧٠.

(٢) سفر حزقيال (٤: ١٢ – ١٥).

(٣) سفر حزقيال (١٨: ٢٠).

طرقكم خبيثة)[١]، وفي الباب الأول من كتاب ملاخيا هكذا: [٢](أني أجبتكم قال الرب وقلتم في أي شيء أجبتنا أليس إنه عيسو أخ ليعقوب، يقول الرب وأحببت يعقوب) [٣](وبغضت عيسو وجعلت جباله قفراً وميراثه لتنانين البرية)[٢] انظروا إلى استقامة طريقه أنه بغض عيسو بلا سبب وجعل جباله قفراً وميراثه لتنانين البرية)[٣].

هنا نجد تناقضا واضحاً بين النصوص في حزقيال يخبر عن عدل الله تعالى وطريقه المستقيمة، وفي ملاخي يخبر الرب – على حد قولهم – عن حبه ليعقوب وبغضه لعيسو وجعل ميراثه لتنانين البرية بلا ذنب يستحق ذلك، الأمر الذي يتناقض مع العدل الإلهي السابق ذكره باعترافهم.

ثامناً: وعن عدل الله أيضا جاء: (في الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من المشاهدات هكذا: (أيها الرب الإله القادر على كل شيء طرقك عادلة وحق)[٤].

والآية الخامسة والعشرون من الباب العشرين من كتاب حزقيال هكذا: (إذا أعطيتهم أنا وصايا غير حسنة وأحكاماً لا يعيشون بها)[٥]، وهنا أيضا نجد تناقضاً

---

(١) سفر حزقيال (١٨: ٢٥): ([٢٥]«وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. فَاسْمَعُوا الآنَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ: أَطَرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ؟)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٦٧.

(٢) سفر مَلاَخِي (١: ٢ – ٣): (« أَحْبَبْتُكُمْ، قَالَ الرَّبُّ. وَقُلْتُمْ: بِمَ أَحْبَبْتَنَا؟ أَلَيْسَ عِيسُو أَخًا لِيَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ [٣]وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ، وَجَعَلْتُ جِبَالَهُ خَرَابًا وَمِيرَاثَهُ لِذِئَابِ الْبَرِّيَّةِ ؟).

(٣) إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٦٧.

(٤) رؤيا يوحنا (١٥: ٣): (أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ! عَادِلَةٌ وَحَق هِيَ طُرُقُكَ).

(٥) سفر حزقيال (٢٠: ٢٥) : ([٢٥]وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ، وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا)، إظهار الحق – الهندي٣ – ٩٦٧.

واضحاً بين ما جاء في المثال السابق من قول حزقيال عن عدل الله ورؤيا يوحنا هنا عن عدل الله وبين ما جاء هنا في حزقيال عن أن الرب يعطي وصايا غير حسنة، وأحكاماً لا يحيون بها، فالتناقض بين نصوص حزقيال نفسها وبين نصوص حزقيال ونصوص العهد الجديد.

تاسعاً: في الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع من كتاب إرمياء هكذا: (أنا الرب الصانع الرحمة والقضاء والعدل في الأرض)(١).

وقد عرفت حال ارتضائه بالرحمة والصدق فاعرف حال عدله في الباب الحادي والعشرين من كتاب حزقيال هكذا: (٣وتقول لأرض إسرائيل هكذا: يقول الرب الإله ها أنا ذا إليك وأسل سيفي من غمده وأقتل فيك البار والمنافق. ٤ومن أجل أني قتلت فيك باراً ومنافقاً فلهذا يخرج سيفي من غمده إلى كل جسد من التيمن إلى الشمال)(٢)، فلو سلم أن قتل المنافق عند علماء بروتستنت عدل لكن كيف يكون قتل البار عدلاً عندهم؟.

وفي الباب الثالث عشر من كتاب أرمياء هكذا: (١٣فنقول لهم هكذا يقول الرب ها أنا ذا أملي سكراً جميع سكان هذه الأرض والملوك الجالسين من ذرية داود على كرسيه والكهنة والأنبياء وجميع سكان أورشليم ١٤وأبددهم رجلاً عن أخيه،

(١) سفر إرميا (٩: ٢٤): (٢٤بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ، لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٧٣.

(٢) سفر حزقيال (٢١: ٣– ٤): (٣وَقُلْ لأَرْضِ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكِ، وَأَسْتَلُّ سَيْفِي مِنْ غِمْدِهِ فَأَقْطَعُ مِنْكِ الصِّدِّيقَ وَالشِّرِّيرَ. ٤مِنْ حَيْثُ أَنِّي أَقْطَعُ مِنْكِ الصِّدِّيقَ وَالشِّرِّيرَ، فَلِذلِكَ يَخْرُجُ سَيْفِي مِنْ غِمْدِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٧٣، ٩٧٤.

والآباء والأبناء جميعاً. يقول الرب لست أرحم ولا أعفي ولا أتحنن حتى أهلكهم)[١] فملأ جميع سكان هذه الأرض سكراً ثم قتلهم أي عدل في هذا؟)[٢].

هنا نجد تناقضاً أخر عن عدل الله ورحمته بين حزقيال وبين إرميا، فبعد أن تحدث إرمياء عن رحمة الله تعالى وعدله، نجد حزقيال يتحدث عن قتل الرب للبار والمنافق، ويعود إرمياء فيناقض نفسه ويتحدث أن الرب يبدد الرجل عن أخيه والآباء عن الأبناء ولا يرحم ولا يعفو، وما ذكره حزقيال هنا يتناقض مع ما ذكره سلفا عن عدل الله تعالى ورحمته في المثال السابق.

عاشراً: الآية الثالثة والعشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا: (العلى مرضاتي هو موت المنافق يقول الرب الإله إلا أن يتوب من طرقه فيعيش)[٣]. والآية الحادية عشر من الباب الثالث والثلاثين هكذا: (فقل لهم حتى أنا يقول الرب الإله لست أريد موت المنافق بل أن يتوب المنافق من طريقه ويعيش)[٤]، هنا نجد تناقضاً صارخاً بموت المنافق يرضى الرب في الأول، وفي الثاني يقول: لست أريد موت المنافق، فوجب أن أحدهما خطأ.

---

(١) سفر إرميا (١٣: ١٣– ١٤): (١٣فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَمْلأُ كُلَّ سُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ وَالْمُلُوكَ الْجَالِسِينَ لِدَاوُدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَالْكَهَنَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَكُلَّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ سُكْرًا. ١٤وَأُحَطِّمُهُمُ الْوَاحِدَ عَلَى أَخِيهِ، الآبَاءَ وَالأَبْنَاءَ مَعًا، يَقُولُ الرَّبُّ. لاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَتَرَأَّفُ وَلاَ أَرْحَمُ مِنْ إِهْلاَكِهِمْ»).

(٢) إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٧٤.

(٣) سفر حزقيال (١٨: ٢٣): (٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٧٤.

(٤) سفر حزقيال (٣٣: ١١): (١١قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٧٤.

حادي عشر: (والآية الخامسة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا: ([٢٥]لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!)[(١)]. والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال هكذا: (والنبي إذا ضل وتكلم بكلام فأنا الرب أضللت ذلك النبي)[(٢)] الخ. ويعلم من هاتين الآيتين جهل الله وإضلاله لأنبيائه (والعياذ بالله))[(٣)].

نجد هنا الخطأ الظاهر في وصف الله (ﷻ) بالضعف والجهل، وحزقيال يؤكد على إضلال الله تعالى لأنبيائه، وهنا لا يصلح هذا الرب الذي يتحدثون عنه بهذا الوصف أن يكون إلهاً، فأي رب هذا الذي يوصف بالضعف والجهل وإضلال الأنبياء؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

ثاني عشر: يقول صاحب إظهار الحق: (واعلم أن علماء بروتستانت على ما هو عادتهم يغلطون العوام باعتراضات مموهة على الإخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث، فأنقل ههنا بعض الإخبارات المنسوبة إلى الأنبياء الإسرائيلية (b) عن كتبهم المقدسة ليعلم المخاطب أن اعتراضاتهم ليست بشيء، وليس غرضي سوء الاعتقاد في أقوال الأنبياء (b) لأنها ليست بثابتة الإسناد إليهم ثبوتاً قطعياً، بل حكمها حكم الروايات الضعيفة المروية بروايات الآحاد، فالغلط منها ليس بقولهم يقيناً والاعتراض عليه حق)[(٤)]، ويذكر منها: (الخبر المندرج في الباب

---

(١) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ (١: ٢٥)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٨٦.

(٢) سفر حزقيال (١٤: ٩): ([٩]فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا، فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ)، إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٨٦.

(٣) إظهار الحق – الهندي ٣ – ٩٨٦.

(٤) إظهار الحق – الهندي ٤ – ١٠١٩.

السادس والعشرين من كتاب حزقيال)[١]، ثم يقول: (وكلها غلط كما عرفت هذه الأمور في الباب الأول، فإن أراد أحد منهم أن يعترض على أخباره من الإخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث، فعليه أن يبين أولاً صحة هذه الإخبارات المندرجة في كتبهم التي أشرت إليها الآن ثم يعترض)[٢].

وهنا يشير إلى الخطأ الواقع في سفر حزقيال من التنبؤات التي لم تتحقق وهو ما فصلناه في المبحث الخامس من عرض سفر حزقيال نفس الوعود بأن الله تعالى وعد نبوخذ نصر بأن يملكه على مدينة صور، ووعده بأن يملكه أرض مصر، وذلك في أربعة إصحاحات مختلفة، ولم تتحقق تلك الوعود الكاذبة.

ثالث عشر: سقط بعض النص في سفر حزقيال في وصف الزانية وبيان حالها، فقد جاء في سفر حزقيال في الاصحاح الثالث والعشرون: (٤٣فَقُلْتُ عَنِ الْبَالِيَةِ فِي الزِّنَا: آلآنَ يَزْنُونَ زِنًا مَعَهَا وَهِيَ. ****** ٤٤فَدَخَلُوا عَلَيْهَا كَمَا يُدْخَلُ عَلَى امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ) [٣]، هنا نجد خطأ آخر بسفر حزقيال من وجود سقط بأحد نصوصه ظاهراً، بأن الكلام مبتوراً وغير مكتمل.

رابع عشر: وفي سفر حزقيال (ينعي الرب على بني إسرائيل أنهم تركوا شريعتهم وعملوا بشرائع الأمم المجاورة، فيقول: (١٢فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِهِ، وَلَمْ تَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ، بَلْ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ)[٤]، ولكنه ينقضه السفر نفسه، حين يذكر أنهم لم يعملوا بشرائع الله ولا بشرائع الأمم الذين حولهم، فيقول: (٧لأَجْلِ ذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ ضَجَجْتُمْ أَكْثَرَ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي، وَلَمْ تَعْمَلُوا

(١) إظهار الحق – الهندي ٤ – ١٠٢١.
(٢) إظهار الحق – الهندي ٤ – ١٠٢١.
(٣) سفر حزقيال (٢٣: ٤٣).
(٤) سفر حزقيال (١١: ١٢).

حَسَبَ أَحْكَامِي، وَلاَ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ)[1]، فهل عملوا وفق أحكام الأمم المجاورة أم لم يعملوا؟)[2]، وهنا أيضا تناقضاً واضحاً بين نصوص سفر حزقيال، لأن النص الأول يقول بأنهم عملوا بأحكام الأمم المجاورة، والنص الثاني يقول بأنهم لم يعملوا بأحكام الأمم المجاورة، ولابد أن أحدهما خطأ.

ومما سبق يتضح لنا أن كتاب يحتوى على كل هذه الأخطاء والتناقضات، يدل على أنه لا يصلح أن يكون كتاباً دينياً فضلاً عن أن يكون سماوياً، أو كاتبه نبياً ملهماً.

(١) سفر حزقيال (٥: ٧).

(٢) هل العهد القديم كلمة الله؟ – منقذ بن محمود السقار ص١٦٥ .

المطلب الثاني
الإيحاءات الجنسية في سفر حزقيال

نعرض هنا الإيحاءات الجنسية الواردة في سفر حزقيال التي تدل على أن كاتبه ليس نبياً وأنه بعيد كل البعد عن أن يكون وحياً من عند الله، بل هو من تأليف وتحريف كاتب السفر الذي اقتبس بعض النصوص من إرميا وغيره، وأضاف نصوصاً من عنده ووضع لهم هذا السفر المنسوب إلى حزقيال، والإيحاءات الجنسية الواردة في حزقيال ليست شيئاً جديداً على الكتاب المقدس وقد تكررت في عدة مواضع نذكر منها:

– ما جاء في (الإصحاح السادس من سفر نَشِيدُ الأَنْشَاد: حديث عن نساء الملك سليمان "هنّ ستون ملكة، وثمانون سرية، وعذارى بلا عدد"، لكن واحدة منهن متميزة، لذا يصفها المنشد بقوله: "واحدة هي حمامتي كاملتي، الوحيدة لأمها هي"، فمن هي هذه المحظوظة؟".

إنها شولميث[1] التي يناديها المنشد: ([13]ارْجِعِي، ارْجِعِي يَا شُولَمِّيثُ. ارْجِعِي، ارْجِعِي فَنَنْظُرَ إِلَيْكِ. مَاذَا تَرَوْنَ فِي شُولَمِّيثَ، مِثْلَ رَقْصِ صَفَّيْنِ؟)[2].

([1]مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. [2]سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. [3]ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. [4]عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَتِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ.

---

(١) شولمّيث كما يرى بعض الشراح اسم يشير إلى أبيشج الشونمية زوجة الملك سليمان، واقترح آخرون أنه الصيغة المؤنثة لاسم سليمان في العبرية، والمعنى هو "عروس الملك وشريكة حياته" انظر دائرة المعارف الكتابية، مادة (شولميت)، وقاموس الكتاب المقدس، ص (٥٣٥).

(٢) سفر نَشِيدُ الأَنْشَادِ (٦: ١٣).

[٥]رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. [٦]مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! [٧]قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. [٨]قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، [٩]وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ. [١٠]أَنَا لِحَبِيبِي، وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ. [١١]تَعَالَ يَا حَبِيبِي لِنَخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ، وَلْنَبِتْ فِي الْقُرَى. [١٢]لِنُبَكِّرَنَّ إِلَى الْكُرُومِ، لِنَنْظُرَ: هَلْ أَزْهَرَ الْكَرْمُ؟ هَلْ تَفَتَّحَ الْقُعَالُ؟ هَلْ نَوَّرَ الرُّمَّانُ؟ هُنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي. [١٣]اَللُّفَّاحُ يَفُوحُ رَائِحَةً، وَعِنْدَ أَبْوَابِنَا كُلُّ النَّفَائِسِ مِنْ جَدِيدَةٍ وَقَدِيمَةٍ، ذَخَرْتُهَا لَكَ يَا حَبِيبِي)[(١)].

([١]لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي، فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. [٢]وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي، وَهِيَ تُعَلِّمُنِي، فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي. [٣]شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي[(٢)])[(٣)].

بالنظر لهذه النصوص نجدها أشبه بكلمات داعر يتلفظ بأقبح الألفاظ الخارجة التي لا تليق بكتاب ديني، فضلا عن أن يكون كتاباً سماوياً على لسان نبي مرسل، وهو يتحدث ويحث على الفاحشة وارتكابها، ويصف الرجلين والفخذين والسرة والثدي والعنق والعينين بألفاظ تمجها الأسماع، حيث يتواعد على مكان الفاحشة ويحض على ارتكاب الفواحش حتى مع المحارم، ليتك كأخ لي...، فكيف يكون سلوك أمة كتابها يحوى هكذا ألفاظ؟!.

ويبرر القس منيس عبد النور في كتابه "شبهات وهمية"، وجود هذه الغراميات، فيقول: ("السفر يصف المباهج الزوجية، ولا خطأ في الجنس الذي هو في إطار

(١) سفر نَشِيدُ الأَنْشَادِ (٧: ١ – ١٣).

(٢) سفر نَشِيدُ الأَنْشَادِ (٨: ١ – ٣).

(٣) هل العهد القديم كلمة الله؟ – منقذ بن محمود السقار ص ١٢٧.

الزواج"[١]، وكأني بالكتاب المقدس كتاب يدفع لأولئك الذين يقدمون على الخطبة ويرومون الزواج، كما وإن القس غفل عن تلك النصوص التي تتحدث عن العلاقة الآثمة خارج إطار الزوجية.

وعلى منوال القس عبد النور ينسج القس صموئيل يوسف فيبرر وجود هذه النصوص الغرامية في الكتاب بقوله: "بوجوده أعطى كمالاً للأسفار المقدسة، لأن الله يهتم بكل جوانب الحياة الإنسانية.. عندما نقرأ سفر النشيد تتطهر قلوبنا أكثر، وندرك حقيقة التجربة وبشاعتها التي يسقط فيها عدد غير قليل من جراء عدم الأمانة بين المتزوجين، فالسفر هدفه أخلاقي تعليمي"[٢].

يقول ول ديورانت في قصة الحضارة: "مهما يكن من أمر هذه الكتابات الغرامية فإن وجودها في العهد القديم سر خفي... ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هذه الأغاني من عواطف شهوانية، وأجازوا وضعها في الكتاب المقدس؟!"[٣].

وتقول مقدمة الآباء اليسوعيين: "لا يقرأ نشيد الإنشاد إلا القليل من المؤمنين؛ لأنه لا يلائمهم كثيراً")[٤].

---

(١) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس – القس منيس عبد النور ص ٢٠٩ – ط. أولى ١٩٨٢م.

(٢) انظر المدخل إلى العهد القديم – القس الدكتور صموئيل يوسف، ص ٢٤٥ – ط.٢ – دار الثقافة.

(٣) قصة الحضارة – وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت ٢ – ٣٨٨ بتصرف – تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر – ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين – دار الجيل، بيروت – لبنان – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٤) هل العهد القديم كلمة الله؟ – منقذ بن محمود السقار ص١٢٧.

وبالنظر لما سبق نجد أنهم يبررون هذه الكلمات الخارجة التي تنبوا منها الأسماع وتأباها النفوس السليمة، من ذكر ألفاظ – جنسية صريحة – خارجة تمجها الأسماع بدعوى أن الله يهتم بكل جوانب الحياة، أو أن هذا وصف للمباهج الزوجية لا أساس له من الصحة؛ لأن ظاهر النص يدل على أنها ليست علاقة زوجية بل علاقة بين حبيب وحبيبته لا تربطهما علاقة زواج لذا قال السفر (لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي، فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ) فهو حث على الفاحشة وليس فيه أي هدف أخلاقي أو تعليمي، الأمر الذي جعل أكثرهم يعترفون بأنه: لا يقرأ نشيد الإنشاد إلا القليل من المؤمنين منهم، لأنه لا يلائمهم كثيراً.

وهذه الصورة السيئة تتكرر في أسفار عدة ومنها سفر حزقيال الذي جاءت الإيحاءات الجنسية في العديد من آياته منها:-

أولاً: ما جاء في الاصحاح السادس عشر: -

١- (فَرَبَوْتِ وَكَبُرْتِ، وَبَلَغْتِ زِينَةَ الأَزْيَانِ. نَهَدَ ثَدْيَاكِ، وَنَبَتَ شَعْرُكِ وَقَدْ كُنْتِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً. [٨]فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ، وَإِذَا زَمَنُكِ زَمَنُ الْحُبِّ. فَبَسَطْتُ ذَيْلِي عَلَيْكِ وَسَتَرْتُ عَوْرَتَكِ)(١).

٢- ([١٥]«فَاتَّكَلْتِ عَلَى جَمَالِكِ، وَزَنَيْتِ عَلَى اسْمِكِ، وَسَكَبْتِ زِنَاكِ عَلَى كُلِّ عَابِرٍ فَكَانَ لَهُ. [١٦]وَأَخَذْتِ مِنْ ثِيَابِكِ وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَاتٍ مُوَشَّاةٍ، وَزَنَيْتِ عَلَيْهَا. أَمْرٌ لَمْ يَأْتِ وَلَمْ يَكُنْ. [١٧]وَأَخَذْتِ أَمْتِعَةَ زِينَتِكِ مِنْ ذَهَبِي وَمِنْ فِضَّتِي الَّتِي أَعْطَيْتُكِ، وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ صُوَرَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا. [١٨]وَأَخَذْتِ ثِيَابَكِ الْمُطَرَّزَةَ وَغَطَّيْتِهَا بِهَا، وَوَضَعْتِ أَمَامَهَا زَيْتِي وَبَخُورِي. [١٩]وَخُبْزِي الَّذِي أَعْطَيْتُكِ، السَّمِيذَ

(١) سفر حزقيال (١٦: ٧ – ٨).

وَالزَّيْتَ وَالْعَسَلَ الَّذِي أَطْعَمْتُكِ، وَضَعْتِهَا أَمَامَهَا رَائِحَةَ سُرُورٍ. وَهكَذَا كَانَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ)[١].

٣- ([٢٠]«أَخَذْتِ بَنِيكِ وَبَنَاتِكِ الَّذِينَ وَلَدْتِهِمْ لِي، وَذَبَحْتِهِمْ لَهَا طَعَامًا. أَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ زِنَاكِ [٢١]أَنَّكِ ذَبَحْتِ بَنِيَّ وَجَعَلْتِهِمْ يَجُوزُونَ فِي النَّارِ لَهَا؟ [٢٢]وَفِي كُلِّ رَجَاسَاتِكِ وَزِنَاكِ لَمْ تَذْكُرِي أَيَّامَ صِبَاكِ، إِذْ كُنْتِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً وَكُنْتِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ. [٢٣]وَكَانَ بَعْدَ كُلِّ شَرِّكِ. وَيْلٌ، وَيْلٌ لَكِ! يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، [٢٤]أَنَّكِ بَنَيْتِ لِنَفْسِكِ قُبَّةً وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَةً فِي كُلِّ شَارِعٍ. [٢٥]فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيق بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ وَرَجَّسْتِ جَمَالَكِ، وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِنَاكِ. [٢٦]وَزَنَيْتِ مَعَ جِيرَانِكِ بَنِي مِصْرَ الْغِلاَظِ اللَّحْمِ، وَزِدْتِ فِي زِنَاكِ لإِغَاظَتِي)[٢].

٤- ويستطرد السفر قائلاً: ([٢٧]«فَهأَنَذَا قَدْ مَدَدْتُ يَدِي عَلَيْكِ، وَمَنَعْتُ عَنْكِ فَرِيضَتَكِ، وَأَسْلَمْتُكِ لِمَرَامِ مُبْغِضَاتِكِ، بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، اللَّوَاتِي يَخْجَلْنَ مِنْ طَرِيقِكِ الرَّذِيلَةِ. [٢٨]وَزَنَيْتِ مَعَ بَنِي أَشُّورَ، إِذْ كُنْتِ لَمْ تَشْبَعِي فَزَنَيْتِ بِهِمْ، وَلَمْ تَشْبَعِي أَيْضًا. [٢٩]وَكَثَّرْتِ زِنَاكِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَبِهذَا أَيْضًا لَمْ تَشْبَعِي. [٣٠]مَا أَمْرَضَ قَلْبَكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِذْ فَعَلْتِ كُلَّ هذَا فِعْلَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ سَلِيطَةٍ، [٣١]بِبِنَائِكِ قُبَّتَكِ فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيق، وَصُنْعِكِ مُرْتَفَعَتَكِ فِي كُلِّ شَارِعٍ. وَلَمْ تَكُونِي كَزَانِيَةٍ، بَلْ مُحْتَقَرَةَ الأُجْرَةِ. [٣٢]أَيَّتُهَا الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا. [٣٣]لِكُلِّ الزَّوَانِي يُعْطُونَ هَدِيَّةً، أَمَّا أَنْتِ فَقَدْ أَعْطَيْتِ كُلَّ مُحِبِّيكِ هَدَايَاكِ، وَرَشَيْتِهِمْ لِيَأْتُوكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِلزِّنَا بِكِ. [٣٤]وَصَارَ فِيكِ عَكْسُ عَادَةِ النِّسَاءِ فِي زِنَاكِ، إِذْ لَمْ يُزْنَ وَرَاءَكِ، بَلْ أَنْتِ تُعْطِينَ أُجْرَةً وَلاَ أُجْرَةَ تُعْطَى لَكِ، فَصِرْتِ بِالْعَكْسِ)[٣].

---

(١) سفر حزقيال (١٦: ١٥ – ١٩).

(٢) سفر حزقيال (١٦: ٢٠– ٢٦).

(٣) سفر حزقيال (١٦: ٢٧ – ٣٤).

٥- ([٣٥]«فَلِذلِكَ يَا زَانِيَةُ اسْمَعِي كَلاَمَ الرَّبِّ: [٣٦]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أُنْفِقَ نُحَاسُكِ وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُكِ بِزِنَاكِ بِمُحِبِّيكِ وَبِكُلِّ أَصْنَامِ رَجَاسَاتِكِ، وَلِدِمَاءِ بَنِيكِ الَّذِينَ بَذَلْتِهِمْ لَهَا، [٣٧]لِذلِكَ هأَنَذَا أَجْمَعُ جَمِيعَ مُحِبِّيكِ الَّذِينَ لَذَذْتِ لَهُمْ، وَكُلَّ الَّذِينَ أَحْبَبْتِهِمْ مَعَ كُلِّ الَّذِينَ أَبْغَضْتِهِمْ، فَأَجْمَعُهُمْ عَلَيْكِ مِنْ حَوْلِكِ، وَأَكْشِفُ عَوْرَتَكِ لَهُمْ لِيَنْظُرُوا كُلَّ عَوْرَتِكِ. [٣٨]وَأَحْكُمُ عَلَيْكِ أَحْكَامَ الْفَاسِقَاتِ السَّافِكَاتِ الدَّمِ، وَأَجْعَلُكِ دَمَ السَّخْطِ وَالْغَيْرَةِ. [٣٩]وَأُسَلِّمُكِ لِيَدِهِمْ فَيَهْدِمُونَ قُبَّتَكِ وَيُهَدِّمُونَ مُرْتَفَعَاتِكِ، وَيَنْزِعُونَ عَنْكِ ثِيَابَكِ، وَيَأْخُذُونَ أَدَوَاتِ زِينَتِكِ، وَيَتْرُكُونَكِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً)[(١)].

وبتصفحك لهذه النصوص السابقة تجد أنه يتحدث عن امرأة زانية ترتكب الفاحشة مع كل من تريد، ومع كل عابر، بعد أن تحدث عن كونها بلغت ووصف مفاتنها، وأنها صنعت لنفسها مرتفعات وزنيت عليها، وصور ذكور وزنيت بها، وأنها فرجت رجليها لكل عابر وأكثرت زناها، وزادت زناها لإغاظت ربها، وأنها تعطي هدايا لمن يحبها ليأتوا من كل جانب للزنا بها، فعاقبها الرب بهدم مرتفعاتها ونزع ثيابها وتركها عارية، وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال الذي لا يمكنهم الإجابة عليه، ألم يجد الرب – تعالى الله عما يقولون – تشبيها غير هذا الذي يحتوى على الإيحاءات الجنسية والدعارة؟؟!! وهم يدعون أن هذا الحديث رمزي وهو يتحدث عن اليهود وما هو إلا تشبيه لكثرة خطاياهم وعصيانهم، وعبادتهم للأوثان، واهتمامهم بملذاتهم وشهواتهم[(٢)].

ثانياً: جاء في سفر حزقيال: (القصة الرمزية للعاهرتين التين أسلمهما الله ليد عشاقهما فذبحوهما، والتي ترمز لمدينتي السامرة وأورشليم، ورمزيتها لا تبرر سوءها: "وكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم كان امرأتان، ابنتا أم واحدة، وزنتا

(١) سفر حزقيال (١٦: ٣٥ – ٣٩).

(٢) ينظر تفسير سفر حزقيال – القس أنطونيوس فكري ص ٦٨ وما بعدها.

بمصر، في صباهما زنتا، هناك دغدغت ثديّهما، وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما. واسمها أهولة الكبيرة، وأهوليبة أختها، وكانتا لي وولدتا بنين وبنات. وأسماهما السامرة أهولة، وأورشليم أهوليبة.

وزنت أهولة من تحتي، وعشقت محبيها أشور الأبطال اللابسين الأسمانجوني، ولاة وشحنا، كلهم شبان شهوة فرسان راكبون الخيل. فدفعت لهم عقرها لمختاري بني أشور كلهم، وتنجست بكل من عشقتهم بكل أصنامهم..

ولم تترك زناها من مصر أيضاً، لأنهم ضاجعوها في صباها وزغزغوا ترائب عذرتها، وسكبوا عليها زناهم. لذلك سلمتها ليد عشّاقها ليد بني أشور الذين عشقتهم. هم كشفوا عورتها...

فلما رأت أختها أهوليبة ذلك أفسدت في عشقها أكثر منها، وفي زناها أكثر من زنى أختها. عشقت بني أشور الولاة والشحن الأبطال اللابسين أفخر لباس، فرساناً راكبين الخيل كلهم شبان شهوة، فرأيت أنها قد تنجست ولكلتيهما طريق واحدة.

وزادت زناها ولما نظرت إلى رجال مصوّرين على الحائط صور الكلدانيين.. عشقتهم عند لمح عينيها إياهم، وأرسلت إليهم رسلاً إلى أرض الكلدانيين.

فأتاها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزناهم، فتنجست بهم وجفتهم نفسها، وكشفت زناها وكشفت عورتها، فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها.

وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر، وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير [والمعنى: مذاكيرهم كمذاكير الحمير]، ومنيّهم كمنيّ الخيل"[١])[٢].

(١) سفر حزقيال (٢٣: ١ – ٤٩).

(٢) هل العهد القديم كلمة الله؟ – منقذ بن محمود السقار ص١٢٨، ١٢٩.

هنا أيضا يتحدث السفر عن مدينة السامرة وأورشليم، في قصة أهولة وأهوليبة الأختان الزانيتان وهما أمرأتان أختان زنتا بمصر في صباهما، واسمهما أهولة وأهوليبة، وفي زناهما تزغزغت ترائب عذريتهما، وتدغدغ ثدييهما، وعشقا محبيهما، وقد زنت أهولة أولاً فتبعتها أختها أهوليبة وأفسدت في زناها أكثر من أختها، وأرسلت إلى الكلدانيين رسلاً ليأتوا ويزنوا بها، فأتوا إليها وزنوا بها، وعشقت معشوقيها الذين مذاكيرهم كمذاكير الحمير ومنيهم كمني الخيل، وهذه كلها ألفاظ تشمئز منها النفوس، وتمجها الأسماع، وتنبو عن الذوق السليم والطبع المستقيم، لا تدعو أن تكون كلمات داعر عربيد معاقر للخمر التي جعلته يهذي بهذه الكلمات، لا تصلح أن تكون قصصاً أدبياً، فضلاً عن أن تكون كتاباً دينياً، فكيف يكون هذا وحياً دينياً على لسان نبي مرسل، ويحوي هذه الإيحاءات الجنسية؟؟!!.

والنص يقول:

١- **([1]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً:** [2]«يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، [3]وَزَنَتَا بِمِصْرَ. فِي صِبَاهُمَا زَنَتَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا. [4]وَاسْمُهُمَا: أُهُولَةُ الْكَبِيرَةُ، وَأُهُولِيبَةُ أُخْتُهَا. وَكَانَتَا لِي، وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَاسْمَاهُمَا: السَّامِرَةُ «أُهُولَةُ»، وَأُورُشَلِيمُ «أُهُولِيبَةُ». [5]وَزَنَتْ أُهُولَةُ مِنْ تَحْتِي وَعَشِقَتْ مُحِبِّيهَا، أَشُّورَ الأَبْطَالَ [6]اللاَّبِسِينَ الأَسْمَانْجُونِيَّ وُلاَةً وَشِحَنًا، كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ، فُرْسَانٌ رَاكِبُونَ الْخَيْلَ. [7]فَدَفَعَتْ لَهُمْ عُقْرَهَا لِمُخْتَارِي بَنِي أَشُّورَ كُلِّهِمْ، وَتَنَجَّسَتْ بِكُلِّ مَنْ عَشِقَتْهُمْ بِكُلِّ أَصْنَامِهِمْ. [8]وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا، وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عِذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ. [9]لِذلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عُشَّاقِهَا، لِيَدِ بَنِي أَشُّورَ الَّذِينَ عَشِقَتْهُمْ. [10]هُمْ كَشَفُوا عَوْرَتَهَا. أَخَذُوا بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا، وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ، فَصَارَتْ عِبْرَةً لِلنِّسَاءِ. وَأَجْرَوْا عَلَيْهَا حُكْمًا.

[11]«فَلَمَّا رَأَتْ أُخْتُهَا أُهُولِيبَةُ ذلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عِشْقِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، وَفِي زِنَاهَا أَكْثَرَ مِنْ زِنَا أُخْتِهَا. [12]عَشِقَتْ بَنِي أَشُّورَ الْوُلاَةَ وَالشِّحَنَ الأَبْطَالَ اللاَّبِسِينَ أَفْخَرَ لِبَاسٍ، فُرْسَانًا رَاكِبِينَ الْخَيْلَ كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ. [13]فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ، وَلِكِلْتَيْهِمَا طَرِيقٌ وَاحِدَةٌ. [14]وَزَادَتْ زِنَاهَا. وَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى رِجَال مُصَوَّرِينَ عَلَى الْحَائِطِ، صُوَرُ الْكَلْدَانِيِّينَ مُصَوَّرَةً بِمُغْرَةٍ، [15]مُنَطَّقِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى أَحْقَائِهِمْ، عَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. كُلُّهُمْ فِي الْمَنْظَرِ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ شِبْهُ بَنِي بَابِلَ الْكَلْدَانِيِّينَ أَرْضُ مِيلاَدِهِمْ، [16]عَشِقَتْهُمْ عِنْدَ لَمْحِ عَيْنَيْهَا إِيَّاهُمْ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. [17]فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. [18]وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. [19]وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. [20]وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. [21]وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ ثَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ)[1]، فهو هنا يحكي قصة زناهما، وسيرهم وراء العشق والزنا المحرم، وكان ذلك سبباً في أن جفتهما نفس الرب على حد قولهم.

٢- ويستطرد السفر قائلاً: ([22]«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: [23]بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُّورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلاَةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ. كُلُّهُمْ رَاكِبُونَ الْخَيْلَ. [24]فَيَأْتُونَ عَلَيْكِ بِأَسْلِحَةٍ مَرْكَبَاتٍ وَعَجَلاَتٍ، وَبِجَمَاعَةِ شُعُوبٍ يُقِيمُونَ عَلَيْكِ التُّرْسَ وَالْمِجَنَّ وَالْخُوذَةَ مِنْ حَوْلِكِ، وَأُسَلِّمُ لَهُمُ الْحُكْمَ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْكِ بِأَحْكَامِهِمْ. [25]وَأَجْعَلُ غَيْرَتِي عَلَيْكِ فَيُعَامِلُونَكِ بِالسَّخَطِ. يَقْطَعُونَ أَنْفَكِ وَأُذُنَيْكِ، وَبَقِيَّتُكِ تَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. يَأْخُذُونَ بَنِيكِ

(١) سفر حزقيال (٢٣: ١ – ٢١).

وَبَنَاتِكِ، وَتُؤْكَلُ بَقِيَّتُكِ بِالنَّارِ. [٢٦]وَيَنْزِعُونَ عَنْكِ ثِيَابَكِ، وَيَأْخُذُونَ أَدَوَاتِ زِينَتِكِ. [٢٧]وَأُبَطِّلُ رَذِيلَتَكِ عَنْكِ وَزِنَاكِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَلاَ تَرْفَعِينَ عَيْنَيْكِ إِلَيْهِمْ وَلاَ تَذْكُرِينَ مِصْرَ بَعْدُ. [٢٨]لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُسَلِّمُكِ لِيَدِ الَّذِينَ أَبْغَضْتِهِمْ، لِيَدِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ. [٢٩]فَيُعَامِلُونَكِ بِالْبُغْضَاءِ وَيَأْخُذُونَ كُلَّ تَعَبِكِ، وَيَتْرُكُونَكِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً، فَتَنْكَشِفُ عَوْرَةُ زِنَاكِ وَرَذِيلَتُكِ وَزِنَاكِ. [٣٠]أَفْعَلُ بِكِ هذَا لأَنَّكِ زَنَيْتِ وَرَاءَ الأُمَمِ، لأَنَّكِ تَنَجَّسْتِ بِأَصْنَامِهِمْ. [٣١]فِي طَرِيقِ أُخْتِكِ سَلَكْتِ فَأَدْفَعُ كَأْسَهَا لِيَدِكِ. [٣٢]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنَّكِ تَشْرَبِينَ كَأْسَ أُخْتِكِ الْعَمِيقَةَ الْكَبِيرَةَ. تَكُونِينَ لِلضَّحِكِ وَلِلاسْتِهْزَاءِ. تَسَعُ كَثِيرًا. [٣٣]تَمْتَلِئِينَ سُكْرًا وَحُزْنًا، كَأْسَ التَّحَيُّرِ وَالْخَرَابِ، كَأْسَ أُخْتِكِ السَّامِرَةِ. [٣٤]فَتَشْرَبِينَهَا وَتَمْتَصِّينَهَا وَتَقْضَمِينَ شُقَفَهَا وَتَجْتَثِّينَ ثَدْيَيْكِ، لأَنِّي تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. [٣٥]لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ نَسِيتِنِي وَطَرَحْتِنِي وَرَاءَ ظَهْرِكِ، فَتَحْمِلِي أَيْضًا رَذِيلَتَكِ وَزِنَاكِ»)[١].

٣- ويستطرد السفر قائلاً: ([٣٦]وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْكُمُ عَلَى أُهُولَةَ وَأُهُولِيبَةَ؟ بَلْ أَخْبِرْهُمَا بِرَجَاسَاتِهِمَا، [٣٧]لأَنَّهُمَا قَدْ زَنَتَا وَفِي أَيْدِيهِمَا دَمٌ، وَزَنَتَا بِأَصْنَامِهِمَا وَأَيْضًا أَجَازَتَا بَنِيهِمَا الَّذِينَ وَلَدَتَاهُمْ لِي النَّارَ أَكْلاً لَهَا. [٣٨]وَفَعَلَتَا أَيْضًا بِي هذَا: نَجَّسَتَا مَقْدِسِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَدَنَّسَتَا سُبُوتِي. [٣٩]وَلَمَّا ذَبَحَتَا بَنِيهِمَا لأَصْنَامِهِمَا، أَتَتَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مَقْدِسِي لِتُنَجِّسَاهُ. فَهُوَذَا هكَذَا فَعَلَتَا فِي وَسْطِ بَيْتِي. [٤٠]بَلْ أَرْسَلْتُمَا إِلَى رِجَال آتِينَ مِنْ بَعِيدٍ. الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ فَهُوَذَا جَاءُوا. هُمُ الَّذِينَ لأَجْلِهِمِ اسْتَحْمَمْتِ وَكَحَّلْتِ عَيْنَيْكِ وَتَحَلَّيْتِ بِالْحُلِيِّ، [٤١]وَجَلَسْتِ عَلَى سَرِيرٍ فَاخِرٍ أَمَامَهُ مَائِدَةٌ مُنَضَّدَةٌ، وَوَضَعْتِ عَلَيْهَا بَخُورِي وَزَيْتِي. [٤٢]وَصَوْتُ جُمْهُورٍ مُتَرَفِّهِينَ مَعَهَا، مَعَ أُنَاسٍ مِنْ رَعَاعِ الْخَلْقِ. أُتِيَ بِسَكَارَى مِنَ الْبَرِّيَّةِ، الَّذِينَ جَعَلُوا أَسْوِرَةً عَلَى أَيْدِيهِمَا وَتَاجَ جَمَال عَلَى رُؤُوسِهِمَا. [٤٣]فَقُلْتُ عَنِ الْبَالِيَةِ فِي الزِّنَا:

(١) سفر حزقيال (٢٣ : ٢٢ – ٣٥).

آلآنَ يَزْنُونَ زِنًا مَعَهَا وَهِيَ. ٤٤فَدَخَلُوا عَلَيْهَا كَمَا يُدْخَلُ عَلَى امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ. هكَذَا دَخَلُوا عَلَى أُهُولَةَ وَعَلَى أُهُولِيبَةَ الْمَرْأَتَيْنِ الزَّانِيَتَيْنِ. ٤٥وَالرِّجَالُ الصِّدِّيقُونَ هُمْ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِمَا حُكْمَ زَانِيَةٍ وَحُكْمَ سَفَّاكَةِ الدَّمِ، لأَنَّهُمَا زَانِيَتَانِ وَفِي أَيْدِيهِمَا دَمٌ. ٤٦لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أُصْعِدُ عَلَيْهِمَا جَمَاعَةً وَأُسَلِّمُهُمَا لِلْجَوْرِ وَالنَّهْبِ. ٤٧وَتَرْجُمُهُمَا الْجَمَاعَةُ بِالْحِجَارَةِ، وَيُقَطِّعُونَهُمَا بِسُيُوفِهِمْ، وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمَا وَبَنَاتِهِمَا، وَيُحْرِقُونَ بُيُوتَهُمَا بِالنَّارِ. ٤٨فَأُبَطِّلُ الرَّذِيلَةَ مِنَ الأَرْضِ، فَتَتَأَدَّبُ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَلاَ يَفْعَلْنَ مِثْلَ رَذِيلَتِكُمَا. ٤٩وَيَرُدُّونَ عَلَيْكُمَا رَذِيلَتَكُمَا، فَتَحْمِلاَنِ خَطَايَا أَصْنَامِكُمَا، وَتَعْلَمَانِ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ»)[1].

وهنا يذكر السفر غضب الرب عليهما بأن يرسل عليهما شبان شهوة بسلاح ومركبات، ويسلمهما لهم فيعاملوهن بالبغضاء بسبب زناهما وارتكابهما للفاحشة حتى مع الأصنام، ويرجموهن بالحجارة ويقطعونهما بسيوفهم، ويذبحون أبنائهما وبناتهما لتتأدب النساء ولا يفعلن مثل رذيلتهما، وهنا نسألهم: ما الدافع لهذا التشبيه ولهذه الإيحاءات الجنسية؟! وما الذي يجعل الرب – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – يلجأ لمثل هذه الإيحاءات في الحديث عن انحراف مدينتين عن الطريق المستقيم بعبادة الأصنام وارتكاب المنكرات في حين أنه لم يشر إشارة واحدة لاسم مدينة منهما، ولكن هذه التشبيهات والإيحاءات الجنسية تكررت أكثر من مرة في الكتاب المقدس في غير سفر حزقيال.

فتكرر هذا الدنس في سفر آخر، (وهو سفر الأمثال، حيث يقول: "في العشاء، في مساء اليوم في حدقة الليل والظلام. وإذ بامرأة استقبلته في زيّ زانية وخبيثة القلب. صخّابة هي وجامحة. في بيتها لا تستقر قدماها... فأمسكته وقبّلته، أوقحت وجهها، وقالت له:.. خرجت للقائك، لأطلب وجهك حتى أجدك. بالديباج فرشت سريري، بموشّى كتان من مصر، عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة.

(١) سفر حزقيال (٢٣: ٣٦ – ٤٩).

هلم نرتو ودّاً إلى الصباح، نتلذذ بالحب، لأن الرجل ليس في البيت، ذهب في طريق بعيدة... أغوته بكثرة فنونها، بملث شفتيها طوحته، ذهب وراءها لوقته، كثور يذهب إلى الذبح، أو كالغبي إلى قيد القصاص، حتى يشق سهم كبده، كطير يسرع إلى الفخ، ولا يدري أنه لنفسِه"(١).

وقريباً من هذا قول سفر الأمثال أيضاً، ولكنه هذه المرة يتحدث عن الزوجة، فيقول: "وافرح بامرأة شبابك، الظبيّة المحبوبة، والوعْلَة الزهية. ليُروِك ثدياها في كل وقت، وبمحبتها اسكر دائماً"(٢)، وسوى ذلك)(٣).

وبعد كل هذا الذي قمنا بعرضه من الإيحاءات الجنسية والألفاظ الخارجة التي تمجها الأسماع، فهل هذا وحي الله؟ أم أنها النفوس المريضة التي لا تطيق البعد عن حمأة الجنس وأحاديثه؟!!.

(١) سفر الأمثال (٧: ٩ – ٢٣).

(٢) سفر الأمثال (٥: ١٨– ١٩).

(٣) هل العهد القديم كلمة الله؟ – منقذ بن محمود السقار ص١٢٩، ١٣٠.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي: -

أولاً: النصوص المقدسة لها أكبر الأثر في توجيه الجماعات البشرية، بغض النظر عن مصدر هذه النصوص سواء أكان إلهياً أم بشرياً.

ثانياً: مفهوم النبوة عند اليهود يشمل الأنبياء وأدعياء النبوة الكذبة، وإذا كانت أسفار العهد القديم قد اتهمت أنبياء الله الصادقين كداوود وسليمان وغيرهم بكل نقيصة فما بالك بصفات الأنبياء الكذبة، وقد تحدثت أسفار العهد القديم عن ظهور أعداد كبيرة من المتنبئين.

ثالثاً: معنى كلمة حزقيال عند اليهود والنصارى: تقوى بالله، وقيل: اسم عبري معناه "الله يقوي"، وهو – على حد زعمهم – أحد أبناء الأنبياء الكبار، ابن بوزي، ومن عشيرة كهنوتية، ولد حوالى سنة ٦٢٣ ق.م، وتنبأ في أوائل فترة السبي، وكان هو ودانيال ضمن المسبيين، وعاش بجوار نهر خابور، وكان متزوجاً، وكان تنبأ في السنة الثلاثين من عمره وهي السن التي فيها يدخل اللاويون الخدمة.

رابعاً: تأثر حزقيال – على حد زعمهم – قبل السبي بحركة الإصلاح في عهد يوشيا الملك وتأثره بالأنبياء السابقين له – على حد زعمهم – وتأكيدهم على تأثره بإرميا، وذلك لكثرة الاقتباسات التي قام بها كاتب سفر حزقيال، كما تأثر أيضا بالأحداث السياسية في عصره حيث احتدمت الثورة على الكهنة أصدقائه وكل القيادات الدينية، مما جعله يجد مرارة في نفسه، ولم يكن قادراً على أن يشير إلى اسم إرميا أو حتى يعلق على كلماته.

خامساً: كما يزعمون أن حزقيال تنبأ في المرحلة الثانية من السبي بسبع سنوات انفتحت السماوات لأول مرة له ليرى رؤى الرب، وهو – على حد زعمهم –

لم يكن له تأثير على معاصريه الذين كان يحضر أكثرهم أحاديثه للتسلية، ولا يطيعون كلامه ولا تعاليمه.

سادساً: وهم يزعمون أن حزقيال قتله أحد القضاة من شعبه لتوبيخ حزقيال له على كفره وعبادته للأوثان، وأن قوم حزقيال كانوا يسخرون منه ويكرهونه ولا يتبعون تعليماته لتوبيخه لهم على كفرهم.

سابعاً: القصص الواردة عن حزقيل في الإسلام لينة الأسانيد، ولم يثبت في نص صحيح عن النبي (ﷺ) أن حزقيل هو أحد أنبياء بني إسرائيل، ولكن لا نقول بعدم صحة نبوته بل نؤمن بالأنبياء جملة ولا نسمي منهم إلا من يسمي محمد (ﷺ) فقط.

ثامناً: أن ذا الكفل (عليه السلام) ليس هو حزقيال عند اليهود؛ لأن ذو الكفل النبي عند المسلمين، وهو من سلالة النبي إسماعيل بِكْر النبي إبراهيم (c) بخلاف المعين التاريخي الذي يجمع بين اليهود وبعض المسيحيين اللذان يرتبطان بإسحاق بن إبراهيم (c)، لذلك حين تحدث النبي (ﷺ) عن كفل بني إسرائيل لم يكن يعني ذا الكفل وإنما لفظ الحديث الكفل من غير إضافة... أي إضافة ذا الكفل، فليس هو حزقيال عند اليهود والتاريخ يشهد بذلك.

تاسعاً: مادة سفر حزقيال كثير منها غامض باعترافهم بذلك فيما يختص بالرؤى الواردة في سفر حزقيال بغض الطرف عن العظات التي كانت سهلة تحث على التوبة والرجوع إلى الله.

عاشراً: اشتمل سفر حزقيال على العديد من الرموز، حتى سمي حزقيال بصانع الرمزية رغم استخدام الأنبياء السابقين له لهذه الرمزية، وأن هذه الرموز منها ما هو عملي ومنها ما هو نظري، وأن حزقيال – حسب زعمهم – كان كل عمله لحساب العمل النبوي وهم يعدونه رجل الكتاب المقدس.

حادي عشر: أن من غايات السفر – حسب زعمهم – التأكيد من حزقيال على طول مدة السبي تصديقاً لنبوءة إرميا، وحثهم على التوبة والرجوع إلى الله، كما أكد أن كل نفس مسئولة عن خطاياها الشخصية لا عن خطايا الغير، وبث الأمل في نفوس الشعب اليائس من عودته من السبي ونزول القضاء الإلهي على أعدائهم البغاة، وعودة مجد الرب إلى الهيكل الجديد تعالى الله عما يقولون من الجهة والمكان والحدوث علواً كبيرا، كما تنبأ حزقيال عن بعض الأمم مثل آدوم وصور وصيدا والفلسطينيين وفرعون مصر وغيرها كالنبوات التي تخص انقضاء الدهر والعصر السابق لنهاية العالم.

ثاني عشر: من الصفات التي تتنافى مع مقام الألوهية ما اشتمل عليه سفر حزقيال من صفات التجسيم والتشبيه والجهة والمكان والحدوث التي ذكرها اليهود في حق الإله، وهي تتنافي مع مقام الألوهية، والنصارى يوافقونهم على ذلك، ولكنهم يسقطون التفسير الرمزي لهذه النصوص على المسيح (عليه السلام)، ولا شك أن اليهود يخالفونهم في ذلك فهم لا يعترفون بالمسيح أصلا.

ثالث عشر: ومنها أيضا: ما جاء في سفر حزقيال العديد من قصص المجازر والأمر من الرب بقتل الشيوخ والنساء حتى الأطفال بلا شفقه ولا رحمة، وجاء في سفر حزقيال نسبة أحكام فاسدة لله تعالى وفرائض غير صالحة أعطاها لقوم بعينهم ليضلهم.

رابع عشر: جاء في سفر حزقيال العديد من المأمورات والمنهيات التي تتفق مع التعاليم الإسلامية من الحث على التوبة والصدقة، وبر الوالدين، وأداء الفرائض، والنهي عن الشرك، وعبادة الأوثان وغير الله، والزنا، والربا وغير ذلك، كما جاء فيه المأمورات التي لا تتفق مع التعاليم الإسلامية كالتعاليم التي تدعو الى العنصرية بسفر حزقيال السمة السائدة عند اليهود.

خامس عشر: يزعم النصارى وجود ألفاظ بالعهد القديم، ومنها ما جاء في سفر حزقيال، تدل على البشارة بالمسيح وهي وصف المسيح بأنه: غصن الرب، والراعي المحب، وغرس لصيت، والمعمودية وعهد النعمة، وكنيسة العهد الجديد المقامة كما من العظام اليابسة، كما زعموا أن سفر حزقيال قد تنبأ بميلاد المسيح، وأنه توجد تشابهات بين حزقيال والمسيح التي تدل على البشارة بقدومه، وعلى الرغم من ذلك نجدهم ينكرون البشارة بسيدنا محمد (ﷺ) التي جاءت في سفر حزقيال.

سادس عشر: بالتأمل في سفر حزقيال وسفر إرميا نجد العديد من الاقتباسات التي اقتبسها كاتب سفر حزقيال من إرميا، وقد حدث نفس الشيء مع كاتب رؤيا يوحنا حيث أقتبس بدوره من سفر حزقيال العديد من النصوص، مما يدل على أن كتبة هذه الأسفار كانوا يستعينوا بنصوص من أسفار من سبقهم في التأليف.

سابع عشر: من التنبؤات التي لم تتحقق في سفر حزقيال أن الله تعالى وعد نبوخذ نصر بأن يملكه على مدينة صور، ووعده بأن يملكه أرض مصر، وذلك في أربعة إصحاحات مختلفة، ولم تتحقق تلك الوعود الكاذبة.

ثامن عشر: إن الفقرات الواردة في سفر حزقيال، وإن كانت دالة في عمومها على القيامة أو البعث في بعده وإطاره القومي، أي إعادة شعب إسرائيل إلى الحياة، وبث الروح فيه إلا أنها دالة على تطور فكر البعث لدى الأنبياء الرؤيويين في العهد القديم، وجاء دانيال بعده فأحدث تجديداً في التصور اليهودي لفكرة البعث واكتملت ملامح الفكر الأخروي اليهودي ومعظم ثوابته.

تاسع عشر: إجماع نصوصهم المقدسة من العهد القديم والجديد، ومنها سفر حزقيال في أكثر من
موضع على البشارة بمحمد (ﷺ)، رغم إنكارهم لذلك.

عشرون: يحتوى سفر حزقيال على تناقضات بين نصوصه بعضها بعضاً، وبين نصوصه ونصوص الأسفار الأخرى قبله من العهد القديم، هذا فضلاً عن اعتراضات من هم من اليهود والنصارى على نصوص سفر حزقيال وبيانهم لما اشتمل عليه من التناقضات والأخطاء، فضلاً عن اشتماله على إيحاءات جنسية تتنافى مع مقام الألوهية ولا تليق أن تكون كلاماً على لسان نبي مرسل فضلاً عن أن تكون وحياً من عند رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

جلَّ من أنزله

ثانيا: الكتاب المقدس.

ط. دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط.

ثالثا: كتب التفسير

- **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى– ١٤١٩هـ.
- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط: الثانية – ١٣٨٤هـ – ١٩٩٦م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري – المحقق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي – المحقق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – ط: ١٤٢٠هـ.

- **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي – المحقق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلميه – بيروت – ط: الأولى – ١٤١٨هـ.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي – المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
- **التفسير الكبير:** فخر الدين الرازي/ ط دار الفكر/ بيروت.

رابعا: كتب الحديث

- **صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي** – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **الجامع الصحيح للترمذي:** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – القاهرة، ط٣، شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني:** المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

خامسا: المعاجم اللغوية

- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي – الناشر: دار صادر – بيروت – ط: الثالثة – ١٤١٤هـ.
- **التعريفات:** الجرجاني – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).

سادسا: الكتب العامة

- **أبجديات البحث في العلوم الشرعية:** د. فريد الأنصاري – الدار البيضاء – مطبعة النجاح الجديدة – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- **ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة:** د. إبراهيم الديبو – بحث بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد ٢٣ – العدد الثاني – ٢٠٠٧م – كلية الشريعة: جامعة دمشق.
- **الأسفار المقدسة:** علي عبد الواحد وافي – ط أولى – مكتبة نهضة مصر بالفجالة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- **الإسلام عقيدة وشريعة:** الشيخ: محمد شلتوت – دار الشروق – الثامنة عشرة – القاهرة ٢٠٠١م.
- **الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي:** د. عبد العظيم المطعني – ط: دار الوفاء بالمنصورة– ١٩٩٢م.
- **إظهار الحق:** محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي – دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض– الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– السعودية – ط: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – المحقق: د. أحمد حجازي السقا – الناشر: دار التراث العربي – القاهرة.
- **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة:** عبد الله بن عبد الحميد الأثري – مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح – مدار الوطن للنشر، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه:** د/ ذرقان عبيدات وآخرين – ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠عمان٠ الأردن – ط خامسة ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
- **البداية والنهاية:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي – دار الفكر – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

- **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية:** فتحي محمد الزغبي – دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية – ط أولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- **التربية في التوراة:** د. الهاشمي – مؤسسة الرسالة – ط ١ – ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- **تفسير سفر حزقيال:** القس مكسيموس صموئيل – كنيسة السيدة العذراء مريم – الصاغة ملوي – الكنوز القبطية – ب. ت.
- **تفسير سفر حزقيال:** القس مكسيموس صموئيل – كاهن كنيسة العذراء مريم – الصاغة ملوي – مشروع الكنوز القبطية.
- **التوراة الهيروغليفية:** د. فؤاد حسنين علي – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد:** تحقيق د. علي جمعة محمد الشافعي/ دار السلام للطباعة – ط أولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- **دعوة الرسل (ﷺ):** أ. د. أحمد أحمد غلوش – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – ط. الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري – المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – ط: ١٤١٣هـ.
- **سفر إرميا:** القس أنطونيوس فكري – الكنوز القبطية – بدون تاريخ.
- **سفر حزقيال:** القس أنطونيوس فكري – مشروع الكنوز القبطية – ب. ط. ت.
- **شبهات وهمية حول الكتاب المقدس:** القس منيس عبد النور – ط.أولى ١٩٨٢م.
- **شرح الكتاب المقدس:** من تفسير وتأملات الآباء الأولين – مقدمة تفسير سفر حزقيال – القمص تادرس يعقوب – بدون طبعة – بدون تاريخ – الكتاب موجود بموقع الأنبا تكلا هيمانوت: بوابة عامة عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – مصر – ايميل st- takla.org.

- **شرح سفر الرؤيا مفصلاً آية آية:** ناشد حنا – ط ٥ – مكتبة الأخوة – مصر.
- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية أ. د – سعد الدين صالح – ط. دار الصحابة بالإمارات ١٩٩٠م.
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – مكتبة الخانجي – القاهرة.
- **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه:** د. حسن ظاظا – معهد البحوث والدراسات العربية.
- **في العقيدة الإسلامية والأخلاق:** د. عوض الله جاد حجازي، والدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار – ط أولى – دار الطباعة المحمدية – ١٩٧٢م.
- **في الفقه السياسي الإسلامي:** فريد عبد الخالق – دار الشروق – الأولى – ١٩٩٨م.
- **قصة الحضارة:** وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت – تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر – ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين – دار الجيل، بيروت – لبنان – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- **القصص الديني (المجموعة الكتابية):** بولس الفغالي الخوري – منشورات المكتبة البولسية – لبنان – ط١ – ١٩٩٧م.
- **المجتمع اليهودي:** زكي شنودة – مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- **محاضرات في النصرانية:** محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي.
- **محاضرات في تاريخ العلوم:** فؤاد سزكين – الرياض – ١٩٧٩م.
- **المدخل إلى العهد القديم:** القس الدكتور صموئيل يوسف – ط.٢ – دار الثقافة.
- **مسألة البعث في الفكر الديني قبل الإسلام:** بوعلَّاقي حرَّاث – مجلة التنوير المعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة العدد السابع لسنة ٢٠٠٤م – ٢٠٠٥م.
- **المسيحية:** أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – ط ١٠ – ١٩٩٨م.

- **المغني في أبواب التوحيد والعدل:** القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني – الفرق غير الإسلامية، تحقيق محمود الخضيري، محمود محمد قاسم – القاهرة – ط أولى – د. ت.
- **مقارنة الأديان:** أ. د: عوض الله حجازي – ط دار الطباعة المحمدية – القاهرة – بدون تاريخ.
- **مناهج البحث العلمي:** د. عبد اللطيف محمد العبد – الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ- ١٩٧٩م.
- **مناهج البحث العلمي:** عبد الرحمن بدوي – وكالات المطبوعات – الكويت – ط٣ – ١٩٧٧م.
- **مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام:** د/حلمي عبد المنعم صابر – الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – ط ثانية ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- **منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي واسبينوزا:** د. محمد عبد الله الشرقاوي – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.
- **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية:** عبد الوهاب المسيري – دار الشروق، ط أولى – ١٩٩٢م.
- **النصوص الرُّؤية الكتابية مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني قديماً وحديثاً** – د. نزار صميدة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- **هل العهد القديم كلمة الله؟:** منقذ بن محمود السقار – دار الإسلام للنشر والتوزيع – ط: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- **هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ)؟:** منقذ بن محمود السقار – دار **الإسلام للنشر والتوزيع** – ط: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- **اليهودية:** أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثامنة ١٩٩٨م.

مواقع الانترنت

- **شبكة البصرة على الانترنت مقال بعنوان: "ذو الكفل ليس حزقيال... والتاريخ يشهد له"** – عامر هادي الذرب – بتاريخ الثلاثاء ٧ رمضان ١٤٣١هـ –١٧ آب ٢٠١٠م.

- موقع المعرفة على شبكة الأنترنت.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١-	**الملخص عربي**	١٧١٩
٢-	**الملخص إنجليزي**	١٧٢٠
٣-	**المقدمة**	١٧٢١
٤-	**المبحث الأول: التعريف بحزقيال وسفره**	١٧٢٨
٥-	• **المطلب الأول:** التعريف بالكتاب المقدس	١٧٢٨
٦-	• **المطلب الثاني:** التعريف بحزقيال	١٧٣٥
٧-	**أولاً:** حزقيال عند اليهود والنصارى	١٧٣٥
٨-	**ثانياً:** حزقيال من وجهة النظر الإسلامية	١٧٥٦
٩-	• **المطلب الثالث:** التعريف بسفر حزقيال	١٧٧٠
١٠-	**المبحث الثاني: الألوهية والمأمورات والمنهيات في سفر حزقيال**	١٧٨٦
١١-	• **المطلب الأول:** الصفات التي تتفق مع مقام الألوهية في سفر حزقيال	١٧٨٩
١٢-	• **المطلب الثاني:** الصفات التي تتنافى مع مقام الألوهية في سفر حزقيال عرض ونقد	١٧٩٨
١٣-	**المطلب الثالث:** المأمورات والمنهيات في سفر حزقيال	١٨١١
١٤-	**المبحث الثالث: البشارة بالمسيح في سفر حزقيال عرض ونقد**	١٨٢٢
١٥-	• **المطلب الأول:** غصن الرب والراعي المحب في سفر	١٨٢٢

	حزقيال	
١٦-	• **المطلب الثاني:** ميلاد المسيح والتشابهات المزعومة في سفر حزقيال	١٨٢٩
١٧-	**المبحث الرابع: الاقتباسات في سفر حزقيال بالعهد القديم والجديد**	١٨٣٤
١٨-	• **المطلب الأول:** تأثر سفر حزقيال بسفر إرميا	١٨٣٤
١٩-	• **المطلب الثاني:** تأثر رؤيا يوحنا في العهد الجديد بسفر حزقيال.	١٨٥٧
٢٠-	**المبحث الخامس: التنبؤات في سفر حزقيال**	١٨٦٧
٢١-	• **المطلب الأول:** التنبؤات التي لم تتحقق في سفر حزقيال	١٨٦٧
٢٢-	• **المطلب الثاني:** البعث والبشارة بالنبي محمد (ﷺ) في سفر حزقيال	١٨٧٠
٢٣-	**المبحث السادس: الاعتراضات على سفر حزقيال**	١٨٧٩
٢٤-	• **المطلب الأول:** الأخطاء والتناقضات في سفر حزقيال	١٨٧٩
٢٥-	• **المطلب الثاني:** الإيحاءات الجنسية في سفر حزقيال	١٨٩٥
٢٦-	**الخاتمة**	١٩٠٧
٢٧-	**فهرس المصادر والمراجع**	١٩١٢
٢٨-	**فهرس الموضوعات**	١٩١٩